ديسمبر (كانون الاول) ١٩٩٢ - جمادى الثانية ١٤١٣

Reader's Digest

المختار

AL MUKHTAR min Reader's Digest December '92 Nº 169

أوسع المجلات انتشارًا في العالم
٤١ طبعة، ١٧ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهريًا

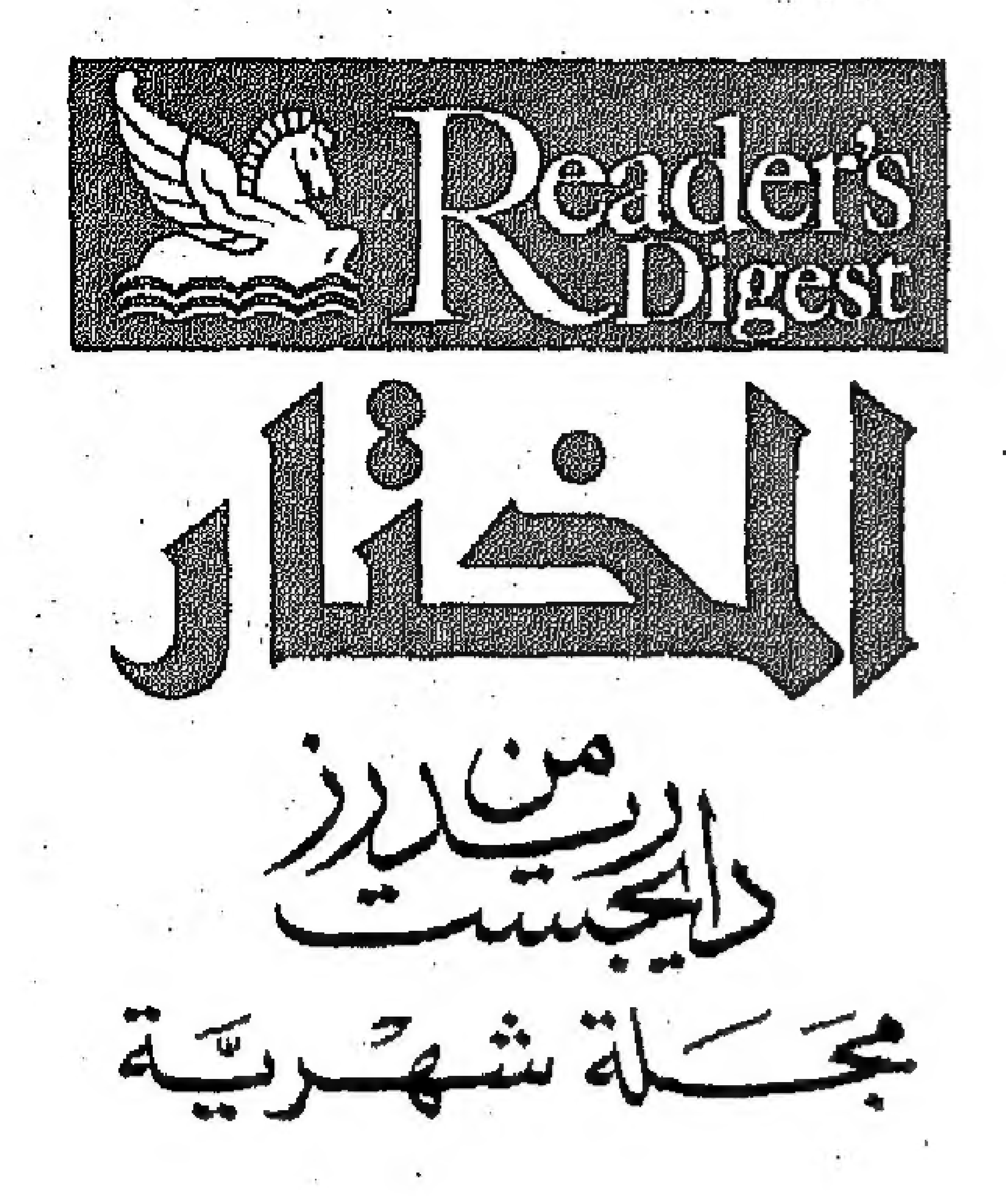
أمراض جنسية تشغل البال
(ص ٤٣)

النازيّون الجدد
(ص ١٥)

(ص ٩)

العسر شواذ؟
(ص ٣٨)

كيف يتفوق الناس العاديون
(ص ٩١)



رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.
مديرة التحرير: راغدة حداد.
امانة التحرير: لورا نفاع، عائدة الموسوي.
الاشتراكات: فريال علاف.
مدير القسم الفني: جورج غالي.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس.
الناشر: شركة "ايبزاك" للمنشورات الدولية – بيروت.
رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.
التحرير والادارة: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.
التلكس (الموقت): MEM 22288 LE / ANAHAR 22322 LE.
الهاتف: ٣٤١٥٩٧ / ٣٧٠٥٧٥(١).
الاعلانات: MEDIA LINKS INTERNATIONAL, S.A.R.L. العكاوي، بناية ميديا سنتر، الهاتف ٢١٦٠٥٨ – ٣٢٧٤٨٤(٠١). التلكس PRESSE LE ٤٣٢٨٣ فاكس ٨٦٤٥٧٢ – ص.ب ٦٨٨ – ١١ بيروت – لبنان.
التنضيد والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية، البوشرية – لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest



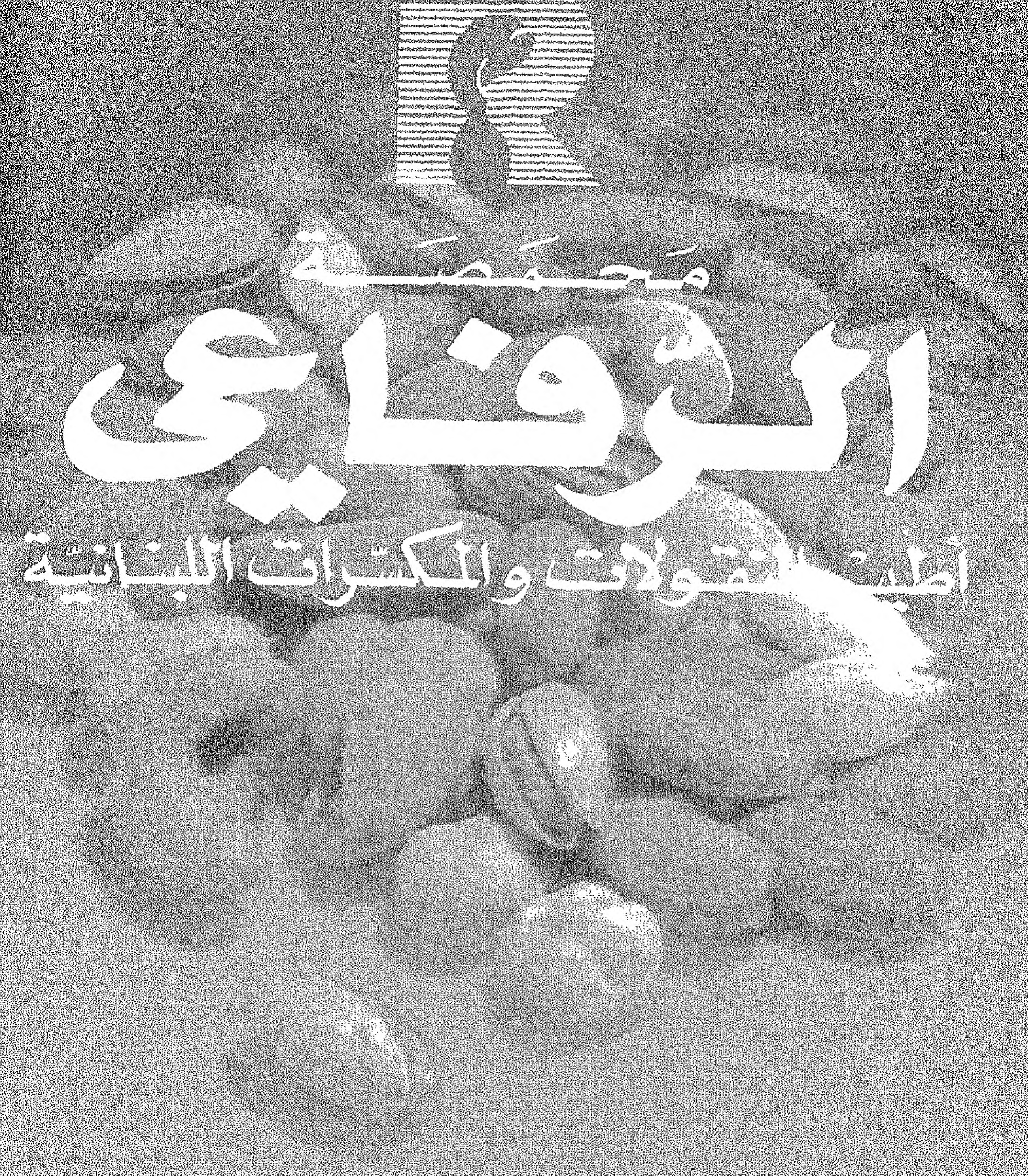
Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Makdessi St., P.O.Box 8707, Beirut, Lebanon.
Telex ANAHAR 22322 LE / MEM 22288 LE.
Tel. (1) 341597 / 370575.
Advertising: Media Links International, S.A.R.L. P.O. Box 11-688, Beirut, Lebanon. Telex 43283 PRESSE LE.
Fax (1) 864572. Tel. (1) 216058/327484.
Circulation Audited by G. Bargoud C.P.A.

لبنان	٢٥٠٠ ليرة.
سورية	٧٥ ليرة.
الاردن	١ دينار.
الكويت	١ دينار.
الإمارات العربية المتحدة	١٠ دراهم.
قطر	١٠ ريالات.
البحرين	١ دينار.
السعودية	١٢ ريالاً.
مصر	٢ جنيه.
السودان	١ جنيه.
ليبيا	٥٠٠ درهم.
الجمهورية اليمنية	٣٠ ريالاً.
مسقط	١ ريال.
قبرص	١٫٥ جنيه.
تونس	١ دينار.
المغرب	١٠ دراهم.
الجزائر	٧ دنانير.
انكلترا	١٫٥ جنيه.
اليونان	٤٠٠ دراخما
كندا وامريكا الشمالية	٢٫٥ دولار.

ريدرز دايجست
المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية
رئيس التحرير: كنيث توملنسون.
مدير التحرير: كريستوفر ولكوكس. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والاسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) وفي الصينية والروسية والهنغارية والكورية والهندية، الى العربية. وهي تنشر ايضاً في طبعة خاصة بحروف كبيرة، وفي طبعة بحروف بريل، وعلى اشرطة مسجلة.



محمصة
الرفاعي
أطيب المقولات والمكسرات اللبنانية



- يبدأ تاريخ كل بلد في قلب رجل او امراة.

ويلا كاثر، روائية امريكية

- من لم يلقَ خصومة لا يدرك حقيقة قوّته.

بن جونسون، شاعر وكاتب مسرحي بريطاني

- الحبّ اعظم مستحضر تجميل.

لويزا ماي الكوت، كاتبة وشخصية تلفزيونية

- إن لم تطرق الفرصة حياتك، ابنِ لها باباً.

ملتون برل، كوميدي أمريكي

- اللامبالاة كفّ يولج فيها الشيطان يده.

ب.ث.

- المال يتكلم، لكن للدَّيْن صدى.

بوب ثيفز

- الصمت كذبة خلال الاحداث المهمة.

أ.م. روزنثال، صحافي امريكي

- الاحلام والتفاني تركيبة عظيمة.

و.ل.

- الوحدة مزار جميل لكنها مقام فقير.

جوش بيلنغز، روائي بريطاني



المورد الميسّر
قاموس عربي - إنكليزي مبسّط
للدكتور روحي البعلبكي
المورد الميسر
كتاب
شرح ابن عقيل
على ألفية ابن مالك
كتاب شرح ابن عقيل
حقّقه: د. رمزي بعلبكي



أريج الذكريات

شذا يفوح فيبعث ذكريات ماض سعيد

لطالما ركبنا دراجاتنا في عتمة ليالي اغسطس (آب) من دون أنوار ونحن بعد مراهقون. وعلى الدرب الريفية الطويلة الضيقة لم نكن نخشى الاصطدام بسيارات أو بمشاة بل بجذوع أشجار الصنوبر. غير أن ما كان في البدء حماقة محفوفة بالمخاطر أصبح بعد أسابيع مجازفة شائقة سهلة. وتعلّمنا اجتياز درب القطران والتراب عائدين الى منازلنا سالمين.

في الأمسيات الصافية تسهل الاستعانة بالنجوم لاستكشاف الدرب، إلا أن التعويل على الأنف كان أسهل كثيرا. فإن أخذت نفسا عميقا، استطعت معرفة موقع أشجار التنوب من شذا إبرها والقار الناضح من جذوعها. ومع هبوب أريج

الخنشار (السرخس) المسحون الممزوج برائحة القش والعشب المجزوز، يمكنك تحسّس أطراف الحقول.

كان طبيعياً أن نعمى عن رؤية الممرات الخاصة، لكن المنازل كانت بارزة بوضوح. ففي هذه المنطقة وسط الغابات الشمالية، يتصاعد الدخان من كل مصطلى حتى في أغسطس (آب).

انه عالم عابق بالشذا الغني والمتنوع كما المناظر والأصوات. ولكن عندما تعبّ الهواء عبّاً فلن تنعم بوقت كافٍ لتذوقه. فالحياة السريعة تعني الافتقار الدائم الى الوقت والنفَس. انها تشبه الاستماع الى الموسيقى من خلال سدّادتي أذن والتطلع الى روائع الفنون من خلال نظارات سوداء.

قف هنيهة وابقِ أنفك مرفوعاً، فالريح المتمايلة تأتيك بروائح المستنقعات المالحة ودخان المداقىء والمزارع والغابات والبحر، فضلا عن عبير أوراق الصنوبر والنعناع والعنب والتوت والسفرجل اليانع. وتأتيك الريح أيضاً بروائح لا مفرّ منها، كرائحة الظربان*، فيما تروح تبحث بنفسك عن روائح أخرى كالرائحة الجلدية التي يخلّفها القندس فوق أكوام الطين التي يكدسها لرسم حدود منطقته. وإن شممت يدك حيث لسعتك النحلة فستتنشق رائحة زيت الموز.

كل رائحة تبدو جديدة للوهلة الأولى، لكنها سرعان ما تعيد إلينا ذكرى سالفة، لأن الرائحة هي في الواقع محرّر قوي للذاكرة. وغالباً ما يكفي أريج واحد أو نسمة خفيفة لاعادة المرء الى مرحلة كاملة من ماضيه. ويكفيني أنا أن أسحق بعض إبر الصنوبر وأتنشّق شذاها الشمالي حتى أعود مراهقاً يتملكني شعور عارم بالثقة أضحك في الظلام وأتمايل سعيداً عائداً الى بيتي.

روجر ب. سوين ■

(*) الظربان الامريكي «skunk» حيوان ثديي صغير نتن الرائحة.

مدير ديموقراطي

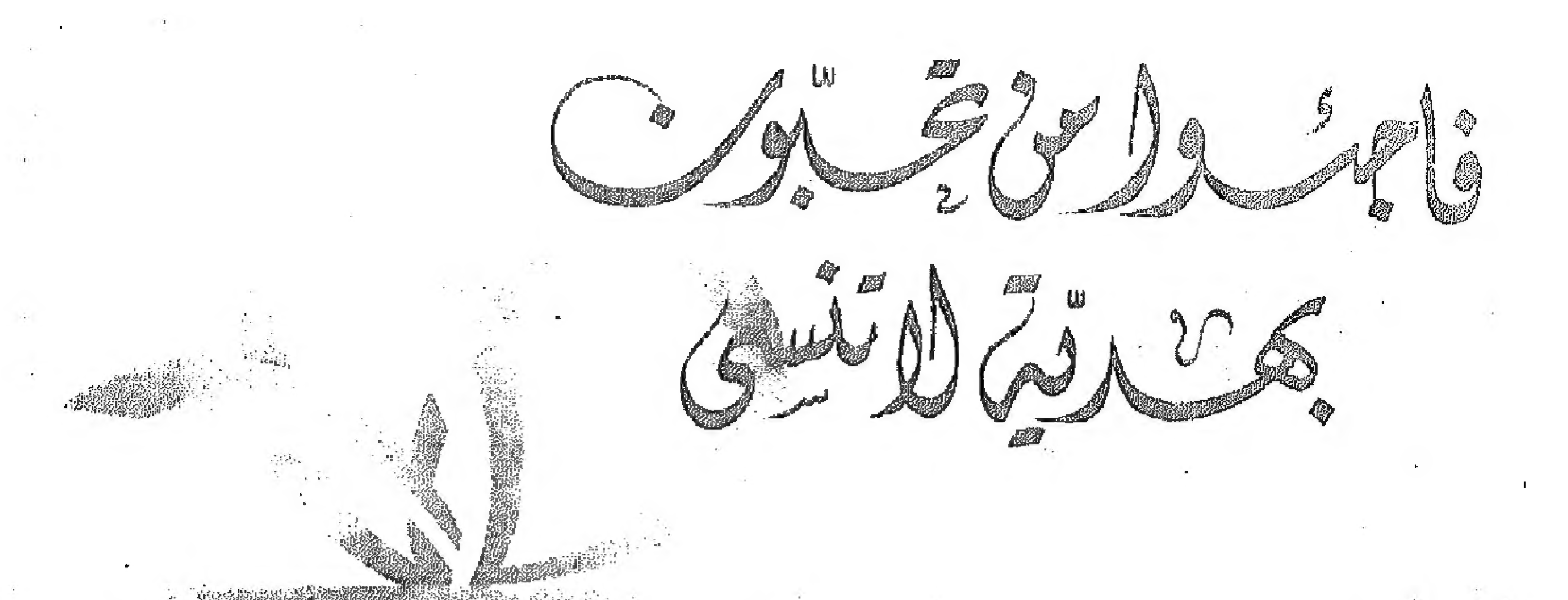
قال المدير لموظفيه: "لنصوّت بطريقة ديموقراطية، من يوافق على اقتراحي، فليرفع يده. ومن لا يوافق عليه، فليقدّم استقالته."

ل.ك.ر.

فيزيائي

قال الفتى بعد درس الفيزياء الأول: "عرفتُ الآن لماذا ايام الصيف اطول، فالحرارة تمدّد الاشياء والبرودة تقلّصها."

ل.ب.



تمر اعياد من نحب في غفلة عنا، فننسى مثلا ان عيد الآباء يقع في ١٢ يناير (كانون الثاني) وعيد الامهات في ٢١ مارس (آذار)
كما المناسبات الاجتماعية والشخصية ولاسيما منها اعياد الميلاد وذكرى الزواج وعيد الحب...

فهل فكرتم في هدية غير عادية، هدية ترافق من تحبون لأكثر من سنة، ترفقونها ببطاقة شخصية تعبرون فيها عن عاطفتكم تجاهه واهتمامكم به؟

فاذا اردتم اهداء من تحبون اشتراكاً لمدة سنة في "المختار" تفيدون خلالها من العرض الخاص (١٦ عدداً بدلا من ١٢) خلال الفترة بين ١٩٩٢/١/١ و١٩٩٢/١٢/٣١ فما عليكم الا ملء القسيمة بخط واضح باسم من تودون اهداءه الاشتراك وعنوانه الكامل مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بقيمة ٣٠ دولاراً امريكياً باسم "المختار من ريدرز دايجست" وارسالهما بالبريد المضمون (المسجل) الى احد العناوين الآتية:

لا تنسوا أن ترسلوا مع القسيمة والشيك بطاقة شخصية موجهة الى المهدى اليه فنضعها بدورنا ضمن الرسالة التي نوجهها اليه.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165 Beirut-Lebanon
(Telex 43321 ALBANK)

البنك المتحد للاعمال ش.م.ل.
ص.ب ٧١٦٥-١١٣ بيروت - لبنان

AL MUKHTAR Magazine
C/O Aramex International Courier
P.O.Box 3841,
Deira-United Arab Emirates.

Aramex International Courier
pour Al Mukhtar, B.P. 819
94549 Orly Aerogare-France

اسم المهدى اليه ________________________

____

عنوانه ________________________

____

المناسبة وتاريخها ________________________

توقيع المهدي ____________

مع اخلص تمنياتنا


ديسمبر (كانون الاول) ١٩٩٢
جمادى الثانية ١٤١٣

السنة الخامسة عشرة
سلسلة جديدة

مجلة بحجم كتاب. فيها مقالة لكل يوم محكمة الايجاز باقية الاثر

هل صحيح أن الفيتامينات تحمينا من السرطان والامراض القلبية ووهن الشيخوخة؟

الأعمال مزدهرة في متجر السيدة غوش للأطعمة الطبيعية في غرب لوس أنجلس حيث يتردّد أنصار الفيتامينات فيقلّبون بطاقات التعريف ويقارنون بين الجرعات ويتبادلون العظات الصحية وأسرار التغذية الصحيحة. ومن أولئك الزبائن المخلصين امرأة في خريف العمر تعاني أعراض تعب مزمن وتعترف بأنها تتناول "الكثير من الفيتامينين ج (C) و هـ (E) إضافة الى الكالسيوم وجرعة يومية مركبة من الفيتامينات الاخرى والعناصر المعدنية." وتضيف: "إني أبحث عن أيّ شيء يشعرني بتحسّن."

ولكن في مقابل كل "نصير" حقيقي هناك مُشكّك يصرّ على أن تناول فيتامينات إضافية لا ينفع. ويقول الدكتور فكتور هربرت: "إنّنا، باستثناء بعض



الحالات كالحمل وفترة الطفولة، نتلقى كل ما نحتاج اليه من الفيتامينات عبر غذائنا. وما نتناوله من فيتامينات إضافية يخرج من جسمنا في بول غالي الثمن."

تحار الاكثرية الساحقة من الناس في مَنْ تصدق. لكن الابحاث الجديدة تدفع مزيداً من العلماء الى الاعتقاد أنّ الآراء الطبية التقليدية محدودة جداً وأن للفيتامينات والمعادن دوراً أهمّ في تثبيت دعائم الصحة.

وقد تمكن العلماء الى الآن من تحديد ١٣ فيتامينا تؤدي أدوارا أساسية في تنظيم التفاعلات الكيميائية التي تتولى حماية الخلايا وتحويل الطعام طاقة وأنسجة حية. بعض هذه الفيتامينات يُنتج داخل الجسم، كالفيتامين د (D) الذي يتكوّن في الجلد لدى التعرض لأشعة الشمس والفيتامين ك (K) والبيوتين[١] وحمض البنتوثنيك[٢] التي تصنعها جراثيم (بكتيريا) مقيمة داخل الامعاء.

أما مُعظم الفيتامينات فيدخل الجسم مع الطعام.

شعوذات؟ أحاطت بهذه المركّبات هالة من الغموض. فمنذ ٢٠ سنة والناس يزدردون الفيتامين ج لاعتقادهم الجازم بقدرته على شفاء الزكام على رغم انتفاء الدليل الى ذلك. كما شاع اعتقاد طوال أربعة عقود أنّ للفيتامين هـ قدرة على تقوية الأداء الجنسي. (والواقع أن الدراسات تشير إلى أنّه ضروري فقط للخصْب الطبيعي لدى الحيوانات المخبرية.) وفي عهد أقرب، شهد الفيتامين ب - ٦ (B-6) إقبالا باعتبار أنه يريح من التوتّر السابق للحيض. ويُوصَف الفيتامين أ (A) بأنه مجدد للشباب وبأنه، مثل نظيره الاصطناعيّ الراتين أ[٣]، قد يخفف من التجاعيد.

إنَّ مثل هذه الشعوذات هو في الواقع ما أدى الى ركود حركة أبحاث الفيتامينات لسنوات طويلة. ولكن منذ السبعينات شرعت الفحوص في كشف الصلة الوثيقة بين الغذاء والصحة. وفي أواخر الثمانينات بدأ احترام الأبحاث التي تتناول قدرة الفيتامينات على الحماية من الامراض.

ومع أن الدليل ما زال مبدئيا، فهناك بضعة مغذيات أثارت اهتمام العلماء، ومنها الحمض الورقي[٤] (الفولي) الذي استُخلص في بداية الأمر من السبانخ. ويظهر أن الفيتامين ب هذا يؤمن الحماية من خللين عصبيّين مدّمرين. يصيبان المواليد الجدد هما الشرم الفقريّ[٥] وهو انغلاق ناقص في العمود الفقري، والضمور الرأسي[٦] وهو نقص في اكتمال نموّ الدماغ. وقد اكتشف الباحثون البريطانيون أن النساء اللواتي ولدن أطفالا يشكون من أحد هذين الخللين، اذا أعطين جرعات من الحمض الورقي في

---

(١) Biotin
(٢) Pantothenic acid
(٣) Retin — A
(٤) Folic acid
(٥) Spina bifida
(٦) Anencephaly

أثناء حمل لاحق، فإنّ نسبة ولادتهن أطفالا مصابين تنخفض على نحو ملحوظ.

أعمار أطول! ربط اكتشاف آخر بين الحمض الورقي والوقاية من سرطان عنق الرحم. فبحسب دراسة أجريت في كلية الطب بجامعة ألاباما في برمنغهام، تبين أن النساء المعرضات للاصابة بفيروس يسبب هذا السرطان يزداد احتمال اصابتهن بآفات قد تصبح سرطانية، بنسبة خمسة أضعاف، اذا كانت مستويات الحمض الورقي في الدم منخفضة. وقد يساعد هذا الاكتشاف في تبيان السبب الذي يجعل سرطان عنق الرحم أكثر شيوعاً بين النساء الفقيرات اللواتي يتناولن عادة كميات قليلة من الخضر والفاكهة التي تعتبر مصدراً رئيسياً للحمض الورقي.

ويقول الدكتور س. بتروورث جونيور رئيس فريق الباحثين: "يبدو أن من الممكن منع كثير من حالات النمو غير الطبيعي في عنق الرحم[٧] (وهي حالات قد تتحول سرطانا) بتناول غذاء صحي."

أما الفيتامين ك الذي عُرف عنه طويلا أنه يقوي تخثّر الدم فيبدو أنه يساعد العظام على الاحتفاظ بالكالسيوم. ويُعتبر الضمور السريع للعظام بين النساء اللواتي تجاوزن سن اليأس[٨] آفة رئيسية تؤدي الى الاصابة بداء ترقّق العظام[٩] (تخلخلها). وقد توصّلت أبحاث أجريت في هولندا حديثا وشملت ١٥٠٠ امرأة، الى أن في الامكان الحدّ من نقص الكالسيوم بنسبة ٣٠ في المئة بتناول جرعاتٍ يومية من الفيتامين ك.

وليس ثمة ما يبعث على الاثارة أكثر من مجموعة الفيتامينات المقاومة للتأكسد[١٠] وهي ج وهـ و"بيتا كاروتين"[١١] المصدر النباتي للفيتامين أ، إذ يبدو أن لهذه المغذيات قدرة على تبديد "الشظايا" الجزيئية السامة المعروفة بالجذور الخالية من الأوكسيجين[١٢] وهي نتاج جانبي للأيض[١٣] الخَلَويّ الطبيعي. وتتكون هذه "الخوارج" الخلوية في الجسم أيضاً نتيجة التعرض لأشعة الشمس والأشعة السينيّة (إكس) والأوزون ودخان التبغ وأبخرة السيّارات وغير ذلك من المُلوِّثات البيئية.

وتُحدث الخوارج الخالية من الاوكسيجين دماراً فوضوياً ينجم عن إتلاف الحمض النوويّ الريبي المنقوص الاوكسيجين[١٤] وتغيير المركّبات البيوكيميائية وإفساد الأغشية الخلويّة وقتل الخلايا للحال. ويؤدي هذا التشويه المستديم دوراً أساسياً في تطوّر السرطان وأمراض القلب والرئة واعتام عدسة العين[١٥] (السّدّ). ويعتقد كثير من

(٧) Cervical dysplasia
(٨) Menopause . وهي فترة انقطاع الطمث.
(٩) Osteoporosis
(١٠) Antioxidants
(١١) Beta carotene
(١٢) Oxygen — free radicals
(١٣) Metabolism
(١٤) Deoxyribonucleic acid «DNA» . وهو حامل الخصائص الوراثية.
(١٥) Cataracts

الباحثين أن المفاعيل المتراكمة لهذه الخوارج الطليقة تشكل أيضاً الأساس لتلف الشيخوخة التدريجي.

ويتوقع البيوكيميائي وليم بريور أن يُصار بعد حين الى الكشف على الناس بواسطة فحوص بسيطة للبول أو الدم أو النَفَس لتقدير مدى ما أصاب الانسجة من ضرر بسبب الخوارج الطليقة، ومعالجتهم بواسطة مقاومات التأكسد. وفي نهاية المطاف، يضيف البيوكيميائي بروس ايمس: "سيعيش الناس أعماراً أطول كثيراً."

تعزيز المناعة. قد ينزع الناس في ذلك العالم الجديد المقدام الى تناول الفيتامين هـ والفيتامين ج (الذي يتركز في العين) لردع السُدّ. وقد بينت إحدى الدراسات أن المرضى الذين يتناولون كلا هذين الفيتامينين يخففون من خطر الاصابة بالسُدّ بنسبة تجاوز الخمسين في المئة.

وقد يكون الفيتامين هـ عاملا مساعداً في منع الخوارّج الطليقة من إيذاء القلب. إذ استنتجت دراسة أُجريت على ٨٧ ألف امرأة في مؤسسة الدراسات الصحية للممرضات في بريغام ومستشفى النساء في بوسطن، أن النساء اللواتي يتناولن الفيتامين هـ بكثرة هنّ أقل عرضة للنوبات القلبية من النساء اللواتي يقلّ تناولهن لهذا الفيتامين ٣٦ في المئة عن المعدل الموصى به وهو ٣٠ مليغراماً يومياً.

الى ذلك، يبدو أن للفيتامين هـ قدرة على تعزيز المناعة لدى الأصحّاء من المتقدمين في السن، الأمر الذي يعزز فكرة أن جرعات الفيتامين قد تساعد في مقاومة الأمراض المهددة للحياة. ومن الجائز أيضا أن يكون الفيتامين هـ مفيداً في رفع الأذى الناجم عن تنشق دخان السجائر وأبخرة السيّارات وغيرها من الملوثات. يقول دانيال منزل الخبير في الطب البيئي: "أطعمنا حيوانات مخبرية مقادير من الفيتامين هـ، فاكتشفنا أن اصاباتها بالآفات الرئوية قلّت وأن عمرها طال على رغم تعريضها لهواء ملوث." ويرتئي منزل أن الاكثار من إطعام الاطفال مواد مضادة للتأكسد قد يقيهم الأمراض الرئوية عندما يكبرون.

أما بالنسبة الى المصابين بداء باركنسون[١٦] فيحمل اليهم الفيتامين هـ وعداً خاصا. فلقد خلصت دراسات أولية صغيرة الى أن تناول الفيتامين هـ، أو الفيتامينين هـ وج معاً، قد يؤخّر ظهور الرجفان والتصلب وفقدان التوازن، فيؤجل الحاجة الى العلاج بالحمض الاميني "ليفودوبا."[١٧] (يأمل الباحثون أن توفر الأبحاث الموسعة الجارية حاليّاً دليلاً أكثر حسماً.) ويبدو أن الفيتامين هـ نجح في بعض الحالات في تخفيف ارتعاش اليدين وغير ذلك من التأثيرات الجانبية التي تُسبّبها العقاقير المضادّة للذُهان (الاضطراب العقلي).

---

(١٦) Parkinson's disease

(١٧) Levodopa

خضر وفاكهة. ما يلفت النظر فعلا هو البيتا كاروتين، وهو مركب معقد ذو لون برتقالي داكن يتوافر طبيعياً في البطاطا الحلوة والجزر والبطيخ الأصفر ويحوّله الجسم الى الفيتامين أ بحسب حاجته. لذلك يتعذر الافراط في تناول البيتا كاروتين، وإن يكن الافراط في تناول الفيتامين أ قد يؤدي الى تلف في الكبد والى مفاعيل أخرى.

وقد توصّل الاطباء في كلية هارفرد الطبية في بوسطن وفي مستشفى النساء في بريغام الى اكتشاف مثير بالنسبة الى البيتا كاروتين، إذ تبين لهم، نتيجة متابعتهم أحوال ٢٢ ألف طبيب كجزء من دراسة صحيّة مدّتها عشر سنين، أنه من بين ٣٣٣ شخصا يعانون أمراض القلب كان الذين أعطوا جرعات مِن البيتا كاروتين بمعدّل ٥٠ مليغراماً كل يومين أقلّ تعرُّضا بنسبة النصف للنوبات القلبية والسكتات والوفيات الناجمة عن الأوعية القلبية، ممَّن كانوا يتناولون الأدوية المهدّئة. كما توصلوا الى اكتشاف آخر، أنّ مَنْ تناولوا الأسبيرين مع حبوب البيتا كاروتين لم يتعرضوا لنوبات قلبية. ويعتقد العلماء أن مقاومات التأكسد تساعد في منع الجذور الخَالية من الأوكسيجين من تحويل الدهون المتدنية الكثافة،[١٨] وهي نوع ضارّ من الكولسترول، الى نوع أسوأ يسبب انسداد الشرايين. وقد بدأ الباحثون اختباراً على ٤٠ ألف ممرضة ممن تجاوزن سن اليأس ليروا إن كانت هذه المفاعيل تنطبق على النساء أيضا.

ولكن، كم يحتاج المرء من هذه المغذيات؟ وما الطريقة الفضلى للحصول عليها، الغذاء أم الجرعات المكمّلة؟

يتفق خبراء التغذية والأطباء على أن المرء يستطيع الحصول على حاجته الأساسية من هذه المغذيات بتناول طعام غنيّ بالخضر والفاكهة. لكن المشكلة هي أن معظم الناس لا يتوصلون الى المستويات الموصى بها وهي: بين ثلاث وخمس حصص من الخضر يوميا، وبين حصتين وأربع حصص من الفاكهة، وبين ٦ حصص و١١ حصة من الخبز والرز والمعجنات والحبوب، وحصتان أو ثلاث حصص من الحليب واللبن والجبن، وحصتان أو ثلاث حصص من اللحم والبيض والدجاج والسمك والجوز والفاصولياء أو البازيلاء المجففة.

أما اذا كان الغذاء لا يحوي فاكهة وخضراً بانتظام وعلى مدى طويل، فيصبح تناول جرعات الفيتامين تأميناً لا بأس فيه، على رغم أن تحسين نوعية الغذاء هو الخيار الصحي الأفضل. وتعتبر جرعات الفيتامين نافعة أيضاً للاشخاص ذوي الحالات الخاصة كمدمني الكحول والمنزوين في منازلهم والخاضعين لنظم غذائية صارمة والمتقدمين في السنّ. وقد أظهرت دراسة أجريت في مركز الأبحاث الغذائية الخاصة بالشيخوخة في جامعة تفتس الأمريكية أن مَنْ تجاوزوا الستين قد

(١٨) Low — density lipids «LDL»

يحتاجون الى الفيتامين ب – ٦ أكثر من الشباب بنسبة الثلث من أجل الحفاظ على مستوى غذائي جيد. ويبدو كذلك أن استهلاك الفيتامين د يجب أن يُزاد تباعاً مع التقدّم في السنّ.

إفادة أم خطر؟ تنقسم الآراء حول تناول جرعات كبيرة من الفيتامينات للوقاية من الامراض المزمنة وتأخير الشيخوخة، إذ يرى بعض الخبراء أنّ هناك أدلّة كافية تبرّر وجوب تناول كميات مرتفعة قليلا من مُقاومات التأكسد. ويعتقد آخرون أن من المبكر اصدار توصيات للناس، إذ إن المفاعيل البعيدة المدى للجرعات الكبيرة ما زالت غير معروفة، والاطباء يحذرون من أخطار تناولها وإن لمدة قصيرة. ويقول الدكتور والتر ويليت رئيس دائرة التغذية في كلية الصحة العامة بجامعة هارفرد: "لا أنصح في هذه المرحلة بتناول جرعات كبيرة. لكني لا أستبعد أن نغير رأينا بعد سنتين."

قد تكون الاستراتيجية الأكثر حكمة في هذه الآونة تناول مزيد من القنبيط والجزر والسبانخ والقرع، واتّباع النصيحة التقليدية التي تحض على الحركة والاقلال من الدهن والاقلاع عن التدخين. إذ مهما بلغت المنفعة المرجوة من مضادات التأكسد وغيرها من المغذيات، فلن تكون أبدأ بديلا من العادات الصحية.

ولكن تابعوا نتائج الأبحاث، فالفيتامينات تَعِد بكشف إحدى أروع قصص الصحة في عصرنا.

أناستازيا توفكسيس ■



الصين والشعر المستعار

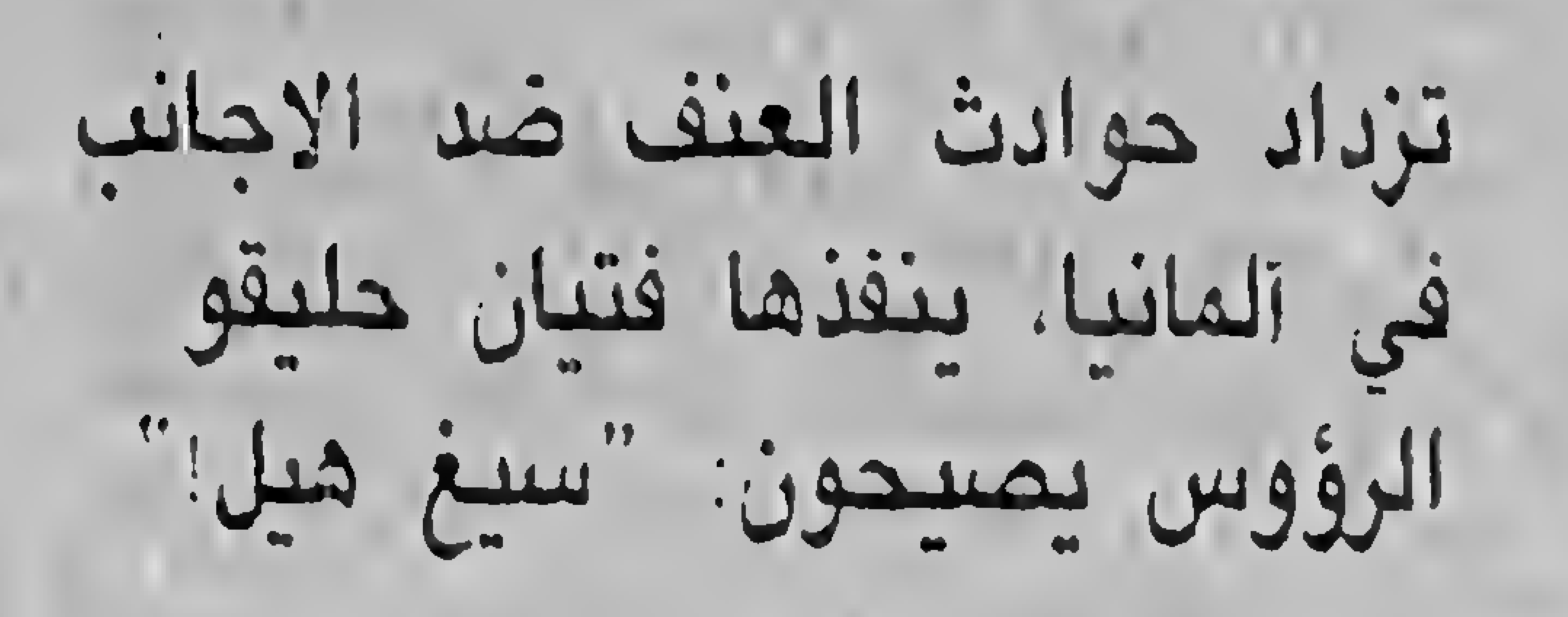
قد يصاب التطوّر السياسي بالركود في بكين عاصمة الصين، لكن الموضة تتقدم فيها بسرعة. وموضة الشعر المستعار هي التي تجتاحها حالياً. وتتزاحم مخازن الشعر المستعار في ارضاء الاذواق المختلفة للزبائن الذين يبحثون فيها عما يناسب ما يرتدونه من الجلد او الفرو.

وامتلأت الشوارع بمخازن الجلديات والفرو، ولا يتردد المشترون وغالبيتهم من الشباب في انفاق ما معدّله ثلاثة اضعاف الدخل الشهري للفرد في شراء الأثواب المناسبة. واذا شاء احدهم ان يناغم تصرفه مع اناقته "العصرية" فما عليه الا ان ينتسب الى احدى مدارس السلوك (الاتيكيت) في بكين حيث يتعلّم الرقص على طريقة الغرب الامريكي او يُلقّن المشي واضعاً كتاباً فوق راسه.

وبعد اتقان الاهتمام بالشعر والثياب، كان على الصينيين الاهتمام بالوجه. ويقدم الكثير من صالونات التجميل خدمات متنوعة كعمليّات التجميل العاديّة وتغيير شكل الجفون او وشم العينين كي تبدوا كعيني كليوباترا، وعمليّات كهذه قد تترك النساء متورّمات العيون لعدّة ايّام.

ك س.

النازيون الجدد



تزداد حوادث العنف ضد الاجانب في آلمانيا، ينفذها فتيان حليقو الرؤوس يصيحون: "سيغ هيل!"

ذات ليلة من العام ١٩٩١ هاجم ستة شبان حليقو الرؤوس حافلة تراموايِ في مدينة درسدن وانزلوا منها شابا في الثامنة والعشرين من عمره يدعى جورجي جواو غوموندايِ، وهو من الموزامبيق. ضربوه بوحشية ثم رموه خارج الحافلة وهي سائرة. وتوفي الشاب الافريقي متأثرا بجروح كثيرة في رأسه. وفي اثناء جنازته وصل الى المكان ثمانون شابا من النازيين الجدد[1] وراحوا يصيحون: "سيغ هيل!"[2] و"عودوا إلى دياركم أيها الغرباء." وصادرت منهم الشرطة سكاكين وعصيا خشبية وبنادق لاطلاق قذائف الغاز المسيل للدموع.

---

(١) Neo-Nazis

(٢) «Sieg Heil» أي "النصر!"

□ في التاسع عشر من ابريل (نيسان) ١٩٩١ أحيا فريق من الموسيقيين الشباب[٣] حفلة صاخبة في بلدة هويرسفردا في مقاطعة ساكس. وبعد انتهاء الحفلة استدرجت جماعة مسلحة من النازيين الجدد عازفي الفرقة إلى مكمن حيث انهالت عليهم ضرباً بالهراوات ثم أطلقت عليهم قذائف مسيلة للدموع.

□ في أوائل الشهر ذاته سمحت السلطات الألمانية بدخول السياح البولونيين من دون تأشيرة. وأثار هذا التدبير شباناً متطرفين في مدينة فرنكفورت فهاجموا السيّاح البولونيين وأمطروهم بوابل من شتائم الكراهية وقذفوهم بالحجار. وفي بلدة غورليتز الحدودية هاجم خمسة عشر فتى قصّوا شعورهم قصات قصيرة، زوجين بولونيين في سيارتهما وألحقوا بهما أذى شديداً استدعى إدخالهما المستشفى.

شعارات مغرية. في الولايات الاتحادية الخمس الجديدة في ألمانيا تتفاقم أعمال العنف التي ينفذها النازيّون الجدد ضد الأجانب. وينضم إلى الجماعات والأحزاب اليمينية المتطرفة عدد كبير من المواطنين. يقول برند فاغنر رئيس "دائرة الحماية" في "إتحاد مكاتب التحقيق" السابق في برلين: "إننا نقدّر عدد المسلّحين المتطرفين هنا بنحو خمسة عشر ألفاً." وتعرف الشرطة أسماء ألفين منهم. ففي مديرية درسدن وحدها قُدم نحو ١٥٠ دعوى قضائية.

وفي حين يلاحظ انخفاض في عضوية المنظمات اليمينية المتطرفة التسع والستين في ألمانيا الغربية حيث تراجعت بنسبة ١٠ في المئة عما كانت عام ١٩٨٩، فان عدد الاعضاء يزداد باطراد في الولايات الشرقية. وبات هذا الخطر الكامن الذي أُغفل خلال أشهر التوحيد الصعبة يرعب السياسيين كثيراً. ففي شهر أغسطس (آب) ١٩٩١ عرض وزير الداخلية فلفغانغ شوبل أحدث النتائج التي تضمنها تقرير "المكتب الاتحادي لحماية الدستور." فأعرب عن قلق عميق لازدياد أعمال العنف المتطرفة في الولايات الجديدة.

وتلقى شعارات النازية الجديدة استحسانا لدى الشباب خصوصاً. ويقدّر عالِم الاجتماع المختصّ بالقانون والجريمة فلفغانغ بروك أن ثمة خمسين ألف شاب في ألمانيا الشرقية قابلين للتأثر السريع بالمعتقدات القومية الجديدة. وقد ساهم ارتفاع أسعار السلع والايجارات ونسبة البطالة في تفاقم الوضع الاجتماعي خلال الأشهر القليلة المنصرمة. ويحذر ينس رايش، وهو عضو في حزب "بوندنيس ٩٠" وداعية الى الدفاع عن الحقوق المدنية، من أن "الشعور السائد في ألمانيا اليوم شبيه بذاك الذي كان سائداً خلال الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩." آنذاك لاقى حزب هتلر "العمّالي الوطني الاشتراكي"

(٣) The Golden Lemons

وقوات "العاصفة" النازية شعبية كبيرة.

ويقع عدد كبير من الشبان الألمان الشرقيين تحت رحمة مجنّدين حاذقين يقنعونهم بالتطوع في صفوف المتطرفين. فقد نجح لوتز كرونبرغر، وهو أمين سر في احدى الشركات التابعة للدولة وعضو سابق في منظمة "الشباب الالماني الحر"، في جمع مئتي شاب في غوربيتز وهو مجمع سكني مهجور في ضواحي درسدن. ويعقد هؤلاء "الرفقاء" اجتماعات مسائية أسبوعية في نادي "إسبي" يتلقنون خلالها مبادىء يمينية متطرفة ويتدربون على السير في الغابات وعلى تمارين عسكرية.

كذلك نجد في بلدات إبرسفالد وآرنشتاد وغوبن مجموعات نازية جديدة مستقلة ولكل منها عشرات الأتباع. ويرتدي أعضاء هذه المجموعات بزات قتال وأحذية عسكرية، ويبتاعون الأسلحة من جنود "الجيش الأحمر" الذين ما زال نحو ٢٧٠ ألفاً منهم مرابطين في جمهورية ألمانيا الديموقراطية السابقة. يقول فاغنر: "هذا مصدر قلق كبير لنا، إذ إن المسلحين هنا سريعون الى شن الاعتداءات أكثر من مسلحي الغرب." كما أن أعمال العنف التي يرتكبها هؤلاء هي أكثر وحشية مما ينفذه رفقاؤهم في القطاع الغربي.

تهديدات واعتداءات. في شهر مايو (أيار) ١٩٩١ اقتحم نحو ثلاثين شاباً من النازيين الجدد الحليقي الرؤوس مركزاً سكنياً لرعايا ناميبيّين في فيتنبرج في مقاطعة براندنبورغ، ورموا شابين من نافذة، فأصيبا بجروح خطرة. وتقول ماريتا شيفرديكر – أدولف الممثلة الرسمية للجاليات الاجنبية في مدينة درسدن: "يتعرض العمال الأجانب واللاجئون السياسيون يومياً للاهانة والتهديد والاعتداء." ويطاول هذا الشعور بالكراهية جنوداً في الجيش "السوفييتي." وقد ورد في تقرير صادر عن "المكتب الاتحادي لحماية الدستور" أن مسؤولية كثير من أعمال العنف ضد الجنود وانتهاك حرمات المدافن تقع على هؤلاء المتطرفين.

بيد أن عدداً قليلا نسبيا من الأجانب يعيش في الولايات الالمانية الجديدة، اذ ليس هناك سوى ١٢٠ ألفا، باستثناء الجنود السوفييت، في حين يزيد عدد الأجانب على خمسة ملايين في الولايات الغربية. ويقول البحّاثة في شؤون التطرّف نوربرت مادلوك: "من أسباب نشوء هذه العدوانية تجاه الأجانب أن شعب جمهورية ألمانيا الديموقراطية السابقة كان في معظمه منعزلاً عن الشعوب الأخرى وثقافاتها وطرق حياتها."

أما الشرطة، التي ما زالت غير منظمة في ألمانيا الشرقية، فتقف عاجزة عن مواجهة أعمال العنف والشغب. وأحياناً كثيرة تطلب الدعم من الولايات الغربية.

لكن النازية الجديدة ليست حديثة العهد في ألمانيا الشرقية. فقد أثبتت



[illegible]
بالنازية والقومية الالمانية. وقد تزامنت الاحتفالات واعتداءاتٍ على المهاجرين الأجانب والمتطرفين اليمينيين في أرجاء البلاد.

تحقيقات سرية أجراها "معهد ليبزيغ المركزي لأبحاث الشبيبة" أن اثنين في المئة من الشبان كانوا أعلنوا تأييدهم أفكارها قبل سقوط جدار برلين. وكان كثير من هؤلاء من العمال الحرفيين ويشكلون طبقة اجتماعية كان نظام الحكم السابق يحاول استمالتها من دون جدوى. لكن الرأي العام لم يكن يعي وجود هذه التيارات المتطرفة قبل أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٧، عندما هاجم عدد من الشبان الحليقي الرؤوس زوّار معبد "صهيون" في برلين الشرقية. واستنكرت الحكومة آنذاك أعمال العنف هذه، واعتبرتها متسللة من الغرب. لكن وزارة الداخلية في جمهورية ألمانيا الديموقراطية آنذاك كانت أنشأت جهازاً لمتابعة نشاطات "الحليقي الرؤوس" كما بيَّنت وثائق كُشفت حديثاً.

البديل الالماني. كثير من هؤلاء الشباب المتطرفين هم من عائلات كانت تنتمي الى الحزب الشيوعي والى جهاز أمن الدولة في جمهورية ألمانيا الديموقراطية السابقة. ففي شهر أغسطس (آب) ١٩٩٠ اكتشف الصحافي تورستن هارمسن من جريدة «برلينر زيتونغ" أن أبناء مسؤول سابق في الحزب الشيوعي الالماني وصحافي في وكالة أنباء المانية شرقية، يجتمعون في منزل تحتله جماعة من النازيين الجدد في

برلين – ليشتنبرغ. ويقول بروك: "إن العدائية التي طال كبتها لدى هؤلاء الشباب، وخوفهم من العجز عن اللحاق بركب التقدم الاجتماعي في بلدهم، ولّدا لديهم شعوراً بفقدان الجذور."

غير أن المنظمات الوطنية الحديثة في ألمانيا الغربية وعت بسرعة الوضع القائم في الولايات الجديدة. وبعد شهر واحد على هدم جدار برلين عام ١٩٨٩، أسس أتباع النازي الجديد مايكل كونن فرقة من عشرين عضواً في كوتباس، وقد ارتفع عدد الاعضاء اليوم إلى نحو مئتين.

كان كونن سُرِّح من الجيش الالماني عام ١٩٧٧ بسبب نشاطاته النازية. ولما كان يرئس "جمعية الجبهة الجديدة" التي ضمت مئتي عضو من ألمانيا الغربية، فقد كان يقوم برحلات دورية إلى الولايات الالمانية الجديدة. وكان في يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠ أعد "خطة العمليات الشرقية." وفي بيانه السري أمر جميع أتباعه في جمهورية ألمانيا الديموقراطية بتأسيس حزب مشروع ذي برنامج معتدل. فتأسس للحال حزب "البديل الالماني" في كوتباس ودرسدن وبرلين وروستوك، وأطلق قائمة مطالب بدت غير مؤذية، ودعا الى الوحدة الألمانية و"تعزيز الطبقات الوسطى الكادحة."

لم يكن ذلك البرنامج سوى مناورة حاذقة. فقد طالب كونن "بضرورة تشكيل كوادر صلبة كالفولاذ وذات رؤى ايديولوجية ثابتة تكون وراء جميع النشاطات العامة والقانونية." وسرعان ما بدأ أتباعه يطلقون على أنفسهم اسم "قوات العاصفة الجديدة" في نشرتهم الاخبارية "الجبهة الجديدة." أما شعارهم فهو "إلى الأمام على خطى إرنست روهم،" وهذا رئيس أركان حزب هتلر الذي أعدم بأمر من الفوهرر عام ١٩٣٤.

تحالف كونن مع غاري لوك، الامريكي الالماني الأصل ورئيس "منظمة الخارجية والتنمية" النازية التي كانت تعمل سراً في ألمانيا الغربية منذ العام ١٩٧٤. وفي يوليو (تموز) ١٩٩٠ أصدرا بياناً مشتركاً دعا إلى "النضال لاسترجاع الرايخ الألماني" و"إعادة الوحدة مع الأراضي الألمانية الشرقية السابقة" وقيام حزب نازي جديد مرخَّص.

توفي كونن في ابريل (نيسان) ١٩٩١ وهو في الخامسة والثلاثين من عمره نتيجة إصابته بالايدز.[٤] لكنه كان قبل وفاته رشح النمسوي غوتفريد كوسل خليفة له. وكان النازيون الجدد في شمال ألمانيا نشطوا أيضاً في الولايات الاتحادية الجديدة بقيادة كريستيان فورش نائب كونن. وهناك منظمات كثيرة تنافسهم، منها "حزب العمل الليبرالي الألماني" بقيادة فريدلم بوس من ميونيخ وفيه مئات من الأتباع المسلّحين الذين يؤيدون مبادىء هاينريش هملر رئيس الغستابو في أيام هتلر.

(٤) Acquired immunodeficiency syndrome (AIDS). وهو داء نقص المناعة المكتسب.

انتشار واسع. ينشأ حالياً عدد من المنظمات النازية الجديدة المستقلة في كثير من بلدات الولايات الجديدة. وهي ترمي الى تنمية الشعور بالوطنية الأقليمية في ألمانيا الشرقية والابتعاد عن الأنظمة الحزبية الصارمة وعن وصاية النازية الجديدة في ألمانيا الغربية.

ويبرر كروننبرغر نشاطاته في درسدن غوربيتز بأن ليست لدى اليمينيين في غرب البلاد فكرة عن واقع الحياة في ألمانيا الشرقية.

ومهما يكن، فان الأحزاب في الغرب تُغري الشباب بشعاراتها. وقد ثبت ذلك من خلال تأييد الجمهوريين للمرشح فرانز شونهوبر في ميونيخ. ففي الانتخابات العامة نال الجمهوريون سبعة في المئة من أصوات الناخبين الذكور في ألمانيا الشرقية الذين راوحت أعمارهم بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين. وفي أثناء ذلك تمكن الحزب من كسب أربعة آلاف عضو في الولايات الجديدة. وهناك ألوف من طلبات الانتساب مكدسة في مكاتبه الاقليمية.

وتؤخذ حالياً اجراءات لوضع حد لتفاقم أعمال العنف التي يقوم بها النازيّون الجدد. ومن المتوقع أن تشهد السنة ١٩٩٢ تأسيس خمسة مكاتب إدارية لحماية الدستور في ألمانيا الشرقية، مما سيفسح مجالاً لتطبيق تدابير أجهزة الاستخبارات ضد النازيين الجدد. وإلى ذلك، أنشئت في ربيع ١٩٩١ هيئات وزارية مشتركة في مكلنبرغ - بومرانيا وفي براندنبورغ بهدف توعية المواطنين ولاسيما الشباب. وفي يوليو (تموز) ١٩٩١ أنشأت سلطات ولاية ساكس وحدة خاصة من رجال الشرطة لمراقبة المخالفات التي يرتكبها المتطرفون اليمينيون.

ويقول ألفرد غومولكا رئيس وزراء ولاية مكلنبرغ - بومرانيا: "إن مكافحة المتطرفين اليمينيين ليست مهمة مقتصرة على رجال الشرطة، بل تعني مجتمعنا برمته. وحين يعمل السياسيون والمواطنون معاً من أجل الديموقراطية، عندئذ فقط، يمكن وضع حد لثورة النازيين الجدد."

صحيفة "در شبيغل" ■

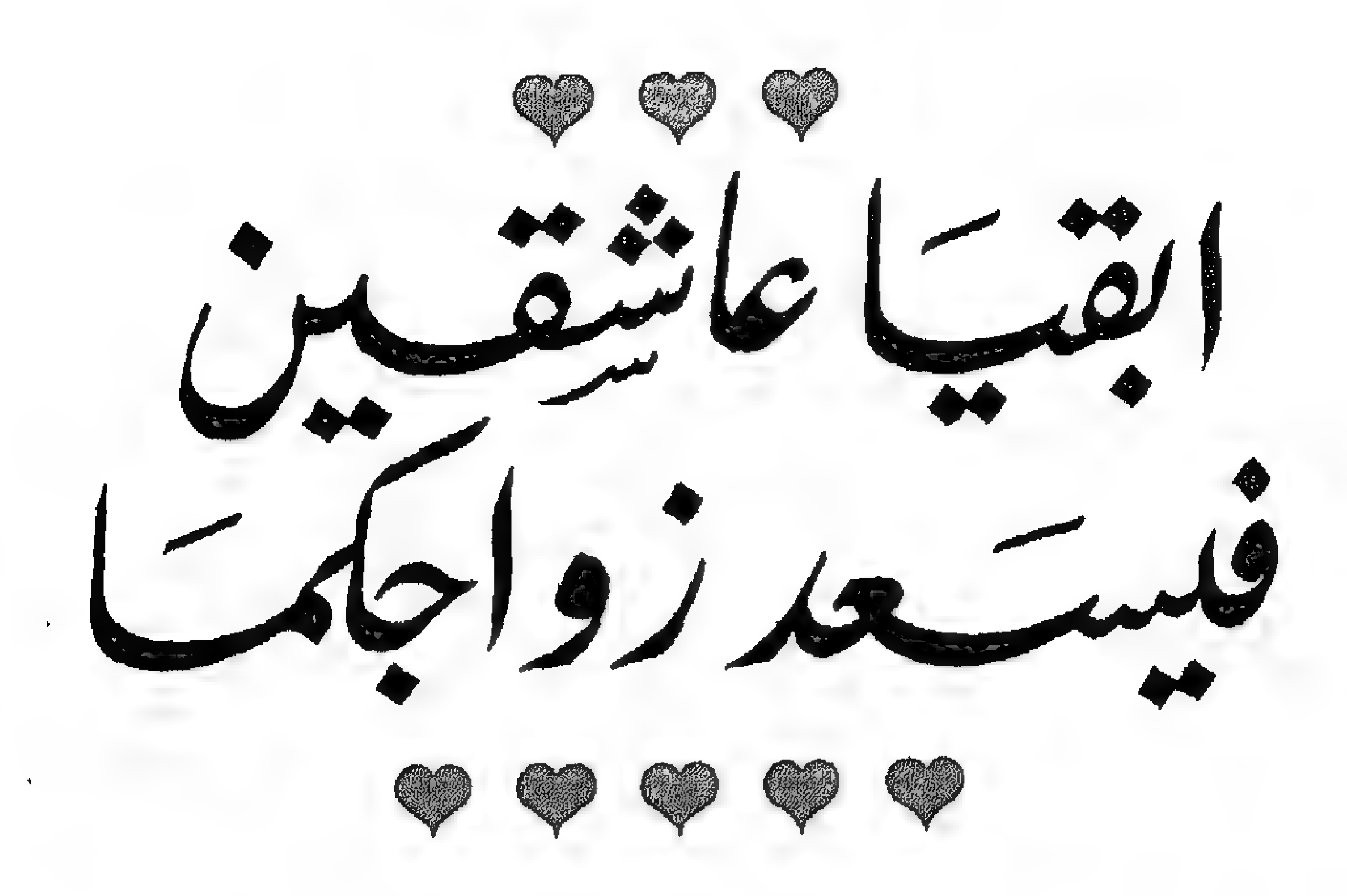
ترجمة د. نجوى نصر

كاذب واحد، كاذبان...

طلب احد الموظفين اجازة يوم من مديره ليحضر عرس شقيقته. فطلب منه المدير المكوث خارجاً لبعض الوقت ثم استدعاه وقال له: "انت كاذب، فقد اتصلتُ لتوي بشقيقتك وافادتني انه مضى على عرسها اكثر من عام".

فرد الموظف: "في الحقيقة يا سيّدي، لست انا الكاذب الوحيد هنا، اذ لا اخت لديّ على الاطلاق."

ا.ف.



السر هو في التركيز على ما تستطيعان لا على ما لا تستطيعان

أخبرني الزوجان الجالسان في مكتبي، وهما في منتصف العمر، أنهما اعتادا المجامعة أربع مرات أو خمساً أسبوعيا خلال السنوات الأولى من زواجهما، أما الآن، بعد ١٥ سنة، فهما نادراً ما يفعلان أكثر من مرة كل شهرين.

قالت لي الزوجة: "إن علاقتنا رائعة في أوجه كثيرة، إلاّ أن رغبته الجنسية تبدو كأنها خفت." وأضافت أنها عندما حاولت التحدث الى زوجها عن الامر أحس بحرج ورفض البحث في الموضوع. وكان موقفه هذا وشعورها بالحرمان يفسدان علاقتهما على نحو خطير.

"ماذا يفترض بي أن أفعل؟" سألتني بيأس بعد شجار مع زوجها.

إن الشكوى الاكثر شيوعا بين الازواج الساعين الى معالجة مشاكلهم الجنسية هذه الايام هي التضارب في رغباتهم الجسدية، وهذه مشكلة مشتركة لملايين النساء والرجال. ففي دراسة أجراها "المركز الوطني لاستقصاءات الرأي" أفاد أزواج تحت السن الاربعين أنهم يجامعون أقل من ٩ مرات في الشهر كمعدل وسط. وفي دراسة أخرى نشرتها مجلة "نيو انغلند الطبية" تبين أن نحو ثلث الازواج الذين شاركوا في الاستقصاء يجامعون ثلاث مرات في الشهر أو أقل من ذلك. وبحسب دراسة نُشرت في "المجلة الامريكية للطب النفساني" أعلن ثلث الرجال والنساء المتزوجين الذين شاركوا في الدراسة

أنهم أمضوا فترات طويلة من دون ممارسة الجنس، وكان المعدل الوسط ثمانية أسابيع. وجدير بالذكر أن ٧٦ في المئة من المستجوبين كانوا تحت السن الأربعين.

ليس من الضرورة أن تعني قلّةُ الاهتمام بالجنس نهايةَ العلاقة بين زوجين، وما يسمّى "تضارباً في الرغبة" قد لا يكون سوى إشارة للزوجين الى أن الوقت حان لاحياء شراكة بدأت تفتر.

هنا طرق لمعالجة بعض الاسباب الشائعة لفتور العلاقة الجنسية بين الازواج.

لتكن تطلعاتكما واقعية. تمطرنا وسائل الاعلام يومياً بوابل من الاعلانات المثيرة والمشاهد السينمائية الفاجرة عن نجوم وسيمين ذوي عواطف ملتهبة. لكن الحقيقة هي، على الأرجح، كما قالت الممثلة كارول لومبارد في زوجها العاشق الفاتن كلارك غيبل: "غيبل ليس غيبل."* فالعشق الدائم الشديد الاتّقاد هو، في الواقع، مثل تسلّق قمة إفرست: ممكن، إنما صعب جداً.

وعندما يقصر الواقع عن ارضاء التطلعات، ونشرع في لوم أنفسنا أو شركائنا، تسود حياتنا تكهّنات تحقق ذاتها لاحقاً. أي اذا ظنّ رجل أن سبع سنوات من الزواج تجعله عاجزاً عن قضاء أوقات مثيرة في المنزل، فقد يحدث ذلك فعلاً. واذا افترضت امرأة انها لم تعد جذابة بسبب تجعدات بشرتها، فقد يصبح من الصعب استثارتها. تذكروا العناصر الثلاثة التي تحدد حظ الزوجين في تحسين حياتهما الجنسية: ميل نفسي ايجابي نحو الشريك، وعدم القلق مما يُروى عن القدرة الجنسية لشخص ما، وبعض استعداد للاختبار والمرونة.

اكتشف الباحثان جانيت وروبرت لوير في تحقيق تناول ثلاثمئة رجل وامرأة يعيشون حياة زوجية سعيدة منذ خمسة عشر عاما أو أكثر، أن كثيراً منهم لا يمارسون الجنس بالمقدار الذي يرغبون فيه، ولكن عندما يفعلون تصبح العملية كما وصفها أحدهم "فعل عطاء ومشاركة جميلا، عمقه العاطفي يوازي عمقه الجسدي." المهم أن تبقيا نشطين، فالمثل القديم "إستخدمه أو تضيّعه" يصحّ هنا كما يقول الباحث الشهير وليم ماسترز.

إستمعا الى الجسد. نعرف كلنا أن "من المفترض" أن يفقد الرجال حيويتهم الجنسية بعد السن الثلاثين وأن "من المفترض" أن تتباطأ المعاشرة الجنسية بين زوجين بعد سنة أو سنتين. أفلا يجدر بنا أن نقبل بالأمر الواقع؟

إن فقدان الاهتمام بالجنس مع السنين هو عادة أمر نفسي وليس فيزيولوجياً، أي لا علاقة له بالهرمونات. يكتشف الرجال في الاربعينات، مثلا، تحولاً في مركز لذتهم الجنسية. ففي سني المراهقة وفي العشرينات يكون

(*) «Gable's no Gable»

المركز بلوغ هزة الجماع، فاذا نقلوا تركيزهم الى التجربة الحسية الكلية، بما في ذلك الاستثارة الجسدية، فيستطيعون في غالب الأحيان أن يبقوا نشطين جنسياً كما كانوا في سني الشباب.

تقول المعالِجة الجنسية الطبية هيلين سنجر كابلان: "الرجل الصحيح السليم قادر على الاستمتاع بالجنس طوال حياته. فالرجل الناضج، الذي تحرر من أوهام صباه ومن الحاجة الى بلوغ النشوة بسرعة، يستمتع بلعبة حب أكثر ارضاء وخيالا. والمرأة الصحيحة السليمة، هي أيضاً أقدر على التمتع بالجنس طوال حياتها."

يمكنكما أن تتعلما تقبل التغيرات الجسدية بتركيزكما على ما يمكن منحه للشريك بدلا من القلق على ما لا تستطيعان.

ابتعدا عن الرتابة. يعتقد كثيرون أن اتّباع الاسلوب نفسه مع الشريك نفسه مئات المرات يفقد العملية الجنسية إثارتها.

بعد ثلاث سنوات من الزواج تباطأت وتيرة العلاقة الجنسية بين رجل أعمال شاب وزوجته من مرة يومياً الى مرة كل أسبوعين. ومع ازدياد ضغوط العمل على الزوج وإجهاد المرأة نتيجة متطلبات مركز أعلى رُقّيت اليه، بدا أن الحماسة التي كان كل منهما يبديها نحو المعاشرة الجنسية قد تحوّلت الى وجوه أخرى من حياتهما.

فتنامى قلق الاثنين على مرّ أشهر في شأن ما ظنّاه نهاية حبهما. واتضح أن بحث الموضوع لم يزد المشكلة الاّ سوءاً. لكنهما في النهاية تعاونا على التخلص من مشاعر القلق وانتظار ثورة الرغبة، واكتشفا أن الأمور عادت تجري حسناً مع قليل من اللهو.

أبقيا النزاعات خارج غرفة النوم. قد يكون الغضب عنصراً فاعلا في إخماد الشهوة الجنسية. فبسببه يمكن أن يمتنع أحد الزوجين عن المعاشرة أو يحس أنه مرفوض جنسياً من شريكه.

ان الطريقة السليمة لتنفيس الغضب هي محاكاة ما يفعله الأزواج الموفقون. فالزوجان السعيدان لا يتبادلان الكلمات المسيئة عندما يتشاجران. وبدلاً من دخول دوامة الجدل ("إنك تصرخ!" "لا، أنت تصرخين!") يحددان المسألة بوضوح ويتفقان على أنهما كليهما يواجهان مشكلة، فيبقيان التركيز على موضوع النزاع كما يحاول كل منهما تفهم موقف الآخر. انهما يريان النزاعات كتحديات قد يكون فيها شيء يتوخاه كلاهما، بدلا من أن يرياها معارك يربحها واحد ويخسرها الآخر.

قالت المرأة لزوجها بناء على نصيحتي: "أتمنى ألا تكون تتحاشاني أو تتفادى أي بحث في علاقتنا. إنني أشعر بالحزن والاحباط، وأتمنى لو نعمل معاً لايجاد حل."

وعندما سألتها عما حدث بعد ذلك قالت لي: "عانقني في الصباح التالي كما لم يفعل منذ زمن طويل، وأخبرني أنه يحبني."

من الواضح أنهما عادا الى المسار الصحيح.

وفرا وقتاً للحب. مع كثرة مشاغل الحياة التي تثقل كاهلي الزوجين، من مرض أطفال ورحلات عمل وتمارين رياضية، تصبح العلاقة الجنسية غالبا هي الضحية الأولى. فالزوجان قد يضربان موعداً مع طبيب الاسنان، لكنهما لا يوفران وقتاً للالفة بينهما.

إجعلا من أولوياتكما أن تقتطعا لحيظات حميمة تكونان فيها معاً. أخبرني زوجان من أكثر الأزواج الذين أعرفهم انشغالا إنما أيضاً من أكثرهم تحاباً: "نحن نؤجل غسل الملابس أو نلغي زيارة أو موعداً للعبة كرة المضرب أو نستدعي حاضنة أطفال عند الحاجة. قبل سنوات قليلة، حين كنا ننهار في فراشنا عياء كل ليلة، كنا على قابي قوس أو أدنى من دعوى طلاق. لكننا الآن في أحسن حال، مع أن المنزل لم يعد مرتّباً كما كان."

علّم هذان الزوجان أولادهما ألا يدخلا عليهما وهما في غرفة النوم. وكانا يقفلان الباب زيادة في الاطمئنان. ولم تحل هذه الترتيبات دون المعاشرة الجنسية العفوية، وهما قالا لي: "ما زلنا نقتنص هذه اللحظات متى استطعنا."

قد تخضع علاقتكما الجنسية ونواحٍ مهمة أخرى في حياتكما للتغيير، لكنّ التغيير لا يصبح أزمة الاّ اذا سمحتما أنتما بذلك. لذا تشجعا اذا كنتما تعانيان تضاربا في الرغبات الجنسية، فأنتما لستما وحدكما. إن فرص تجديد العاطفة في حياتكما ممتازة بقليل من الجهد والارادة الحسنة.

جانيت ولف ■

أوصاف مُبالية

عام ١٤٩٢ لم يكن كريستوفر كولومبوس يدرك الى اين يتجه، وكان يرافقه طاقم متمرّد، وهو اعتمد كلياً على الديون. لو عاش اليوم لكان مرشحا سياسياً.

ا.ك.ك.

ما الذي يذهب ولا يعود؟

قال امين الصندوق في المصرف، مخففاً عن احد الزبائن الذي يتذمّر من ارتفاع اسعار الحاجيات: "لا يذهب المال بعيداً في هذه الايام، اليس كذلك؟"

فرد الزبون على الفور: "بلى، انه يذهب، لكنه لا يعود ابداً."

ر ع. – جنوب افريقيا

من اخترع المظلة الفراعنة أم الصّينيُون؟

خير رفيق في الحر وفي القر

عندما يجلس الطيار الكندي متأهبا في مقاتلة "هاريير"[1] منتظراً الأوامر، سواء أكان ذلك في نهار مشمس أم ماطر، فإنه يفتح الكوّة ويتنشق الهواء النقي من غير أن يخشى بللا أو ضربة شمس، تحت مظلة مركّزة في مقصورته.

جاء هذا الدرع الدفاعي الاخير نتيجة أتفاق عُقد مع شركة سول شافريان وأبنائه صانعي المظلات المشهورين في لندن الذين يُعتبرون طليعيي تكنولوجيا المظلات. واليوم يعمل الجيل الرابع من هذه العائلة في صناعة المظلات الشمسية والمطرية.

ولكن، مَن اخترع المظلة؟ ثمة غموض تام يكتنف الاجابة عن هذا السؤال الذي كان هاجس المؤرخين لعصور.

في العام ١٢٠٠ قبل الميلاد كان النبلاء المصريون يخرجون للنزهة برفقة عبيد يحملون لهم مظلات تقيهم الشمس الحارقة. وورد في الأساطير الصينية أن المظلة اخترعت قرابة العام ١٠٠٠ قبل

(١) Harrier

الميلاد وهي بنت أفكار زوجة النجار لو بان التي كانت تتباهى بصنع سقوف نقّالة. وكانت لامبراطور الصين مظلة من أربع طبقات تشبه هيكل باغودة.[٢] أما ملك سيام (تايلاند حالياً) فكرّم نفسه بمظلّة من سبع طبقات.

واستخدم الرومان الجدّيون المظلّة في واحد من أدوارها ألا وهو الاحتماء من شمس البحر الابيض المتوسط.

أما في الهند فكانت المظلّة تقترن دائماً بأرباب الخصب والحصاد والموت والحياة. وكانت المظلات تُدفن مع الأمراء عند وفاتهم، لأن الأحوال الجوية حيث هم ذاهبون، في اعتقادهم، متقلّبة جداً.

وكان ملك فرنسا لويس الثالث عشر يملك ما لا يقلّ عن إحدى عشرة شمسية من حرير التفتة ومن جميع الألوان، إضافة الى ثلاث مظلّات مزخرفة بالذهب والفضة. وفي القرن الثامن عشر احتكرت إحدى الشركات حقوق تأجير شمسيات على مدخلي الجسر الجديد (بون نوف) في باريس. ففي مقابل بضعة سنتيمات كان كل غندور حريص على بشرته يستأجر مظلّة على الضفة اليمنى ويسير مختالا على الجسر الى الضفة اليسرى حيث يعيدها.

في تلك الأيام كانت المظلّات العصرية تتميّز بألوان زاهية وشعارات رومنطيقية أو غزلية فاضحة.

رمز برودة. حققت المظلة انتشاراً عالمياً واسعاً ولاقت رواجاً في حضارات وتقاليد مختلفة. ولكن ليس هناك سوى مكان واحد في العالم وُصف في النشرات السياحية بأنه "منطقة المظلات"، وهو قرية غينيازي الواقعة على سفح إحدى التلال في إيطاليا. فقد كان صانعو المظلات في القرية يغادرونها في فصل الربيع حاملين بضاعتهم من دار الى دار ويعودون في الخريف.

وفيما كانت تُعدّ العدّة للحرب العالمية الثانية، بدأت قرية غينيازي تعدّ مجموعة لافتتاح "متحف المظلات."



ففي العام ١٩٣٨ كتب القيّمون على المتحف الى رئيس وزراء بريطانيا آنذاك نيفيل تشامبرلين يسألونه الموافقة على وهبهم أشهر مظلّة في العالم، وهي تلك التي عاد بها من ميونيخ ليعلن "السلام لعصرنا" فكانت بداية بدعة عمت أوروبا هي إطلاق اسم تشامبرلين على أي مظلة. وما زال بيان الرفض الذي صدر عن ١٠ داوننغ ستريت (مقرّ رئاسة الوزراء البريطانية) معروضاً في متحف غينيازي.

(٢) الباغودة هيكل صيني او ياباني او هندي من طبقات عدة.

وفي العام ١٩٦٩ بدأ العمل لتشييد بناء جديد للمتحف. وكان يوم وضع الحجر الاساس مشهوداً خلّدت ذكراه صورة رائعة للمناسبة يظهر فيها المدعوون وهم يحملون مظلّاتهم تحت المطر.

تعود اللفظة الانكليزية umbrella الى الجذر الايطالي ombrello المشتق من اللفظة اللاتينية umbra أي الظلّ. ومن الظل اشتُق الاسم العربي أيضاً.

ويعود الفضل في إدخال المظلة بريطانيا بهدف الاستعمال اليومي والشخصي إلى جوناس هانواي (١٧١٢ - ١٧٨٦).

كان هانواي أول من حمل مظلة في بلده. وكان المارّة في الشوارع يهزأون منه والأولاد يرشقونه بالحجار وسائقو العربات يرمقونه بنظرات لاعنة لأنه بشرهم بقطع أرزاقهم. وقد تأخر الأسياد الانكليز في حمل المظلّات لأنها دليل على أنهم لا يملكون عربات. ثم إن الصبية كانوا يسخرون ممّن يحمل "عصا في ثياب داخلية."

ولكن في نهاية القرن الثامن عشر ظهرت الاختراعات الجديدة شاملة كل شيء، من ركائز مظلات للعربات والسروج الى مظلات تفتح آليا أو تحتوي على تلسكوب (مرقاب). ودفع الطموح أحدهم الى اختراع مظلّة تحتوي على واق من الصواعق.

وسرعان ما أصبحت المظلّة رمزاً للبرودة الانكليزية، أو فقدانها. فكان الضباط يحملونها الى المعركة. واستمرّ هذا التقليد على رغم معارضة دوق ويلنغتون (الذي كان يملك هو نفسه مظلّة من القطن المغلّف بطبقة زيتية تخفي في طياتها سيفاً).

وفي معركة واترلو دوّن ماريشال فرنسي الملاحظة الآتية: "كان الطقس ممطراً، وكان كل ضابط انكليزي منتصباً على صهوة جواده ممسكاً مظلّته بيده. كان المنظر مضحكاً طبعاً. وفي لمحة بصر أقفل الانكليز مظلّاتهم وعلّقوها في سروج خيلهم ثم استلّوا سيوفهم وانقضّوا على قنّاصتنا."

"المحارب الذي يحمل مظلّة يبقى على قيد الحياة." هذا مثل قديم. في العام ١٩٧٨ كان أحد المنفيّين من بلغاريا يقطع جسر واترلو، فقُتل بالسمّ الذي كان موضوعاً في رأس مظلّة قاتل.





مظلّة لكل شيء. تمكنت بريطانيا من إنتاج مظلّات بكلفة زهيدة (أقل من بنس) لحصولها على مواد أولية معفاة من الرسوم الجمركية كانت تأتيها من مستعمراتها. وجاء في رواية تشارلز ديكنز "أوراق بيكويك" افادة عن رشوة المقترعين في ايتانسفيل بهدايا ثمينة لزوجاتهم هي "خمس وأربعون مظلة خضراء سعر الواحدة منها سبعة شلنات وستة بنسات."

وفي "مغامرات مارتين شوزلفيت" يصف ديكنز الممرضة السيدة غامب التي كانت تحتفظ بمظلّتها الأنيقة قرب المدفأة. وهكذا أصبحت لفظة «gamp» تختصر المظلّة الكبيرة غير المرتّبة.

إن المظلّة الجاهزة دوماً لاتقاء المطر وحرارة الشمس (en-tout-cas) هي اختراع انكليزي على رغم اسمها الفرنسي. وهي أداة وسطى بين الشمسية والمطريّة، أبسط من الأولى وأصغر من الثانية. وفي منتصف القرن التاسع عشر راج السوط – المظلة لفترة قصيرة وهو سوط لقيادة عربات الجياد ثُبّتت في مقبضه مظلّة. في تلك الحقبة أيضاً صنع الألمان مظلّة مديدة الجناح لوقاية أرداف السيدات، كما صنعوا نموذجاً آخر يصفر أثناء فتحه.

وبعد تعرّض الملكة فيكتوريا لمحاولة اغتيال صُنعت لها مظلة مدرَّعة أخفي زردها الفولاذي بين طيّتي قماش.

أما مقابض المظلات فعالم من الفن والابتكار قائم بذاته. منها ما هو بسيط غير مزخرف، ومنها ما هو مصنوع من الفضة أو العاج أو مطليّ بالذهب. ومنها ما يمثّل رؤوس حشرات وعجول بحر وأرانب وبوماً وأفاعيَ وأطفالاً. وقد تكون القبضة ساعة أو كلباً صغيراً يمدّ لسانه كلما ضُغطت.

هناك أيضاً القبضة التي ينبعث منها فلفل وقد ثبتت فاعليتها في وقف قتال الكلاب، وتلك التي تحوي مصباحاً يهدي من ضلّ طريقه في الظلام. وبعض المقابض سهل الفك وتوضع داخله علبة سجائر أو علبة ذرور (بودرة) أو حافظة نقود أو نظارات للاوبرا، وأحياناً خنجر صغير. أما النموذج الذي يحمل في



السباقات فيحوي قلماً لتدوين الرهانات.

في وقت مضى كان حملة المظلّات المتزمتون، بعد أن يضطروا الى فتحها لدى هطول المطر، يعرّجون على مؤسسة "توماس بريغ" في لندن (التي تأسست عام ١٨٣٦) حيث تكوى وتلفّ من جديد. ولا تزال خليفة هذه المؤسسة "سواين وأدني" تقدّم الى زبائنها دليلا مطبوعاً على طريقة توضيب مظلّة "بريغ."

أما اذا أوقعتَ مظلّة فنذير شؤم أن تلتقطها بنفسك. وإذا فتحتَ واحدة في يوم مشمس فقد يؤدي عملك الى هطول المطر. ويجب ألا توضع المظلّة على السرير أو تُفتح داخل المنزل. وهي الاداة الآلية الوحيدة التي تملك ارادة ذاتية فتقرّر أن تبقى حين يغادر صاحبها.

ان مخترع المظلة، أيا يكن، هو المفْضِل الاكبر على بني جنسه. بذلك يشهد كل بريطاني.

اسرل شنكر ■



نكتة ايرلندية

كان أحد أصدقائنا سائحاً في ايرلندا ذات صيف، فوصل الى فندق صغير على شاطىء البحر واعتزم قضاء ليلته فيه. وكانت الساعة العاشرة ليلا، فحجز غرفة ثم توجه الى مقهى الفندق ليشرب. وسأل الساقي: "متى تقفلون؟"

فاجاب هذا: "في نهاية شهر اكتوبر (تشرين الاول)."

ا.ل.

اخلاق في الريف

استأجر عمي إلذي انتقل للسكن في الريف، آلة لجزّ العشب. وافاده صاحب المخزن انه لا يتقاضى أجراً عن الوقت الذي تبقى خلاله الآلة مع الزبون بل عن الوقت الذي يستعملها خلاله فعلا. وبحث عمي عن جهاز قياس الوقت في الآلة فلم يجده فسأل صاحب المخزن: "ولكن كيف ستعرف مقدار الوقت الذي استعملت فيه الآلة؟" فاجاب الرجل ببساطة: "انت ستخبرني."

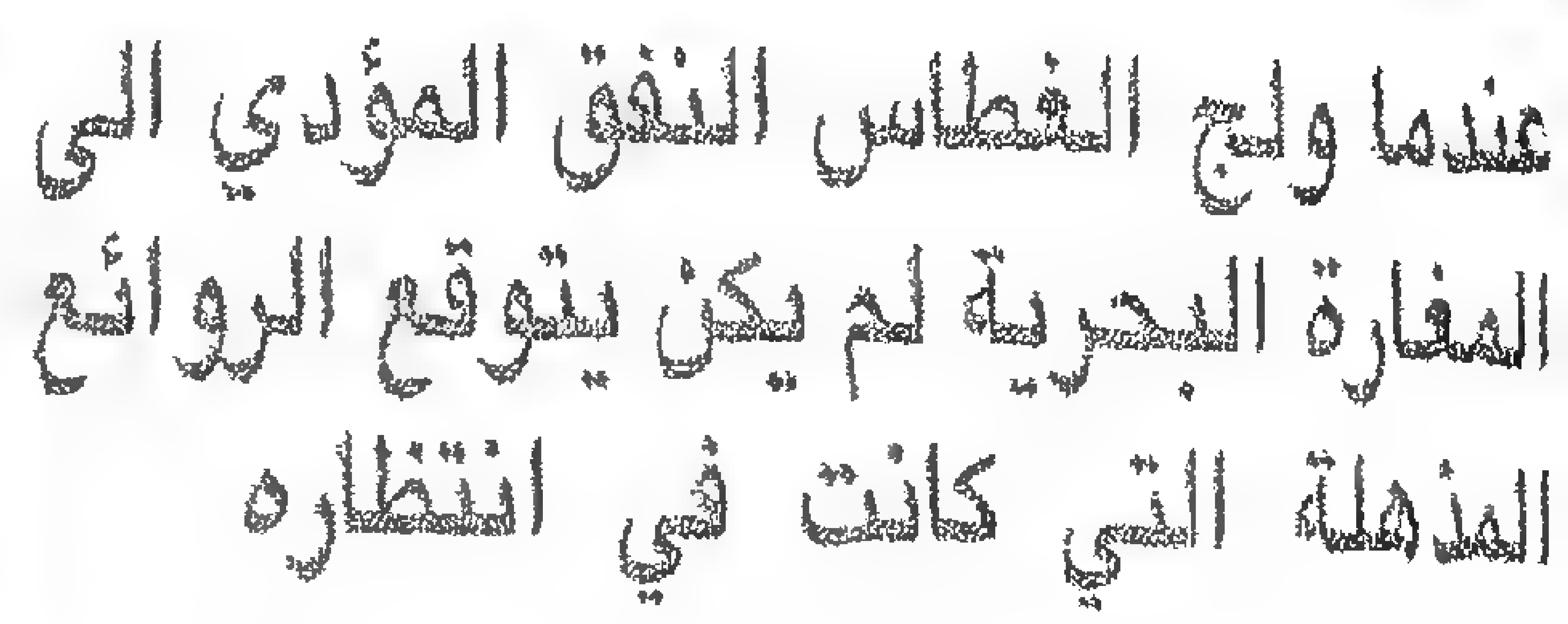
ل.م.

تعليمات مفيدة!

تضمن كتاب التعليمات في احدى السيارات الفقرة الآتية: "اذا تعطّلت الفرامل، توقف بسرعة وتوجه الى اقرب مرآب."

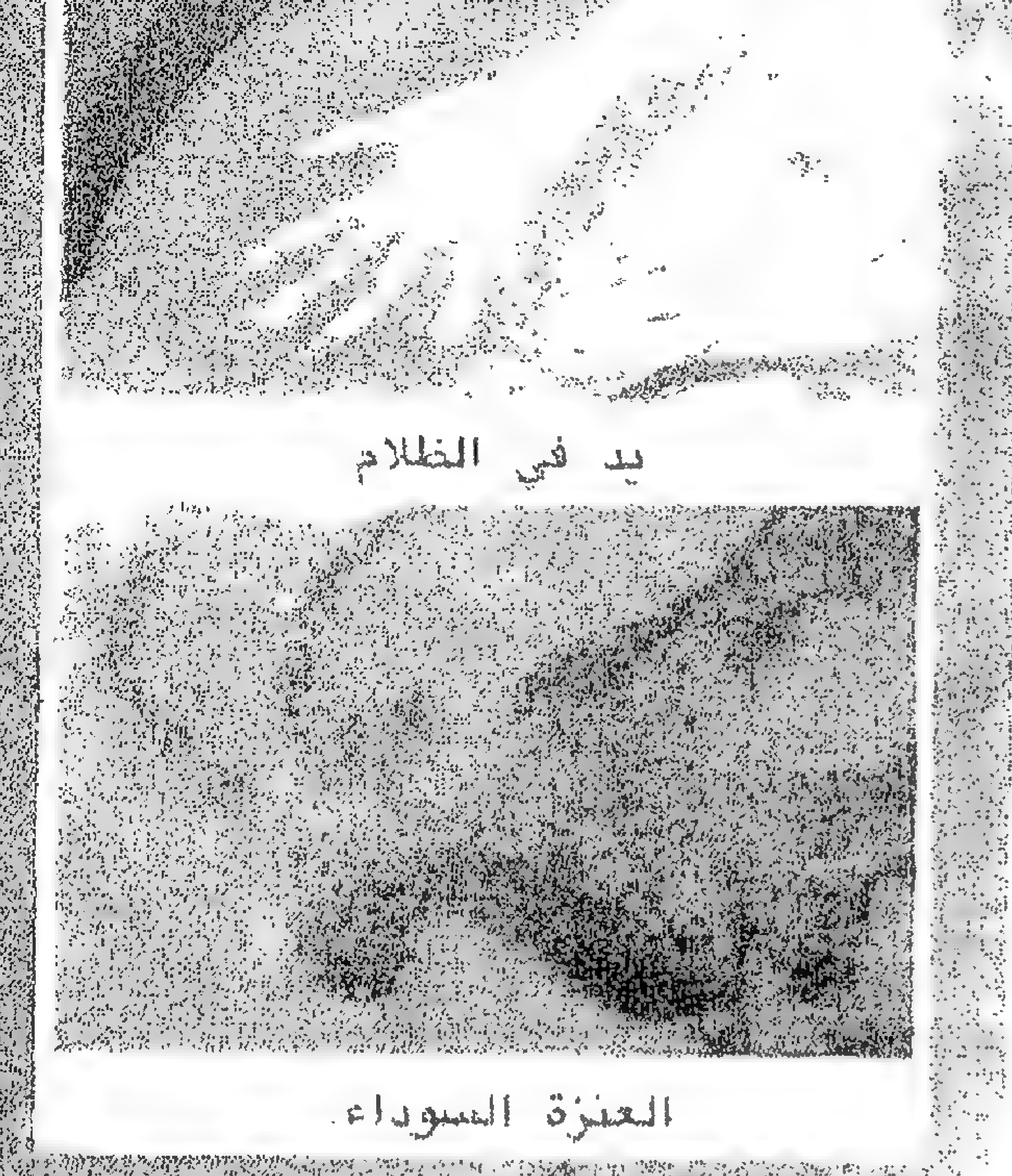
ب.ن.





عندما ولج الغطاس النفق المؤدي الى المغارة البحرية لم يكن يتوقع الروائع المذهلة التي كانت في انتظاره

على عمق ٣٦ مترا تحت سطح البحر الابيض المتوسط، ولج غطاس قوي البنية الثغرة السوداء المحفوفة بالمرجان والاعشاب البحرية. كان يتلمس طريقه بصعوبة داخل ممر ضيق محاذرا قوارير الهواء على ظهره، تحميه من الصخور الخشنة بزة من المطاط. ثم بلغ مكانا مظلما لم يقو مصباح الغطس على خرق عتمته.



يد في الظلام

العنزة السوداء.

أحصنة سوداء في قاع البحر!

هنري كوسكر غطاس محترف في الخامسة والثلاثين من عمره، وهو يدرِّس فن الغطس في كاسيس قرب مرسيليا في جنوب فرنسا. وكان عثر على مدخل النفق مصادفة قبل أسابيع في أسفل منحدر صخري في خليج مورجيو. حينئذ، لم يكن المصباح الخاص في حوزته ولا المعدات اللازمة، فولج مسافة ١٠ امتار فقط ظل خلالها ينظر الى مدخل النفق كي لا يضيعه. وفي الغطسة الثانية توغل مسافة ٤٠ متراً، فلاحظ أن قطر النفق يراوح بين مترين وثلاثة أمتار لكن الطمي الناعم الذي يغطي أرض النفق ارتفع أمامه مكوناً غيمة عازلة حجبت عنه الرؤية مما اضطره الى العودة.

أما الآن، في صبيحة هذا اليوم من شهر سبتمبر (أيلول) عام ١٩٨٥، فقد واصل كوسكر استكشاف النفق مسافة ١٤٨ متراً متوغلاً داخل الشقوق الصخرية. فجأة، بعد مضي ثلاثين دقيقة، رفع رأسه فوق سطح الماء. حدق الى الظلام الدامس المحيط به فوجد نفسه واقفاً على ضفة بحيرة صغيرة وقد بلغ ارتفاع المياه خصره، ورأى مشهداً خلاباً ارتعش له بدنه. فقد انقشعت أمامه مغارة مقوّسة بلغ اتساعها حوالى ٦٠ متراً وراوح ارتفاعها بين مترين وخمسة أمتار. وقد تلوَّن سقف الحجرة وجدرانها بأصباغ بيضاء وزرقاء وصفراء. كما سكنتها غابة من الصواعد والهوابط[1] والاعمدة الكلسية.

أغرت هذه المشاهد كوسكر بمتابعة استكشاف المغارة، لكنه كان عاجزاً عن ذلك لأن مدة الغطس محدودة بصرامة. ثم إنه لم يكن يعلم ما إذا كان الهواء داخل المغارة صالحاً للاستنشاق، فهو يدرك تماما أن من أخطر الامور تنشق مزيج من الغازات المتولدة من الاحتراق.

وكانت له تجارب سابقة مع هذه الأبخرة في أثناء استكشافه حطام السفن. ولكن لم يسبق أن وطأت قدم أحدهم هذا المكان من قبل، ومن غير المحتمل أن تكون نباتات مهترئة سممت هواء المغارة. لذلك نزع كوسكر قناع التنفس بيد ثابتة وتنشّق هواء المغارة وابقاه في فمه لفترة تمكّنه من تذوقه. فبدا له جيداً. ثم أخذ نفساً عميقاً، فلم يشعر بوخز في صدره ولا بألم في رأسه. فقرر أن في امكانه العودة الى هذا المكان بعدما تأكد من سلامة الهواء فيه.

لكن كوسكر أمضى السنوات الثلاث التالية يوصل يخوتاً الى جزر الانتيل ويدير مدرسته لتعليم الغطس. وفي شهر يوليو (تموز) من العام ١٩٩٠ خطط لرحلة الى المغارة لصديقيه الغطاسين البلجيكيين مارك وبرنار فان إسبن. فقال برنار: "سوف نحتاج الى حبل أمان[2] نجره معنا فيكون ضماناً لنا للعودة الى المخرج."

"انظروا! ما هذا؟" في اليوم المحدد انطلق الغطاسان داخل النفق المؤدي الى

(١) Stalactites and stalagmites

(٢) Ariadne's thread

المغارة. فبدت لهما الحجرة الواسعة أجمل كثيراً مما وصفها كوسكر. وقف برنار فان اسبن مأخوذاً بالمشهد، وأخيراً هتف: "يا إلهي! هذا لا يصدّق!"

زحف الاثنان بحذر على أرض المغارة الزلقة وهما يحملان مصباحين يدويين. وكانت أرض المغارة مغطاة برواسب كلسية.

قال مارك: "انظر، هناك فتحة في الصخر."

وشاهدا من خلال الفتحة حجرة أخرى يعلو سقفها ٣٠ متراً فوق بحيرة صغيرة أخرى.

ولكن، لسوء الحظ، اضطر الرجلان الى العودة لأن مدة الغطس أوشكت على الانتهاء. قال مارك خائباً: "خسارة! لم أكن أدرك أن المغارة كبيرة الى هذا الحد. كنا كمن يحاول زيارة قصر مجهول في ليلة ظلماء وليس معه سوى مصباح جيب صغير."

أخيراً، في التاسع من يوليو (تموز) ١٩٩١، دخل كوسكر النفق من جديد يتبعه ثلاثة غطاسين مدرَّبين من أعضاء ناديه، وهم ابنة أخيه ساندرين كوسكر (٢٣ عاما) ويان غوغان (٢٥ عاماً) وباسكال أوريول (٢٩ عاماً). وعندما خرجوا الى سطح الماء أذهلهم جمال المغـارة. وبـدأوا يلتقطـون صـوراً فوتوغرافية بآلات تصوير مقاومة للماء. ثم دخلوا المغارة الثانية ووقفوا الى جانب بركتها حيث قال كوسكر: "سأغطس لأرى ما إذا كانت هناك حجرة أخرى." وبعدما استكشف كل شقوق الصخر أدرك أن ليس هناك مخرج آخر. فصعد الى سطح الماء ووضع مصباحه فوق صخرة. فجأة صرخ: "أنظروا! يا إلهي، ما هذا؟"

كان الشعاع المنبعث من مصباح كوسكر مسلطاً على جدار صخري بدا عليه رسم يد اخترقت الظلام. فاعترت كوسكر قشعريرة ولم يصدق ما رأى.

قالت ساندرين: "يجب أن نصور هذا الرسم، فربما يعود الى حقبة ما قبل التاريخ!"

بعد مضي يومين ذهب كوسكر لاحضار الشرائح المصورة (سلايد) من استوديو لتظهير الأفلام. فاكتشف أن في الصورة رسوماً لثلاث أيد لا لواحدة. أتراه عثر على شيء مدهش؟ شرع يطالع كتب علم الآثار التي وقعت عليها يداه.

وبعد أربعة أيام عاد الفريق ذاته الى المغارة حاملا مصابيح كاشفة وآلات تصوير فوتوغرافي وآلة تصوير فيديو، مخصصة جميعها بالاستعمال في الماء. وفاق ما عثروا عليه حدود تصورهم. صاح يان بأعلى صوته: "أسرعوا، تعالوا الى هنا! أنظروا!" فعلى الجانب الغربي من المغارة الرئيسية، فوق الحد المائي تماماً، امتدت رسوم لأحصنة سوداء صغيرة. وصاح يان ثانية: "هناك أيضاً، وراءكم!" ظهر على الحائط المقابل رسم مستطيل لحصان أسود. وكانت الاشكال مرسومة بلون أسود، كأنما بالفحم، ومغطّاة بطبقة من الكلسيت[٣] الشفاف.

(٣) الكلسيت (calcite) كربونات الكلسيوم المتبلرة.

قال كوسكر: "لنمشط المغارة بدقة. أريد تصوير كل شيء."

التمعت أنوار آلات التصوير في أرجاء المغارة الفسيحة. فوجد أعضاء الفريق في السقف عنزة سوداء وأيلا مغطى برواسب كلسيت وحصانا آخر. وعلى الجدار الشرقي وجدوا ثورين كبيرين ومزيداً من الأيدي التي فقد بعضها عدداً من أصابعه. كما عثروا على رأس قطة وثلاثة من طيور البطريق. فوضعوا لائحة بجميع الرسوم وعشرات النقوش المتقاطعة، وهم لاحظوا بين رسوم الاحصنة والثيران بضعة أيائل وفقمة ورموزاً هندسية غريبة. فرأى كوسكر أن من المستحسن تصوير هذه الرموز وإلا فلن يصدّقهم أحد.

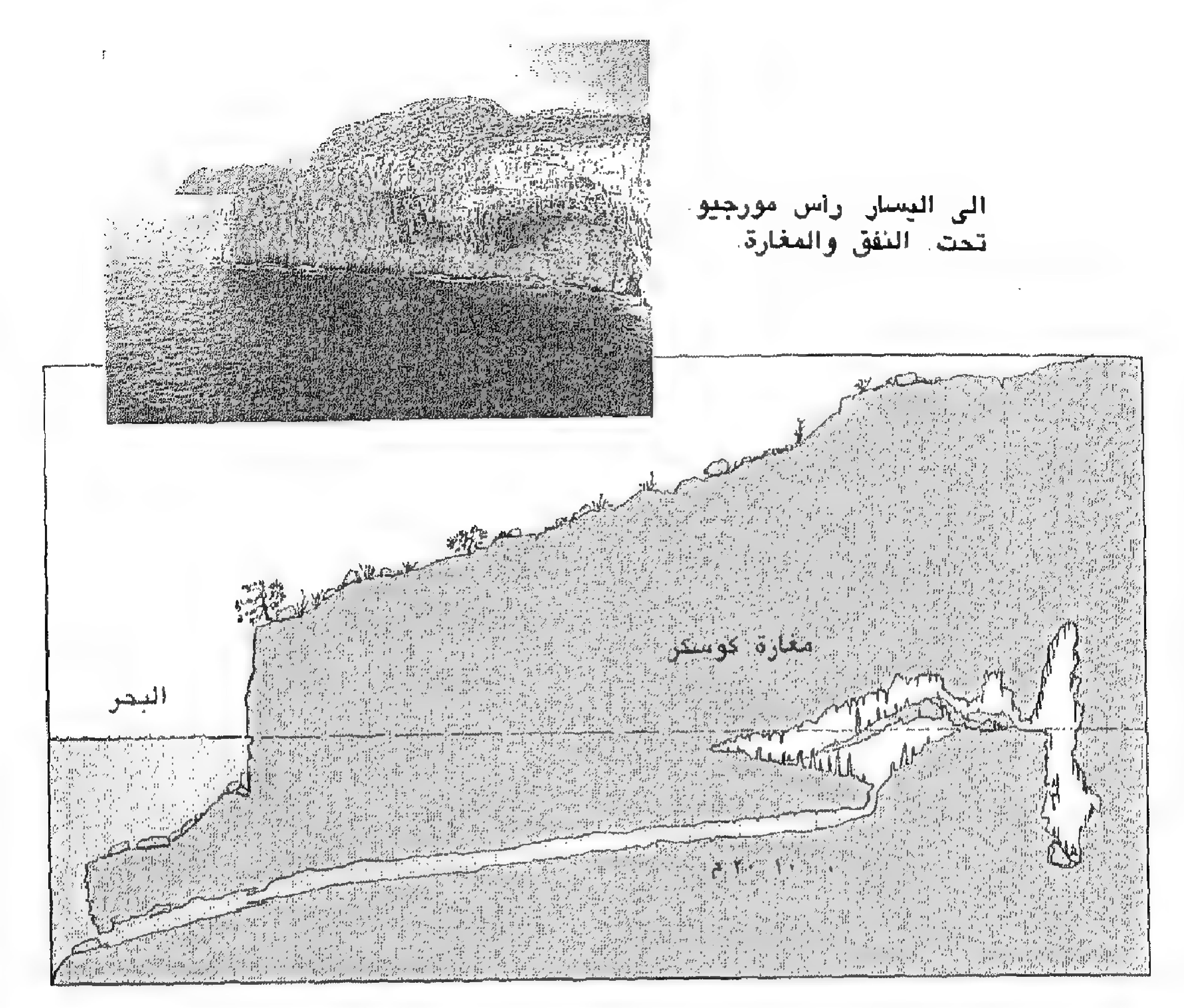
مع ذلك اتفق الرفقاء على التكتّم حول الأمر بحيث يجمعون ما أمكنهم من الوثائق قبل عرضها على المكتب البحري. كما ساور هنري كوسكر شيء من القلق، إذ قد يحاول بعض السياح الوصول الى المغارة، خصوصا لأن غطس الفريق في ذلك المكان لم يحصل سرّاً.

ضرب من المستحيلات. في اليوم الاول من شهر سبتمبر (ايلول)، وقعت الكارثة. وشعر كوسكر بحدس داخلي رهيب عندما استُدعي للمساعدة. فقد علم أن خفر السواحل عادوا من رأس مورجيو بغطاس غريق، وقدّر أن يكون هناك ضحايا آخرون. وفي الواقع، كان ثلاثة غطاسين حاولوا الوصول الى نهاية النفق وهم غير مزودين المعدات اللازمة. فعُثر على الجثة الاولى على بعد بضعة أمتار من المدخل، وعثر كوسكر ويان على الجثة الثانية على مسافة ٣٠ متراً داخل النفق، وعلى الثالثة بعد ٩ أمتار. لم يدر هؤلاء الرجال أنهم سيحركون طبقة الطمَي التي ارتفعت لتكوّن غمامة حجبت طريقهم، فأصيبوا بالهلع واصطدمت رؤوسهم بعنف بجوانب النفق. فقال كوسكر لخفير السواحل: "لقد قتلهم رعبهم، فقواريرهم ما زالت تحتوي على كمية كافية من الهواء."

قرر هنري أن الوقت حان لاطلاع العالم على ما وجد. فذهب في اليوم التالي الى المكتب البحري في مرسيليا وأطلع المسؤولين على الأمر. فسأله أحدهم متعجبا: "مغارة رسوم؟ ما هذه؟"

كانت لدى المكتب نماذج استمارات لجميع أنواع الاكتشافات البحرية كحطام السفن والألغام وأسراب السمك والجرار الرومانية والكنوز الاغريقية، ولكن لم يكن بينها ما يتعلق بشواهد تعود الى ما قبل التاريخ.

بعد مناقشات كثيرة بدأ المسؤولون يأخذون أقوال كوسكر على محمل الجد، وأبلغت "دائرة الأبحاث الأثرية تحت البحار" بالواقعة. وكان على كوسكر أن يثبت صحة ادعاءاته. ففي بادىء الأمر شكك بعض الخبراء في أقواله، إذ لم يكن لديهم دليل سوى الصور الفوتوغرافية. ولم يسبق أن اكتُشفت رسوم كهفية في المنطقة الجنوبية الشرقية من فرنسا.



الى اليسار راس مورجيو
تحت النفق والمغارة

غضب كوسكر من هذا الموقف وقال بحدة: "ما هذه السخافة؟ ما الذي يدعوني الى الغوص الى عمق ٣٦ متراً حاملاً بيدي دلو طلاء؟"

ولحسن الحظ، دافع عن القضية رجلان. الأول جان كلوت العضو في وحدة التحقيق التابعة لدائرة الابحاث الأثرية تحت البحار. أما الثاني فكان جان كورتان وهو أيضاً مرجع ثقة في حقبة ما قبل التاريخ ومدير أبحاث في "الوكالة الوطنية للابحاث العلمية" ومن قدامى الغطاسين، وقد سبق أن عثر في خليج كاسيس على عظام وأدوات من الصوان والفحم تعود الى العصر الحجري القديم[4]، وهو يعلم أن المغاور الجوفية تحت الماء كانت مأهولة قبل عشرات آلاف السنين حين كان ساحل البحر الابيض المتوسط يمتد حوالى ٩٠ متراً أبعد من الشاطىء الحالي. لكن البحر طمر هذه المغاور قبل فترة بعيدة، بحيث اعتبر العثور على آثار للانسان الكرومانيوني[5] في تلك المنطقة ضرباً من المستحيلات.

(٤) Paleolithic period

(٥) Cro — Manion . وهو انسان من مرحلة ما قبل التاريخ، وجدت بقاياه في كهف كرومانيون في فرنسا.

لذلك كان لاكتشاف كوسكر وقع السحر، كما كانت الأدلة التي جمعها مؤثّرة جداً. فان يكن كوسكر مخادعاً، فلا بدّ أنه مخادع حاذق جداً ليرسم أشكالا تبدو أصيلة ويغلفها بالكلسيت. لكن وزارة الثقافة الفرنسية قررت إرسال خبير الى المكان حرصاً على عدم التسرّع في إصدار أحكامها.

اكتشاف خارق. في التاسع عشر من سبتمبر (أيلول) ١٩٩١ أبحرت سفينة الابحاث الاثرية "أرشيونوت" التابعة لوزارة الثقافة وألقت مرساتها قرب الموقع. كان على متنها فريق من ثمانية رجال على مستوى عال من التدريب وأحد عشر عنصراً من الرجال "الضفادع." وكان مقرراً أن يرافق كوسكر وكورتان أربعة اختصاصيين بالغوص وسبعة خبراء في تفكيك الألغام. وتم نقل كمية هائلة من المعدات وسط إجراءات أمنية قصوى. وبعد إرساء السفينة فوق مدخل النفق، أُنزلت الى الموقع حاوية محكمة الاغلاق وضعت فيها آلات لتحليل تركيبة الهواء وحرارته ودرجة رطوبته، ومصابيح كاشفة متّصلة بالسفينة بواسطة أسلاك، ومعدات معقّمة لأخذ نماذج من جدران الكهف.

ثم غطس كوسكر وخبير مائي لمدّ حبل أمان متطور عُلّقت به أضواء. وعندما أُنيرت هذه خاطب كوسكر كورتان: "إستعد، ففي المرة المقبلة سنذهب حتى نهاية النفق."

حين طفا الرجلان على سطح الماء داخل المغارة، سلّطا أضواء مصابيحهما على جدرانها. ونزع كوسكر القناع عن وجهه وسأل مرافقه: "ما رأيك؟"

فأجابه كورتان مذهولا: "لم أرَ قط شيئاً بهذا الجمال. هذا اليوم هو من أروع أيام حياتي."

كان كل شيء كما وصفه كوسكر تماماً. غير أن الأنوار الساطعة المنبعثة من المصابيح التي وضعها فريق السفينة في المغارة أظهرت نقوشاً لم تكن واضحة قبلا. وخمّن كورتان أن تكون الأحصنة الصغيرة الكثيفة الفراء من نوع "إكووس هيدرونتينوس"[٦] إذ سبق أن عُثر على عظام لهذه الفصيلة في إقليم بروفانس جنوب فرنسا حيث اكتُشفت آثار تعود الى العصر الحجري القديم. كما عثر كورتان على موقدين صغيرين في حال ممتازة. وتوقف طويلا أمام رسوم الايدي.

احمرّت وجنتا كوسكر عندما تلقى تهنئة كورتان الذي قال له: "إن اكتشافك خارق. ستصبح شهيراً يا صديقي."

فأل حسن؟ استمرت عمليات التحقق من أصالة الرسوم والنقوش أربعة أيام، وبانتهاء العمليات تبددت جميع الشكوك. وكان كلوت مقتنعاً تماماً بالأدلة التي حملها اليه كورتان الذي جاء في تقريره: "إن الرسوم والنقوش — الأحصنة، والثيران والماعز – كلها تحمل خصائص العصر الحجري القديم. وقد رُسمت وفقاً

(٦) Equus hydruntinus

لتقاليد فن ما قبل التاريخ. مثلاً، تبدو قرون الثيران والماعز منحرفة أو نصف منحرفة. ولم تُرسم الحوافر أبداً. والأرجل تنتهي بعكازات. كل ذلك دليل على أن هذه الرسوم هي أقدم من تلك التي وُجدت في مغارة لاسكو الشهيرة. وقد عُثر على عظام لطيور البطريق في منطقة أبوليا في إيطاليا."

ثم حدث ما يثبت صحة انطباعات كلوت. فقد أظهرت فحوص الكربون التي أجراها جاك إفان، المهندس في مختبر الوكالة الوطنية للأبحاث العلمية في ليون، أن الرسوم تعود الى ١٨٤٤٠ سنة خلت. وعزّزت عوامل أخرى صحة اعتقاده، اذ ثبت أن الأخشاب التي جاء منها الفحم الذي عثر عليه في الموقدين هي من الصنوبر النروجي والصنوبر الأسود، وهما فصيلتان اضمحلّتا قبل قرون وحل مكانهما الصنوبر الحلبي. كما أظهرت الفحوص المجهرية أن الطين الذي أُحضر من المغارة يحتوي على لقاحات نباتية متحجرة كانت منتشرة في تلك الحقبة.

من الواضح أن المكان كان حرماً، مثل لاسكو وغيرها من المغاور المرسومة. وكانت المغاور السكنية دائماً أقرب الى الخارج، لا في نهاية نفق ضيق. ولم يُعثر في هذه المغارة على أدوات أو حراب أو عظام، مما يعني أن "أجدادنا" ربما كانوا يأتون اليها لأداء طقوس فحسب. وقال كلوت: "ربما كانت الأيدي لغة إشارة."

إن لاكتشاف هنري كوسكر أهمية مزدوجة. 'فهو أثبت وجود فنانين من العصر الحجري القديم في جنوب شرق فرنسا. ويقول كورتان: "كما أصبح لدينا دليل أثري جديد سيوسّع معلوماتنا حول تاريخ تلك الحقبة."

وتدفّقت الأسئلة من أنحاء العالم طالبة مزيداً من المعلومات.

ولكن على العلماء انتظار الاجابات لاحقاً، لأن المغارة أُقفلت بانتظار الرحلة الاستكشافية المقبلة التي تقرر أجراؤها سنة ١٩٩٢.

في الرابع والعشرين من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٩١ وقف هنري كوسكر قرب نافذة في منزله شاعراً بالفخر والاعتزاز لأنه كشف النقاب عن كنز أثري ذي أهمية عالمية. كان يحمل قنينة لرش الغبار الفضي لزينة العيد، ويتساءل كيف تمكن الأقدمون من رسم تلك الأيدي في المغارة التي باتت تحمل اسمه. وضع يده على زجاج نافذة، وثنى بعض أصابعه مقلّداً الرسوم الغريبة المبتورة الاصابع التي رآها في المغارة. لكن النتيجة لم تُرضه. فكرر تجربته واضعاً باطن كفه على الزجاج تارة وظاهرها تارة أخرى. ثم انتقل الى نافذة ثانية. ومع انتهاء يومه كان "زيّن" جميع نوافذ المنزل.

فجأة تذكّر اسم المركب الذي أقلّه الى ذلك المكان للمرة الاولى: كرومانيون. كان هذا اسمه عندما ابتاعه قبل عقد مضى.

فهل كان فألا حسناً؟ مَن يدري؟

باتريس بورنا ■

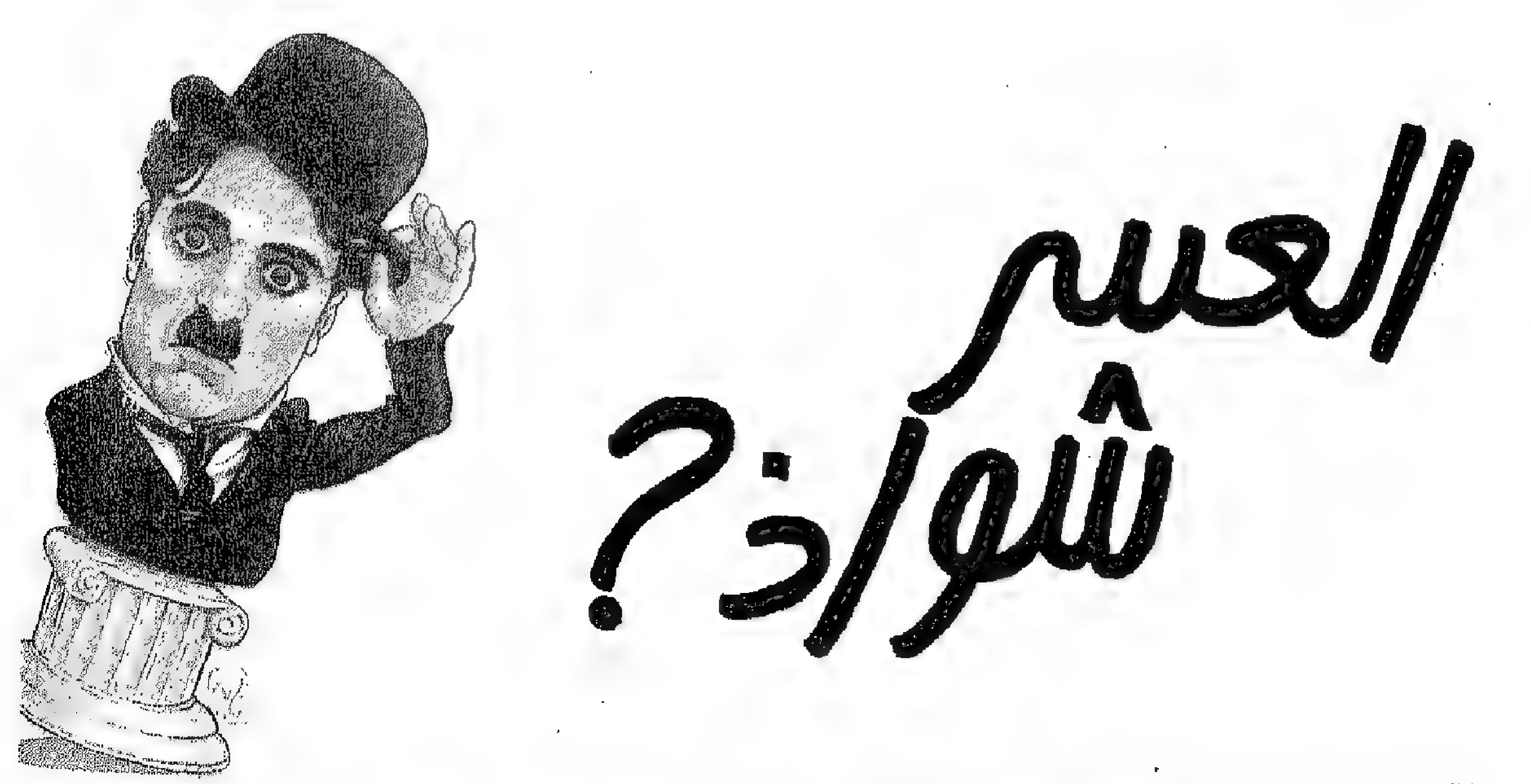
لماذا نرفع يُمنانا لدى أداء قسم؟ وهل صحيح أن العُسر يموتون قبل الاوان؟

نحن أشرار وحمقى. كان اليابانيون في الماضي يتحاشوننا. الكتب المقدسة صنفت غير النافعين وغير المرغوب فيهم في الجهة اليسرى. نحن فاسدون: ميكالانجيلو وليوناردو دافينشي ونابوليون ويوليوس قيصر ومارلين مونرو ونورمان شوارتزكوف وجورج بوش وبيل كلينتون وروس بيرو وأنا. كلنا أشرار، لأننا، ببساطة، نستخدم اليد اليسرى.

يستخدم واحد من كل عشرة آدميين تقريباً يده اليسرى، لكن هذه النسبة هي أقل فعلياً اذا احتُسب عدد الذين "تحوّلوا" الى استخدام اليمنى. و"تحوّلوا" تعبير ملطّف طبعاً للذين تعرضوا للمهانة والسخرية. يعترف بن فرنكلين الأعسر العتيق: "لقد تعرضتُ للضرب في أكثر من مناسبة لكوني أخرق تعوزني الرشاقة."

كان الأهلون والأساتذة في ماضي الايام يربطون يدنا اليسرى خلف ظهرنا، أما الآن فيكتفي اليُمن بملء مجاري حياتنا بعوائق مقلوبة، توقّتها ساعات تدور من اليمين الى اليسار. نفيق في الصباح لنصارع ثياباً تزرّر خطأ، ونجازف بحرق أجسامنا بالماء الساخن ونحن نستخدم حنفيات تعمل في اتجاه عقارب الساعة. إننا نعيش في عالم صُمّم كل شيء فيه تقريباً للذين يستخدمون أيديهم اليمنى، من فتاحات علب وبرادات ومقالٍ وسوى ذلك.

هل تظنون أن تشارلي شابلن كان راغباً في أن يكون مهرجاً سينمائياً؟ كان



عازف كمان واعداً، لكن أحداً لم يسمح له بالانضمام الى فرقة موسيقية لأنه كان سيخز جاره في ذقنه.

لكن العسر نعمة في كرة المضرب مثلاً.

عام ١٩٩١ كتب عالمان الى مجلة "نيو انغلند الطبية" رسالة ادعيا فيها أن اليمن يعيشون تسع سنوات أطول من العُسر. ويظن كثير من زملائهما أنهما على خطأ. أما أنا فأظن أن هذين العالمين هما على أبواب اكتشاف مهم.

ان قيادة سيارة غير أوتوماتيكية، حيث ناقل السرعة يدوي، هي بالنسبة الى الاعسر أشبه بانتظار حكم بالاعدام. وكل أداة منزلية قد تؤذي مستخدمها الاعسر، من سكاكين فتح المحار الى المثاقب الكهربائية، فهي مصمَّمة لليُمن من الناس. فاذا كان العسر يموتون قبل أوانهم بتسع سنوات، فلأنهم ينجرون أجسادهم بالمناشير الآلية.

وليست اللغات أكثر رأفة بنا. ففي العربية "الاعسر" هو الشديد والمشؤوم. وفي الفرنسية، الكلمة هي «gauche» وتعني البشع الفظّ الحييّ. وفي الالمانية، الكلمة هي «link» أي الأخرق الذي تعوزه الرشاقة والبراعة. وفي الاسبانية، كلمة «izquierdo» لا تعني اليسار فقط بل أيضاً الملتوي غير المستقيم، والفعل منها يعني فقدان البصيرة والقدرة على الحكم على الاشياء. واذا عملت «nalyevo» (الى اليسار) في موسكو فأنت من المتعاملين في السوق السوداء. أما في روما، فعبارة «zona sinistrata» تعني منطقة منكوبة.

في الولايات المتحدة أنشأ رجل أعسر



من توبيكا في كانساس "جمعية العُسر العالمية." وترعى هذه الجمعية "يوم العسر العالمي" (في ١٣ أغسطس/آب) وتصدر دليلاً يعرض ١٣٠ سلعة تعمل في الاتجاه "الصحيح"، من مقصات الى نازعات سدادات. كما تناضل الجمعية من أجل حقوق المضطهدين اتجاها.

إننا في حاجة الى أشخاص كهؤلاء لشرح موقفنا، اذ تكثر في مجتمعاتنا أشباه حقائق عسراء. فالقلب في يسار الجسم. والعرب يكتبون من اليمين الى اليسار. والكشافة، هؤلاء الطيبون المخلصون النظيفون المحترمون الشجعان، يصافحون باليد اليسرى. وهناك باريس طبعاً، حيث يعيش كل الاشخاص الجديرين بأن نعرفهم على الضفة اليسرى من نهر السين.

نحن العسر في حاجة الى تحدي بعض المعتقدات البشرية الأساسية. فلماذا لا يجوز أن تعرف اليد اليسرى ما تفعله اليد اليمنى؟ ولماذا نرفع يُمنانا لدى أداء قسم؟

هناك بلدة واحدة على الأقل حيث يمكننا أن نحس أننا بين أهلنا: لِفْت هاند* (اليد اليسرى) في فيرجينيا الغربية. فهناك متسع لمزيد من الناس في لفت هاند، كما قيل لي، ويمكنهم الافادة من قادمين جدد. ويبلغ عدد سكان البلدة نحو ٦٠٠، وهم يدّعون أن الازمة الاقتصادية أهلكت بعض أبناء البلدة المهاجرين. لكننا نعرف الحقيقة المرة: إنها السكاكين الكهربائية اليمينية...

جون باورز

(*) Left Hand



سر السرعة

اعتدنا تسمية اكاكبو، وهو متدرب نيجيري في الاكاديمية العسكرية الهندية، باسم "حصان السباق" تحببا لانه كان يسبق كل الطلاب الآخرين بسهولة.

ومرة كنت أمتدح من قدرته على الصمود بعد يوم سباق منهك، فسألته ما الذي يجعله سريعاً الى هذا الحد، فاجابني: "اسمع يا صديقي، أن الجري متعب جدا ولذلك احاول ان انتهي منه باسرع ما استطيع."

ر.ك.

آلة على القياس

كنت ابحث وزوجي عن جهاز للرد على المكالمات الهاتفية، ورحنا نعرض الاصناف الموجودة وحرنا في الامر، هل نبتاع آلة بشريط تسجيل واحد او واحدة بشريطين، وحاول الموظف مساعدتنا فسألنا: "كم اتصالا تتلقيان اثناء غيابكما؟"

د.د.



دفتر الثلج

■ كل شيء يترك آثاراً في الثلج. أما في الايّام الاخرى من السنة فتبقى خطرات الحيوانات البريّة ورَوْحاتها اموراً طيّ الكتمان، تكاد لا تُلحظ. ولكن ما ان تكتسي الأرض ثلجاً حتى يدوّن الرداء الأبيض كل وقع قدم وكل جرّة جناح وكل خبطة ذيل وكل فارق في التصرّف وكل تفاعل وربما كل فكرة.

ت.ف.

حدود الصراحة

■ لا تخطئوا فتعتبروا الصداقة إجازة لقول الحقيقة، لان قول الحقيقة اعتباطاً قد يسبّب ألماً أكثر مما تفعل الاكاذيب. كثيراً ما تؤذي الصراحة وتجرح الآخرين. وما دمتم صريحين مع أنفسكم، فلا ضير في أن تخفوا بعض الامور عن أصدقائكم.

ديفيد براون

لا تيأسوا!

■ نَمُوتُ مؤمناً بالقيم وباننا نقصر غالباً عن تحقيقها. لنأخذ الرياضة مثلاً. فالنجوم يخطئون سبعين في المئة من ضرباتهم، لكن ذلك لا يدفع أياً منهم الى اليأس.

ز.م.

الكفاح في الحياة

■ علّمتني الحياة ان اية قضية لا بدّ ان يؤتي الكفاح من اجلها ثماره اذا امتلك المرء دواعي جيّدة لهذا الكفاح. خبرتُ هذه الحقيقة اكثر من مرّة. قد يعترض البعض على تفكيري هذا قائلا انني افرط في التفاؤل. المتشائم هو شخص دائماً على حق، الا انّه لا يجد في ذلك متعة، اما المتفائل فيعتبر ان المستقبل هو امر غير مؤكد. ومن واجب المرء ان يكون متفائلا، لاننا اذا اعتبرنا ان المستقبل امر غير مؤكد، فما علينا الا ان نقوم بشيء ما حيال ذلك.

ادوارد. تلر

الصداقة

■ أصدقائي الذين لم أرهم منذ سنين ما زالوا معي، وإن لم نعد نتلاقى أسبوعياً كما كنا نفعل. والاتصالات والرسائل ليست "تمريرات" ظرفية في انتظار الزيارة المقبلة، بل هي الصداقة عينها أحياناً.

كاثرين بلاك

السهل والصعب

■ لو أتى كل شيء كما أشتهي فلن أختبر جديداً أبداً، وستكون حياتي تكراراً مستديماً لنجاح مبتذل.

هيو براثر

حسد ايجابي

■ احسد الأغراض التي لا تحمل سعراً مطبوعاً عليها. احسد من يستطيع ان يقفز من موقعه فيتشقلب في الهواء. احسد الذين حاربوا واستمروا احياء. احسد الذين يتقنون لغات اجنبية. احسد الممثلين ذوي القدرة على تحريك الجمهور وتسليته حتى يتمنى الا ينتهي الاداء. احسد الذين يسافرون حاملين حقيبة واحدة. احسد الرجال الاصحاء. وفوق كل ذلك، احسد البشر الذين يعون بحق ان الحياة صفقة هشة بين فريقين، يستطيع احدهما ان يلغيها ساعة يشاء، ويعيشون وفقاً لهذا الأساس.

جوزف ابستاين

الحظ والاجتهاد

■ علمتني الخبرة أن ما ينقصني قد يتسنى لي اذا ما سعيت اليه وادخرت من أجله وعملت، لا اذا مكثت أنتظره. للحظ دوره من دون شك، لكنني اكتشفت انني كلما عملت بجد صادفت حظاً أكبر. والى ذلك، فالقسم الأكبر من السعادة يكمن في السعي.
كان عمّي يردد دائماً: "ليس السكّر هو الذي يحلّي الشاي، بل تحريكه."

سام ليفنسون، كاتب امريكي

صانعو التاريخ

■ يعتقد القادة العاديون ان الحكم يعني الاجتماعات والمحاضرات والاتصالات الهاتفيّة والقوانين والقرارات. أما القادة التاريخيون فيدركون أن الحكم يكمن في توجّه أسمى الى البشر. فالافكار هي عدّة السياسيين، وهي أعظم القوى المحرّكة في التاريخ.

كين آدلمان، كاتب وصحافي

الممثل الجيد

■ يصبح التمثيل سيئاً حين ينجرف الممثل في عواطفه وهو يحاول إبكاء الجمهور. فالهدف هو استدرار دموع الجمهور، لا دموع الممثل الذي يجب أن تكون عاطفته داخلية لا خارجية. فاذا ما وقف على الخشبة ينشج وينتحب، فسوف تنصبّ كل عواطفه على قميصه ولن تتجاوز حدود الخشبة الى الجمهور. إن التحكم بعواطف الجمهور يأتي في الواقع من قدرة الممثل على التحكم بعواطفه. والممثل الجيّد هو الذي يبقي دموعه في ماقيه.

ركس هاريسون، ممثل بريطاني

لكل أسى عزاء

■ أنجع دواء للخائفين والتعساء والمستوحدين هو الخروج الى حيث يمكنهم أن يكونوا بمفردهم مع السماء والطبيعة والله. حينئذ فقط يشعر المرء بأن كل شيء هو كما يجب أن يكون، وأن الله يريد البشر سعداء في بساطة جمال الطبيعة. وما دامت الحال هذه، وهي ستبقى من دون شك، أعرف أن لكل أسى عزاء أياً تكن الظروف. وبي ايمان راسخ بأن الطبيعة تحمل السلوان لحلّ كل المشاكل.

أنا فرانك

السلطة

■ ليست السلطة هي التي تفسد، بل الخوف. فالخوف من فقدان السلطة يفسد القابضين على زمامها، والخوف من سوطها المسلّط يفسد الخاضعين لها.

أونغ سان سو كيي، زعيمة المعارضة في ميانمار (بورما) وحائزة جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩١

حذار الأمراض الجنسية

يحتل الايدز الصدارة الاعلامية بين الأمراض المنقولة جنسياً، لكن ثمة أمراضاً أخرى تتفشى من دون وازع

تزوجت زميلها في الجامعة وعاشا معاً مدى ٢٢ سنة الى أن تطلقا عام ١٩٩١، وكانت في الخامسة والاربعين من عمرها. وفي ربيع ١٩٩٢ لاحظت هذه العالمة النفسانية ورماً غريباً على أعضائها التناسلية شخصه طبيبها نوعاً من الثؤلول. وهي تقول: "كنت أظن أنني آخر من قد يصاب بمرض منقول جنسياً. لكن ذلك قد يحدث لأي انسان. أحسست أن حياتي انهارت."

ما زال مرض الايدز[1] يحتل الصدارة بين الامراض المنقولة جنسياً، في الاهتمام الاعلامي، باعتباره، الى الآن، قاتلاً أكيداً. لكن هناك أمراضاً موهنة أخرى تنتقل بممارسة الجنس وهي أكثر شيوعاً من الايدز وإن لم تكن قاتلة الا نادراً، ومنها الكونديلوما والسفلس والسيلان والحلاء والكلاميديا. ولما كان بعض الامراض المنقولة جنسياً، مثل الحلاء وثآليل الاعضاء التناسلية، يعاود الظهور بعد سنوات من الاصابة الاولية، فيبقى المرء عرضة للاصابة ما لم يلتزم هو وشريكه "الاخلاص" الجنسي مدى الحياة.

هنا نصائح تشرح طرق الوقاية الواجب اتباعها:

---

(١) Acquired immunodeficiency syndrome «AIDS»
أي داء قصور المناعة المكتسب.

ثآليل الاعضاء التناسلية.[٢]

تُرى، كيف أُصيبت العالمة النفسانية بهذا المرض؟ قد لا يتسنى لها أبداً معرفة السبب. إنما بعد بضعة أشهر من الانفصال عادت الى زوجها في محاولة لاصلاح ذات البين. وهي تقول: "أعتقد أن إحداهن نقلت اليه العدوى، فنقلها إليّ بدوره."

تتفشّى ثآليل الاعضاء التناسلية بعد شهرين أو ثلاثة أشهر من التقاط الفيروس الذي يسببها. لكنها قد تبقى سنوات هامدة لا تلفت الانتباه. وربما تنشأ الثآليل لدى النساء داخل المهبل والمستقيم وحولهما، ويرافقها أحيانا احساس حارق. أما لدى الرجال فتنفط الثآليل عادة على العضو التناسلي، لكنها قد تنشأ داخله أو داخل الشرج وحوله.

ويبدو أن الشباب البالغين معرضون على نحو خاص لخطر الاصابة بالثآليل التناسلية. وقد أظهرت دراسة أجريت على ٤٦٧ امرأة في جامعة كاليفورنيا في بركلي أن ٤٦ في المئة منهن – وتلك نسبة مدهشة – مصابات بفيروس الثآليل الذي رُبط أيضا بسرطان عنق الرحم.

أما معالجة الثآليل التناسلية فرهن بحدة الاصابة ومكانها. وفي الامكان ازالة بعض الثآليل بالحمض (الاسيد) فيما يلزم تجميد ثآليل أخرى خلال جراحة تبريدية.[٣] وغالبا ما تدعو الحاجة الى تكرار العلاج. كما قد يلزم استخدام أشعة الليزر في الحالات المستعصية.

وتفادياً لخطر الاصابة بسرطان عنق الرحم، ينبغي أن تلجأ النساء اللواتي أصبن بالثآليل الى اجراء فحوص "پاپ" سنوياً. فسرطان عنق الرحم قابل للشفاء حين يشخص في وقت مبكر.

الحلاء (العقبولة).[٤]

ذات يوم لاحظ مدير شاب عدداً من البثور المؤلمة على عضوه التناسلي فتبادر الى ذهنه أنه قد يكون مصاباً بأحد الامراض المنقولة جنسياً. ومع أن عروسته أخبرته أن بثوراً كانت تظهر من حين الى آخر على أعضائها التناسلية، الا أنها أصرت على أن البثور لا تدعو الى القلق. لكن الطبيب أكد للشاب أنه مصاب بالحلاء.

وإذ ساور القلق الشاب، حضّ عروسته على اجراء فحص، لكنها رفضت. فطلقها لاقتناعه بأنها خدعته.

يتفشى الحلاء من طريق ملامسة الجلد للجلد، وتنفط بثور حمراء مؤلمة على الاعضاء التناسلية أو المستقيم أو الفخذين أو الشفتين. وتقدر "مراكز مراقبة الامراض" في أطلنطا أن نحو ٣١ مليونا من الامريكيين مصابون بالحلاء.

تمرّ عادة فترة تراوح بين يومين وعشرين يوماً بين التقاط الفيروس وتفشيه. الا أن من الممكن حمل الفيروس سنوات قبل أن يتطور الى بثور. وقد لا تشعر النساء بأي ألم لدى ظهور المرض

---

(٢) Genital warts
(٣) Cryosurgery
(٤) Herpes

في عنق الرحم، ولا يخطر ببالهن أنهن مصابات.

تبقى بثور الحلاء عادة فترة تراوح بين سبعة أيام وعشرة، ثم تختفي تلقائياً. (اذا كانت البثرة الظاهرة على الاعضاء التناسلية غير مؤلمة فقد يكون مردها الى الحلاء، لكن الارجح أن سببها هو السفلس). وقد يسبب ظهور المرض في مرحلته الاولى حمى وانتفاخا في الغدد وشعورا عاما بالاعتلال.

ولا يظهر المرض لدى بعض الناس الا مرة واحدة بسبب قدرة جهاز مناعتهم على احتواء الفيروس. أما أولئك الذين يعاودهم فغالباً ما يكونون في حال إجهاد أو أرهاق أو اعتلال. وقد تنفع عندذاك المعالجة البيتية بحبوب الاسبيرين وكمادات الثلج والمراهم المخدرة. ويعود الى الطبيب وحده وصف عقار "أسيكلوڤير" الذي يساعد في تخفيف الالم وتقصير فترة ظهور المرض.

ومع أن الحلاء لا يشكل خطراً على حياة البالغين، فإن الفيروس قد يقتل المواليد أو يسبب تلفاً في أدمغتهم. لذلك ينبغي على الحوامل ابلاغ طبيبهن المولِّد إن كنّ مصابات. أما النساء اللواتي يلتقطن الحلاء خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة من الحمل فيرجح أن ينقلن العدوى الى أجنّتهن.

الكلاميديا (الحراشف البرعمية).[٥]

استشارت امرأة في الرابعة والاربعين من عمرها طبيباً اختصاصيا بأمور الخصب والانجاب، فوجد أن قناتي فالوب[٦] لديها منسدتين بندوب ولا أمل لها في انجاب أولاد.

سألها الطبيب: "هل أُصبت سابقاً بمرض الالتهاب الحوضي؟"[٧]

فنكأ هذا السؤال جروحاً قديمة.

فقبل عشر سنين أصيبت الزوجة بالتهاب حوضي، وهو داء فتاك يسببه مرض منقول جنسيا لم تجر معالجته. وكان الزوجان أجريا فحصاً للامراض الجنسية، فجاءت النتيجة سلبية. الا أنهما لم يجريا فحصا لمرض الكلاميديا. واذ شعر الزوج بأنه هو المسؤول، اعترف بأنه أقام علاقة مع امرأة أخرى.

حاول الزوجان تناسي الأمر... إلى ان تيقّنا ان المرض الذي ألمّ بالزوجة جعلها عاقراً. وهي تقول: "كان وقع الخبر صعباً جداً على كلينا." وأخيراً، تبنّيا طفلا. وهما اليوم يسعيان الى تبني آخر.

الكلاميديا عدوى ناتجة من جرثومة (بكتيريا) تنتقل من طريق الجنس، ولا يعرف عنها الا قليلون. واذ كان من الصعب اكتشافها قبلا، فقد مضت من دون علاج، خصوصاً لدى النساء اللواتي كنَّ لا يظهرن أي أعراض الا متى أصبن بالتهاب حوضي.

تظهر أعراض الكلاميديا عادة خلال فترة تراوح بين سبعة أيام و٢١ يوماً من التعرض للعدوى. وهي تظهر لدى الرجال

(٥) Chlamydia

(٦) هما القناتان اللتان تنتقل البييضات عبرهما من المبيض الى الرحم.

(٧) Pelvic inflammatory disease

على شكل أوجاع ترافق التبوّل، اضافة الى تصريف سائل نقي أو ضارب الى البياض قد يزول تدريجاً. أما التصريف المهبلي، وهو الاكثر شيوعاً بين النساء، فقد يُحدث ألماً وقت التبوُّل ونزفاً مهبلياً. ولكن هناك ٧٥ في المئة من النساء لا تظهر لديهن أي أعراض ما لم تتطور الاصابة الى التهاب حوضي.

السيلان (التعقيبة).[٨]

أصيبت امرأة شابة في السادسة عشرة من عمرها بتورّم في إصبعها الوسطى وركبتها رافقه ألم وحمى شديدة. وفي غرفة الطوارىء، علمت أنها مصابة بداء السيلان. وكان الداء أصاب عنق رحمها وحنجرتها من دون ظهور أي أعراض خارجية، ثم امتدّ الى مفاصلها مسبباً لها التهاباً حاداً. فأُدخلت المستشفى حيث أُخضعت لعلاج فوري.

بعد شهر من الولادة، أصيبت امرأة أخرى في الثالثة والعشرين من عمرها بألم حاد في بطنها وارتفعت حرارتها الى ٤٠ درجة مئوية. وإذ تبادر لها أن للأعراض صلة بالحمل قصدت طبيبها، فشخص هذا أنها مصابة بالتهاب حوضي سببه السيلان. وكان زوجها، وهو طبيب، نقل اليها العدوى بعد وقت قصير من ولادة طفلها.

ينجم السيلان عن جرثومة (بكتيريا) تُنقل بواسطة الجنس. ويبلغ خطر اصابة المرأة بهذا المرض، من جراء ممارسة الجنس مرة واحدة من دون وقاية مع رجل مصاب، نسبة تراوح بين ٥٠ و٩٠ في المئة، فيما لا يتجاوز خطر اصابة الرجل نسبة ٢٠ في المئة. ويصيب السيلان الاعضاء التناسلية والحنجرة والمعي المستقيم. أما الاعراض لدى الرجال فتظهر بشكل قيح ينزّ من العضو أو احساس حارق وألم يرافق التبوّل، وذلك في غضون أسبوع من التقاط الجرثومة. وفي بعض الحالات يستغرق ظهور المرض ثلاثة أسابيع. أما اللافت فهو أن نحو ٢٠ في المئة من الرجال و٨٠ في المئة من النساء لا تظهر لديهم أي أعراض. ويتطور المرض لدى كثير من النساء الى التهاب حوضي.

السفلس (الزهري).[٩]

تزوج عامل بناء في الخامسة والخمسين من العمر امرأة في الثامنة والثلاثين تعمل في مركز لرعاية الأولاد. ولم تلبث فحوص الدم أن بينت اصابتهما بالسفلس.

ذُهل الزوجان لهذا الخبر، اذ إنهما لم يلحظا أي بثور غير مؤلمة كالتي يسببها مرض السفلس، كما لم تكن لديهما أي فكرة عن سبب اصابتهما. فداء السفلس مرض مربك يثير المتاعب. ولكن في حال هذين الزوجين لم يكن من داع لأن يعلم أحد بالأمر. وهما لم يلبثا أن شفيا بالعلاج.

قد يؤدي السفلس الى مضاعفات

(٨) Gonorrhea
(٩) Syphilis

خطيرة اذا أُهملت معالجته. أما سببه فمتعضٍّ مجهري يشبه البكتيريا[١٠] وينتقل غالباً من طريق الجنس. ويبلغ خطر التقاط المرض نسبة ٣٠ في المئة لدى الرجال والنساء على أثر جماع واحد مع شريك مصاب.

بعد فترة تراوح بين ١٠ أيام وثلاثة أشهر من الاصابة بالسفلس، تظهر بثرة خالية من الالم. وغالباً ما تتكون القروح داخلياً لدى النساء مما يجعل اكتشافها أمراً صعباً.

وبعد فترة تراوح بين أسبوع وخمسة أسابيع من ظهور السفلس، تزول البثرة تلقائياً من دون علاج. ولكن خلال شهرين قد تتنامى بثور، أو طفح، على باطن القدمين أو راحتي اليدين. وقد تنشأ رقع من المخاط في الفم تحوي المتعضّيات المجهرية، فينتقل المرض من طريق التقبيل.

من ثمّ يدخل السفلس غير المعالَج مرحلة خالية من الاعراض قد تدوم سنوات. وفي نهاية المطاف، قد تنشأ مضاعفات مدمّرة تشمل العمى والصمم والجنون وتلف القلب وغيره من الاعضاء الرئيسية. ولحسن الحظ، ثمة حالات قليلة تتطور الى هذا الحد. والبنسيلين هو الدواء المفضّل للمعالجة.

قد تضرب الامراض المنقولة جنسيا أي شخص يمارس الجنس مع أكثر من شريك. فاذا لم تكونوا على علاقة طويلة المدى مع شريك واحد، فعليكم استخدام الاغلفة المطاطية الواقية (الكوندوم) مع أنها لا توفر وقاية تامة. واذا كنتم مرتابين في أنكم مصابون بأحد الامراض المنقولة جنسياً، استشيروا طبيباً اختصاصياً.

واذا كنتم آباء لاولاد مراهقين، فإن للالمام بالامراض المنقولة جنسيا أهمية مضاعفة. واذا وجدتم صعوبة في بحث هذا الموضوع الحساس مع أولادكم، فأعطوهم نسخة من هذا المقال.

مايكل كاسلمان ■

(١٠) Bacteria — like microorganism

السعادة

تأتينا السعادة نثرات خاطفة. انت لا تستطيع القول: "انا سعيد" مثلما تقول: "انا اشقر."

بريجيت باردو، ممثلة فرنسية

أين لنا؟

حتى ندرك تماماً اين تنتهي ملكيتنا وتبدا ملكيّة جارنا، ما علينا الا ان نراقبه اين ينتهي من جزّ الاعشاب.

س.ا.



الخجل آفة قد ترافق أولادكم مدى الحياة إنْ لم تسارعوا الى مساعدتهم

ما زالت ايلين ستاينر ترتجف عندما تذكر الخجل الذي عانته في طفولتها. وفي سن المراهقة، كان لسانها ينعقد حياءً كلما وجدت نفسها بين فتيان. ثم ما لبثت أن تزوجت صديقها الأول والوحيد فور تخرجها في المدرسة الثانوية لكي "لا أضطر الى الخروج ومواجهة العالم." لكنهما سرعان ما تطلقا. وبعد سنوات تزوجت ستاينر ثانية وأخذت تخرج تدريجاً من شرنقتها، وبمساعدة زوجها الجديد تمكنت من أن تصبح اختصاصية بالمعالجة النفسانية. لكنها ما زالت تشعر بالأثر الذي تركه الخجل في نفسها.

بحسب العالم النفساني فيليب زيمباردو، وهو بحاثة رائد في هذا الحقل ومؤلف كتاب "الخجل: ما هو، وما العمل حياله"[1]، فان في وسع كثير من البالغين الذين يصفون أنفسهم بالخجولين أن يتتبعوا خجلهم الى مرحلة الطفولة. واذا لم يساعد الأهل أطفالهم، فإن ميراث الخجل سيرافقهم مدى الحياة.

تبيَّن أبحاث زيمباردو أن الاولاد الخجولين غالباً ما ينالون علامات مدرسية متدنية، كما يغفلون النشاطات اللامنهجية والتفاعل الطبيعي اللازم للنمو. ويمكن أن

(1) Shyness: What It Is, What to Do About It

تتحول سنوات مراهقتهم فترة من العزلة الإجتماعية. كما أن عدداً كبيراً من الأشخاص الخجولين لا يتزوجون، وإن فعلوا ففي سن متقدمة. ولكن، على غرار ايلين ستاينر، هناك من يتزوجون باكراً.

وكثيراً ما يجني الأشخاص الخجولين مالاً أقل من سواهم، كما يشغلون وظائف ذات مسؤولية أدنى. وبسبب استصعابهم التعامل مع الناس، يصطدم ذوو المهارات منهم بمعوقات مهنية. ويؤكد جوناثان تشيك، وهو أستاذ في علم النفس ومؤلف كتاب "التغلب على الخجل"[٢]، أن بعض الأشخاص الخجولين ينزعون إلى ادمان الكحول أو المخدرات كأسلوب دفاعي.

وفي بعض الحالات، يكون الأشخاص الخجولون منطوين على أنفسهم الى حد قد يستدعي علاجا نفسانيا. ولكن بالنسبة الى غالبيتهم، يكفي أن يهتم بهم ذووهم لكي يتخطوا أوقاتهم العصيبة.

وهنا ما ينصح به الخبراء:

انظروا واصغوا.

فيما كان زيمباردو يزور أحد الصفوف في مدرسة تكميلية، قيل له إن "ثمة ولداً أو ولدين" من الخجولين. لكن العالم النفساني وجد عدداً يفوق ذلك كثيراً.

تؤكد الدراسات أن ولدين من كل خمسة يعانيان الخجل، وتختلف هذه النسبة باختلاف العمر. وتشير أبحاث زيمباردو الى أن نصف الصبيان و٦٠ في المئة من البنات في المرحلة الدراسية المتوسطة هم خجولون.

وكثيراً ما يجهل الأهل والمعلمون هذه الحقيقة. فهؤلاء الأولاد يُقنِّعون خجلهم بالابتعاد عن المناقشات داخل الصف وبالبقاء على هامش الألعاب في الملعب، كما أنهم لا يضحكون قبل أن يضحك الجميع.

وفي بعض الأحيان يظهر الولد الخجول بمظهر مخالف لحقيقته تماماً. والواقع أن عدداً مدهشاً من الاولاد الوقحين، وكثيراً من البالغين الصخّابين والعدوانيين، هم في الحقيقة خجولون كما يؤكد زيمباردو.

درج أحد الاطفال في دار للحضانة على الثرثرة من دون توقف. وكان كلما كف عن الكلام يعمد الى رفس زملائه أو لكمهم. ولم يدرك أهله أنه كان في الواقع خجولاً، وأن عدوانيته لم تكن سوى تغطية لهذا الخجل، إلا بعدما أصبح في سن المراهقة.

لا تصنِّفوا.

إن قولكم "ابني خجول" أو "هذا هو خجول العائلة" يمكن أن يحقق نتيجة غير مرجوة، إذ يحتمل أن يعامله معارفكم على نحو مختلف فيعززوا مخاوفه وقناعته بأنه ليس على ما يرام.

تذكر إحدى تلميذات تشيك قول أمها عنها، وهي بعد في السابعة من العمر، إنها بدينة الى حد أنها لا تستطيع ارتداء أزياء عصرية. وهي ما زالت خجلة من مظهرها مع أنها نحفت منذ زمن بعيد.

(٢) Conquering Shyness

كاد مرلين أولسن، وهو مذيع ولاعب كرة قدم محترف، أن يتخلى عن ممارسة كرة القدم في المدرسة الثانوية لأن زملاءه في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة كانوا ينعتونه بالـ"أخرق." حتى الأولاد الأصغر سناً كانوا يسخرون منه. وكان من الخجل بحيث لم يردّ على أي منهم.

الح أهله عليه بأن يتصدى لتلك النعوت ويدافع عن نفسه. وفي المرحلة الدراسية المتوسطة، بعدما طفح كيله، طارد أحد مضايقيه وأدركه مما أدهش كليهما. ويعترف أولسن قائلاً: "لم أعد أعرف من ثم ماذا يجب عليّ أن أفعل، لذا جلست عليه." ومنذ ذلك الحين لم يعد زملاؤه يضايقونه كثيراً. وقد خففت هذه الحادثة من حيائه.

كونوا متعاطفين لا منتقدين.

يسمع الولد الخجول تقريعا على نحو متواصل، من داخل رأسه إنْ لم يكن من مكان آخر. ويؤكد تشيك أن "الأشخاص الخجولين هم أسوأ النقاد لأنفسهم." وتقول عالمة النفس لين هندرسون إن الاولاد عندما يفشلون في لقاءاتهم الاجتماعية يقنعون أنفسهم بأنهم لم يكونوا على المستوى المطلوب.

وفروا لاطفالكم التشجيع قبل كل شيء. سألتْ والدة ابنتها البالغة من العمر تسع سنوات كيف يشعر المرء عندما يكون خجولاً. فأجابت الفتاة: "تشعرين كأن سحراً جمد أوصالك."

وعندما سألتها أمها كيف يمكنها أن تساعدها أجابت: "مهما يكن الأمر، أكدِّي لي أنك واثقة بقدرتي على القيام به." وأضافت الفتاة أنها عندما تسمع تشجيعاً من شخص بالغ تشعر "كأن أميراً جاء ليبطل مفعول السحر، كما يحدث في القصص الخرافية."

كونوا عادلين.

أحياناً يكون أحد الاولاد مقداما يسيطر على أحاديث العائلة ونشاطاتها، فيما ينزوي أخوه خجلاً. ولتصحيح هذا الخلل، ابتكرت احدى العائلات لعبة تمارس الى مائدة العشاء سمتها "الأخبار الطيبة." وتقضي هذه اللعبة بأن يسرد كل فرد من العائلة حدثاً جيداً حصل معه خلال النهار. ولا يسمح بالشكاوى من الآخرين. وهكذا يحظى كل ولد بفرصة للكلام فيما يصغي الآخرون ويعلِّقون. وبهذه الطريقة يتسنى للطفل الخجول أصلاً المشاركة في الحديث.

عززوا "ذات" الطفل.

قد يكوِّن الاطفال الخجولون صورة سيئة عن ذواتهم ويحتاجون إلى مساعدة خاصة للتخلص من الشعور بالرفض. تحدثوا مع أولادكم بحماسة عن النواحي القوية لديهم.

قلقتْ إحدى السيدات على ابنتها الجميلة البالغة من العمر اثني عشر عاماً. وكانت الفتاة تتردد في مخالطة أترابها كما كان أصدقاؤها قليلين. مع ذلك كانت

عطوفة على الاولاد الاصغر سناً، اضافة الى كونها تلميذة ممتازة.

لاحظت الام قدرات ابنتها فدبرت لها أن تدرِّس ابن الجيران. ولم يمضِ وقت طويل حتى أخذت الفتاة تساعد صغاراً آخرين في دروسهم. فساهم نجاحها واحترام تلاميذها اياها في تعزيز كبريائها ودعم ثقتها بنفسها.

اطلبوا العون.

يظهر الخجل غالباً في نطاق المدرسة أولاً، لذا فهي المكان الأنسب لتصحيحه. ولكن قد ينشغل الاساتذة بالأولاد المشاغبين الى حد أنهم يهملون مساعدة الطفل الذي يحاول البقاء في الظل. لذا عليكم أن تحضّوا المعلم على مساعدتكم في اخراج طفلكم من قوقعته. ولكن عوض تسليط الأضواء في الصف على خجل الطفل، اطلبوا من المعلم أن يسهِّل له المشاركة في المناقشات، وأطلعوه على اهتماماته الخاصة التي يمكن سؤاله عنها داخل الصف. وأخيراً اسألوا المعلم أن يولي اهتماماً خاصاً للأعمال المكتوبة حيث الخجل لا يشكل عقبة.

ما زال العالم النفساني طوم كوين يذكر معلمته التي أدركت، الى خجله، نقاط قوته. في البداية كانت تناديه عندما توقن أنه يعرف الاجابة ويستطيع التكلم أمام الصف براحة. ثم أخذت تشجعه تدريجاً على المخاطرة والاجابة بمزيد من العفوية. وهو يقول الآن: "أشكر الله اذ قيَّض لي معلمة مثل السيدة بروكمان."

أتيحوا لأطفالكم التفاعل في محيط مألوف.

فبدلاً من أن تقولوا للطفل: "اذهب والعب عند وسيم"، في وسعكم أن تدعوا زملاءه ليلعبوا معه في المنزل. كما يمكنكم أن تطلبوا منه الرد على الهاتف وتدوين الرسائل، مما يعطيه خبرة في التعامل مع الناس دونما حاجة الى مقابلتهم وجهاً لوجه.

اختاروا لأولادكم رفقاء أصغر منهم سناً لكي تتيحوا للطفل الخجول أن يغدو قائداً يحتذي به أصحابه.

وتقترح الاختصاصية بمعالجة الخجل لين هندرسون التفتيش عن "دجاجة أم" أي ولد آخر يكون عطوفاً ومسالماً يأخذ الطفل الخجول "تحت جناحه."

دربوا أطفالكم على الكلام.

يشتكي المراهق الخجول من أنه لا يدري ماذا ينبغي أن يقول. ساعدوا أولادكم على "كسر الجليد" بتدريبهم على ما ينبغي أن يقولوه في مناسبات اجتماعية مختلفة. اقترحوا عليهم مجموعة من الجمل تمكنهم من افتتاح الحديث، أو ألِّفوا لهم نصاً مكتوباً يتبعونه. ثم شجعوهم على التدرب أمام المرآة لمواجهة "الشخص الآخر" والنظر في عينيه.

ساعد زيمباردو بعض الطلاب على التخلص من خجلهم بأن أوكل اليهم الاتصال عشوائياً بعدد من الأشخاص واجراء استطلاع هاتفي. وهو يذكر:

"عندما أسندت اليهم دوراً يؤدونه لم يُظهروا أي خجل على الاطلاق."

الحقوهم بنشاطات مختلفة.

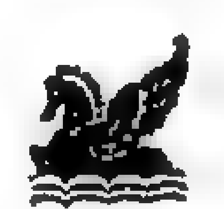
الاندية وغيرها من المؤسسات الملائمة لرغبات الأولاد يمكن أن تخرجهم من خجلهم وتشكل رابطاً يجعل منهم أعضاء في مجموعة. تدارسوا موضوع اشتراك ولدكم في نشاطات رياضية أو فنية أو حرفية. ولكن مهما يكن النشاط الذي تختارونه لولدكم فتأكدوا من أنه يشارك فيه ولا يبقى مهمَلاً.

يذكر مدرب فريق كرة للناشئين ولداً خجولا في الثامنة من العمر كان ضمن فريقه. كان الصبي أخرق، لكنه دأب كل مرة على لعب بضع جولات في ميمنة الحقل. وفي احدى الجولات النهائية، عندما كان الفريق متقدماً بفارق بسيط، رمى لاعب الفريق المنافس الكرة فجاءت عالية جداً وكادت تنهي المباراة. ويذكر المدرب: "تعثر رولف تحت الكرة ثم التقطها بأعجوبة. عندئذٍ قفز الجميع فوقه كما لو أنهم ربحوا بطولة البلاد للمحترفين. ومنذ ذلك الحين أصبح رولف واحداً من المجموعة."

تحلّوا بالصبر.

للتغلب على خجل أولادكم عليكم أن تتحلوا بالصبر كي تتفهموهم وتدعموهم، وكي لا تطلبوا منهم نتائج مذهلة. لقد نجح الملايين من البالغين في طرح الخجل عنهم. وبمساعدة الاهل المحبين، يمكن الأولاد الحائرين في فخاخ خجلهم أن يتحرروا ليغرفوا من معين الحياة.

إدوين كيستر جونيور
وسالي فالينتي كيستر ■



موظف مبتدىء

امتعض المدير حين ساله طالب الوظيفة معاشا مرتفعا فقال له: "لكنك تطلب اجرا كبيرا بالنسبة الى مبتدىء." فاجابه طالب الوظيفة: "طبعاً. فالعمل اصعب حين لا نعرف شيئا عنه."

ا.ب.ا.

درس في المخيَّم

ذهبتُ الى محطة الاوتوبيس لاستقبال ابني العائد من مخيّم صيفي. وفي طريق العودة سالته عمّا تعلّمه في المخيّم فاجاب: "تعلّمت ان امّي طاهية ماهرة."

ج.ث.

اعتقدت بيكا كوفن انها تعرف كيف تحدث تخذيبها. فهي ممرضة دائبت على مراقبة أكلها ومارست رياضة المشي بانتظام، ومع ذلك لم تتوفق في مراميها فهي تتذكر "لم احجم عن التلذذ من حين الى آخر بأكل قطعة من الشوكولاتة او حفنة من رقائق البطاطا معتقدة انني كنت اخفض بالرياضة مقدارا كافيا من الوحدات الحرارية (كالوري)."

ثم نبهتها احدى زميلاتها الى ان نسبة الكولسترول لديها مرتفعة جدا. فكان ذلك سببا آخر للسعي بجدية أكبر الى اكتساب النحافة لذا راحت كوفن تمشي مسافات أطول وبدأت ممارسة تمارين رفع الاثقال ووضعت نصب عينيها تخفيف الدهن في طعامها.

وهي تقول "في غضون ثلاثة اشهر هبط مستوى الكولسترول لدي من ٢٢٧ الى ١٦٨، ونقص وزني من ٥٨ كيلوغراما الى ٥٠، وضاق قياس ملابسي من ١٤ الى ٨" وذلك ما اتاح لها النحافة التي تودها في فخذيها. ومنذ ذلك مضت ثلاث سنوات وما زال وزنها ومستوى الكولسترول لديها منخفضين. وازدادت ثقتها بنفسها وطمأنينتها وطاقتها. وما زالت فخذاها على حالتها المنشودة من النحافة واللياقة.

ان الانتفاخ المكتنز هي أحد التحديات الكبرى في محاولات إسقاط الوزن. وهي صفة متوارثة. يقول دوغلاس بالور الاختصاصي بالفيزيولوجيا الرياضية في جامعة فيرمونت: "من الصعب ازالة الدهن المختزن في القسم الادنى من الجسم، أي في الردفين والوركين والفخذين. فالدهن هناك



PHOTO © CHRIS HARVEY · TSW

يدخل ويخرج من الخلايا الدهنية بالسهولة ذاتها كما في أجزاء أخرى من الجسم."

قد لا يكون اكتساب نحافة الفخذين أمراً سهلاً، لكن الوسيلة بسيطة. وينصح الخبراء باتباع خطة مثلثة الاتجاه:

١. تريَّضوا بذكاء.

يعتقد كثيرون من القلقين على أفخاذهم وأردافهم أنهم بتمرينهم هذه الأنحاء بقوة يستطيعون حل المشكلة. تقول الدكتورة ماري بولينغ شاتز التي تعلّم تقنيات التمرين العلاجي في ناشفيل: "تنجم عن هذا الاعتقاد أضرار لعدد كبير من الرجال والنساء."

فحين تخسرون من وزنكم تلحق الخسارة كل أنحاء الجسم. الا أن من الافضل انتقاء تمرين يشغّل الرجلين، فتمرين مجموعات كبيرة من العضلات، كالفخذين والردفين، يحرق عدداً اجمالياً أكبر من الوحدات الحرارية.

ان أفضل التمارين الحيهوائية (الايروبيك) التي تشغّل عضلات الفخذين والردفين هي المشي وركوب الدراجة (الهوائية أو الثابتة) والتزلج وتسلق السلالم.

يقول الدكتور توماس ريزو مدير مركز الطب الرياضي في عيادة مايو في روشستر بولاية مينيسوتا: "الهرولة والركض هما أيضاً مفيدان لحرق إجمالي للدهن، انما قد لا يكونان الخيار الافضل للاشخاص ذوي الافخاذ السمينة جداً. فقد يجد هؤلاء الركض صعباً وقد لا يرغبون فيه."

يقترح الدكتور ريزو برنامجاً ينطوي على المشي والركض: "تمارسون المشي أساساً، ومن حين الى آخر تمارسون الركض لمسافات قصيرة من ١٠٠ أو ٢٠٠ متر. وفيما تزدادون قوة يمكنكم الركض فترات أطول."

السباحة تمرين حيهوائي شائع قد لا يفيد أفخاذكم كثيراً. ويشرح الدكتور ريزو: "إن السباحة لا تتطلب من ارجلكم الا نشاطاً قليلاً. فاذا اصطفيتم بركة للتمرين، حاولوا الركض في الطرف الضحل من البركة أو في الطرف العميق مستعينين بسترة نجاة. فالمقاومة الطبيعية للماء ستشغّل أرجلكم من دون تعريضها للضرب المجهد بالأرض الذي يرهق العدّائين."

ولكن كم مرة يتعين عليكم ممارسة التمارين لكي تخففوا سمنة الفخذين؟

إن عشرين دقيقة من التمرين الحيهوائي مفيدة للياقة قلبية وعائية. انما لحرق مزيد من الدهن والمساعدة في تحسين شكل أفخاذكم، يقترح بعض الخبراء التمرُّن بين ٢٠ و٣٠ دقيقة، ثلاث مرات أسبوعيا على الاقل. أو اعتمدوا نشاطات جسدية يومية مثل المشي أو البستنة.

التزموا تمريناً لا يتطلب الا جهداً قليلاً أو معتدلاً، أو ما يعادل ٦٠ في المئة من جهدكم الاقصى. فالتمرين على هذا المستوى يحرق مقداراً أكبر من الدهن.

واذا صعب عليكم التزام هذا المستوى، اخفضوه. فمقدار الجهد الذي تبذلونه في التمرين ليس مهماً مثل فترة التمرين. فمن جهة إنقاص الدهن، تعطي ساعة من المشي الفوائد ذاتها التي يعطيها الركض ٢٠ دقيقة.

استشيروا أطباءكم قبل مباشرة التمارين. ثم ابدأوا على مستوى مريح لا تشعرون معه في اليوم التالي بتعب أو ألم. في البداية، أطيلوا فترة تمارينكم بين ١٠ و٢٠ في المئة كل أسبوع، كما يقترح دنيس همفري أستاذ الطب الحيوي والاختصاصي بعلم التمرين. وهو يضيف: "الجسم قابل جداً للتكيف، لكنه لا يحب المفاجآت. وحين تفاجئونه يعود ذلك عليكم بالأذى." ويؤكد أن المتمرن يجب أن يعود الى حاله السويّة في غضون ساعة بعد التمرين والا يكون بذل جهداً فوق طاقته. ولتحسين فرصكم في ممارسة تمارين غير مؤلمة، ابدأوا بتحمية وجيزة، مثل محرك سيارة، مهرولين بضع دقائق في أماكنكم ثم ممارسين تمارين التمطّي.

حتى التوقيت هو عامل مهم. المشي بعد الاكل يحرق وحدات حرارية. ولكن ينبغي أن يكون نشاطكم الجسدي بعد الاكل لطيفاً لكي لا يتحول مجرى الدم من الجهاز الهضمي الى العضلات.

٢. تقوّوا بذكاء.

لئن تكن التمارين الحيهوائية جوهرية لانقاص الوزن الاجمالي، الا أنها ينبغي أن تُستكمل بتمارين أخرى تقوي الفخذين وتحسِّن شكلهما. فتقوية الفخذين تجعل العضل أكثر صلابة ومتانة وتدمِّج ذلك الجزء من الجسم فيصبح أحسن مظهراً.

ان تمرين رفع الرجلين هو أفضل مقوّ للفخذين. في هذا التمرين: استقرّي على ركبتيكِ ويديكِ على أن يبقى ظهرك مستوياً. ثم مدّي رجلا الى الخلف حتى تصبح مستقيمة مع الارض. أو، بدءاً من نقطة الانطلاق، مدّي الرجل جانبياً في زاوية من ٩٠ درجة مع إبقائها مثنية. كرري الحركة عشر مرات بكل رجل. أعيدي التمرين ثلاث مرات. فاذا تبين لك أنه سهل جداً كرري الحركة أكثر من عشر مرات أو اربطي ثقلا خفيفاً الى رسغ القدم.

في إمكانك ممارسة تمرين رفع الرجلين وأنت مستلقية على جنبك. في هذا الوضع، ارفعي الرجل العليا وهي ممدودة حتى تصبح في زاوية من ٤٥ درجة مع جسمك. وكجزء من هذا التمرين، ارفعي الرجل العليا واسنديها على طاولة أو كرسي في زاوية من ٤٥ درجة ثم ارفعي السفلى لتلاقيها. هذا التمرين يهدف الى تقوية عضلات الفخذ الداخلية بدلا من العضلات الخارجية التي شُغِّلت في التمرين السابق، وذلك يحقق التوازن والانسجام.

بعد أن تكوني تمرست في رفع الرجل، جربي هذا التمرين: مدّي رجلك في خطوة طويلة الى الامام الى أن تصبح الركبة

الخلفية على علو حوالى ١٥ سنتيمتراً من الارض. ثم عودي الى وضعك السابق. لبداية حسنة كرري الحركة عشر مرات بكل ركبة، وأعيدي التمرين مرتين، وكلما سهل عليك كرري الحركة مرات أكثر واحملي أثقالا بيديك. وكما هي الحال في كل تمرين، تمهلي في البداية وكرسي فترات مماثلة لكل من الرجلين.

إن احدى الفوائد الناجمة عن تقوية الفخذين هي اختفاء الاهتزاز والارتخاء السابقين وإن لم ينكمش محيط دائرة الفخذين.

٣. كلوا بذكاء. شارون ماذرز مديرة في أحد المتنزهات. حاولت طويلا تخفيف سمنة فخذيها بالتمرين ومراقبة استهلاك الوحدات الحرارية، الى أن باتت تركض ١٥ كيلومترا يوميا وتستهلك مقداراً قليلا من الوحدات الحرارية. ورافق ذلك نقص في وزنها شمل ساعديها ووجهها وكل مكان في جسمها... باستثناء فخذيها.

ومع أن ماذرز توصلت الى الوزن المطلوب، لكنها أخفقت في تنحيف فخذيها.

ثم أدركت أن تركيزها كان منصباً على التمرين وليس على الغذاء. كانت تلتهم كثيرا من الاطعمة الغنية بالدهن. وفيما هبط استهلاكها للوحدات الحرارية، بقيت نسبة الدهن في غذائها كما كانت. عندئذ عمدت الى تصحيح هذا الخلل فنحفت فخذاها.

يقول الخبير الصحي بريانت ستامفورد: "إن الخيبات الحقيقية التي رأيتها في تقليص حجم الفخذين ناشئة عادة عن مقادير مفرطة من التمرين. فأولئك الخائبون كانوا بالتأكيد قادرين على خفض استهلاكهم من الوحدات الحرارية بنسبة حادة، ولكن حين يحدث ذلك ينحطّ الجسم فيصبح أكثر حرصاً على حماية مناطق اختزان الدهن. لذا يستحسن دعم التمرين بغذاء قليل الدهن وغني بالوحدات الحرارية المستمدة من الكربوهيدرات."

تقول بيكا كوفن: "أنا آكل مقدار ما كنت آكله سابقاً، لكني أركز على المعكرونة والحبوب والخضر والفاكهة.

في الوقت ذاته، اخفضوا استهلاك اللحم الاحمر والوجبات الدهنية. يقول الدكتور بريانت ستامفورد: "التمرين مهم في تقليص حجم الفخذين، ولكن سترون أن نسبة النجاح الحاصل من اعتماد الغذاء الصحيح والتمرين معاً، بالمقارنة مع اعتماد التمرين وحده، هي خمسة الى واحد. أنتم لا تستطيعون الفرار من عواقب غذاء سيىء."

ان نسبة معينة من الدهن المتراكم هي حصيلة الوراثة، لذا يتعذر على أفضل برامج الغذاء والتمرين ضمان نتائج مثالية. فالهدف، ببساطة، هو بلوغ المستوى الافضل والمحافظة عليه. والطريقة بسيطة، والنتيجة ليست فخذين أنحف فحسب، بل صحة إجمالية أفضل.

جين ساندز ■



شكراً لكِ يا شيلا
لأنك أنرتِ لنا الطريق

صديقة لا تُنسى

منذ وقعت عيناي على شيلا بيترسن عرفت أننا سنصبح صديقتين. فقد التقينا في دورة تدريبية على الاسعافات الاولية نظمها "فريق الاسعاف التطوعي" في مدينة نورث سالم بولاية نيويورك. وكانت شيلا تشرح تقنية فتح مجرى التنفس. لقد كانت هذه الشقراء المتوسطة القامة تتمتع برشاقة الممرضات ودقة الاساتذة واشراقة البائع البارع. وكنا، أنا وهي، تبنينا أطفالا في أعمار متقاربة، وربطت بين زوجينا معرفة سابقة من أيام الطفولة.

كانت شيلا تحقق الامور بقوة شخصيتها. ذات يوم سقطت سيارتها في حفرة كبيرة في الطريق، وعلى رغم اتصالاتها المتكررة لم تهتم السلطات باصلاح الحفرة. فرسمت شيلا حولها دائرة كبيرة بيضاء ورفعت قربها لافتة عليها كلمة "حفرة" وسهم كبير تحتها. ثم اتصلت بصحيفة محلية مقترحة ارسال مصور لالتقاط "صورة موفقة." وقد تم اصلاح الحفرة يوم ظهرت الصورة في الصحيفة.

ILLUSTRATION: KAZUHIKO SANO

ولما كانت أواصر الصداقة متينة بيننا، فقد أطلعت شيلا على مرض كارين، ابنتنا بالتبني.

صبية محتضرة. ولدت كارين عام ١٩٦١ وكانت طفلة جميلة هانئة. وكبرت في بيتنا حتى بلغت السادسة عشرة من عمرها. وذات صباح بينما كنا نتناول طعام الفطور، أخذت كارين تنتفض على نحو غير ارادي وذراعاها تتخبطان وقد تدلى رأسه على إحدى كتفيها. فسارعنا اليها أنا وزوجي أنغس للحؤول دون وقوعها على الارض. واستمرت نوبتها نصف دقيقة مرعبة.

أُخضعت كارين لفحوص مختلفة في أحد مستشفيات نيويورك. لكن نوباتها عنفت، وتلاشت قدرتها على السير والجلوس والكلام، فلزمت سريرها في المستشفى، ممددة، عاجزة الا عن طرف عينيها وتحريك رأسها بضعة سنتيمترات.

أخيراً أطلعنا طبيب الامراض العصبية على أخبار مروعة، فقد أظهرت عينات الدم ونتائج زرع الانسجة أن كارين تعاني خللاً نادراً يدعى "داء لافورا."[١] فجسمها يفتقر الى أنزيم (خميرة) حيوي للتخلص من الكربوهيدرات،[٢] لذا تتراكم هذه المواد وتهاجم جهازها العصبي المركزي. وهذا يعني أنها ستموت بعد وقت وجيز.

سألتني شيلا عندما عرَّجت لزيارتي ذلك اليوم: "ما الامر يا بربارة؟" فهي لاحظت أنني كنت أبكي. ولما أخبرتها بما جدَّ غاصت في كرسيها وبدت محطمة مثلي.

تلك كانت المرة الاولى أرى شيلا محبطة كلياً.

استلزمت حال كارين عناية تمريضية متمرسة ٢٤ ساعة في اليوم. لكننا أدركنا أخيراً أن علينا احضار ابنتنا الى البيت لتمضي فيه أيامها الاخيرة، اذ أردنا أن نعتني بها بأنفسنا مقدار استطاعتنا. فزوجي أنغس مسعف طبي متطوع، وقد وافقت ادارة المستشفى على تدريبنا على العناية بكارين.

كَرَم الناس. عادت كارين الى البيت في ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) قبل ثلاثة أسابيع من عيد مولدها السابع عشر. وقاد أنغس سيارة الاسعاف فيما جلسنا أنا وكين، زوج شيلا، في الخلف الى جانب كارين المثبتة الى محفَّة.

وأدركنا أننا أحسنَّا الاختيار لحظة ابتسمت كارين لاخوتها كايل ولوريل وهولي الذين رفعوا على المدخل لافتة ترحب بعودتها.

بعد الظهر اتصلت شيلا لتسألني عما اذا كنا تدبَّرنا ممرضة لمساعدتنا، فقلت لها: "ستأتي ممرضة للبقاء مع كارين خلال النهار، وسنهتم بها أنا وأنغس في الليل وفي عطلة نهاية الاسبوع."

فسألتني: "أليس ذلك صعباً؟"

فأجبتها اننا سنتغلب على المصاعب.

(١) Lafora disease

(٢) الكربوهيدرات هي المركبات السكرية والنشوية.

لكن جوابي لم يبدد القلق الجلي في صوتها.

كانت شيلا تعلم أننا نمر بأوقات عصيبة مادياً. فالجمود في أعمال البناء قلّص دخل أنغس الذي يعمل تقنياً كهربائياً. واستنفد مرض كارين القيمة التي تغطيها "بوليصة" التأمين الطبي. وظلت فواتير الادوية والاستشفاء تنهمر علينا، وتلقينا انذاراً بوقف المساعدات الحكومية بعد ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني). فالنظام يقضي بأن تدفع الحكومة مبلغ ٩٠٠٠ دولار في الشهر ما دامت كارين في المستشفى، لكنه لا يغطي العناية التي تؤمّن لها في المنزل مع أن كلفتها تقلّ عن الثلث.

بعد أيام زارتنا شيلا مع زوجها وقد حملا الينا علبة من الكعك المحلي. وقبل أن نقضم قطعة بدأت شيلا الكلام بسرعة كعادتها: "ان ما تفعلانه رائع، لكنه سيؤدي بكما الى الافلاس. أنتما تحتاجان الى مساعدة، ولدي خطة. لقد قررنا أنا وكين أن نكون من "أصدقاء كارين" وننقل قصتها الى التلفزة والصحف. وأظن أننا سنلقى تجاوباً عندما يعلم الناس أنكما تحاولان ابقاء ابنتكما المحتضرة في المنزل على رغم أن الحكومة قطعت عنكما المساعدة."

وصحَّ كلام شيلا، اذ لقيت حملتها تجاوباً كبيراً، وتشوقت الصحف ووسائل الاعلام الى سرد قصة كارين. وجاء رد الناس على القوانين الحكومية كرماً منقطع النظير. وتجاوب الطلاب والمواطنون في مدينتنا وفي مدن قريبة وبعيدة وأبدوا اهتماماً ملحوظاً. ووردتنا رسائل كثيرة، حتى ان شيلا كانت تأخذ كيساً كبيراً كلما توجهت الى مكتب البريد.

أيام أخيرة. بعد ستة أسابيع بلغ مجموع التبرعات ٣٥ ألف دولار. وكلّفت شيلا محامياً اجراء المعاملات الرسمية اللازمة لاعفاء "جمعية أصدقاء كارين" من الضرائب.

في تلك الاثناء اتفقت شيلا مع مجموعة من الممرضات البارعات على رعاية كارين وفق جدول منظم. وجالت على مخازن الادوية واللوازم الطبية لاختيار تلك التي تبيع بأرخص الاسعار. واشترت تلفازاً ملوناً وضعه أنغس على منضدة أمام سرير كارين. وبذلت شيلا جهدها لتخفيف الاضطراب في نظام حياتنا. فلم يكن جرس الهاتف يرن في منزلنا، بل في منزلها. ولم يكتظ صندوق بريدنا بالرسائل والبطاقات، بل اكتظ بها صندوقها هي. ولم تنقلب حياتنا اليومية رأسا على عقب، بل حياتها هي التي انقلبت.

ذات يوم أحضرت شيلا طفلها البشوش كريغ ووضعته قرب كارين وهي نائمة، ثم انحنت وهمست في أذنها: "استيقظي يا كارين، لقد أحضرت لك مفاجأة خاصة." ففتحت كارين عينيها ببطء ونظرت الى كريغ ثم ابتسمت لشيلا ابتسامة دافئة. فاغرورقت عينا شيلا.

عاشت كارين فترة أطول مما توقع الاطباء. وانقضى الشتاء والربيع. وفي صيفها الاخير تمكنت من الخروج الى فناء المنزل في كرسي متحرك.

وذات عصر اصطحبتها فاليري، ممرضتها المفضلة، للسباحة في بركة قريبة. وتولى صديقان حمل كارين من السيارة، وأنزلتها فاليري الى الماء. ودمعت عينا كارين وهي تراقب غروب الشمس فوق الشاطىء البعيد.

ولما ولى الصيف أصيبت كارين بذات الرئة (نومونيا) وتملكتها حمى غريبة ونوبات تعذر ضبطها. وبدا واضحاً أن وظائفها الحيوية تتعطل. واتصلت بنا شيلا يوم الاحد ٢٨ أكتوبر (تشرين الاول) فأطلعتها على حال كارين، فلم تنبس بكلمة، بل اتصلت بفاليري وطلبت منها المجيء والبقاء الى جانب كارين. لقد أدركت أن النهاية باتت وشيكة.

أمضيا الليل أنا وفاليري جالستين الى جانب كارين نصغي الى تنفسها الواهن. وهي أسلمت الروح بعيد منتصف الليل فيما كنت أمسك لها يداً وتمسك فاليري اليد الاخرى، وأنغس واقف قرب السرير.

رسالة ريغان. ظلت التبرعات السخية تنهمر على "جمعية أصدقاء كارين." وذات يوم قرأ أنغس في الصحيفة خبراً عن أريك، وهو صبي صغير مصاب بالسرطان، فقصّ المقال وأرسله الى شيلا مرفقاً اياه بملاحظة: "اليك قضيتك الثانية."

وبعد ذلك جاء دور الطفلين أليسون وكريستوفر.

وفي السنوات التالية انضم الى شيلا فريق من المتطوعين ساعدوا "جمعية أصدقاء كارين" على الاهتمام بالاطفال المصابين بمرض عضال.

وفي العام ١٩٨٦ تلقت شيلا رسالة شكر من الرئيس الامريكي السابق رونالد ريغان كتبها بيده وأرفقها بتبرع بقيمة ٥٠٠ دولار. وجاء في الرسالة: "شكراً لك لانك أنرت لنا الطريق."

في تلك الفترة كانت الجمعية تساعد أكثر من ٥٠ عائلة نكبت بأطفالها. وكانت مآثر شيلا مصدر الهام لي، فانجزت رسالة "ماجستير" في الصحة العامة. وأمضيت سنوات أهتم بالاطفال المرضى وعائلاتهم، ثم بدأت مساعدة ضحايا الايدز.[٣]

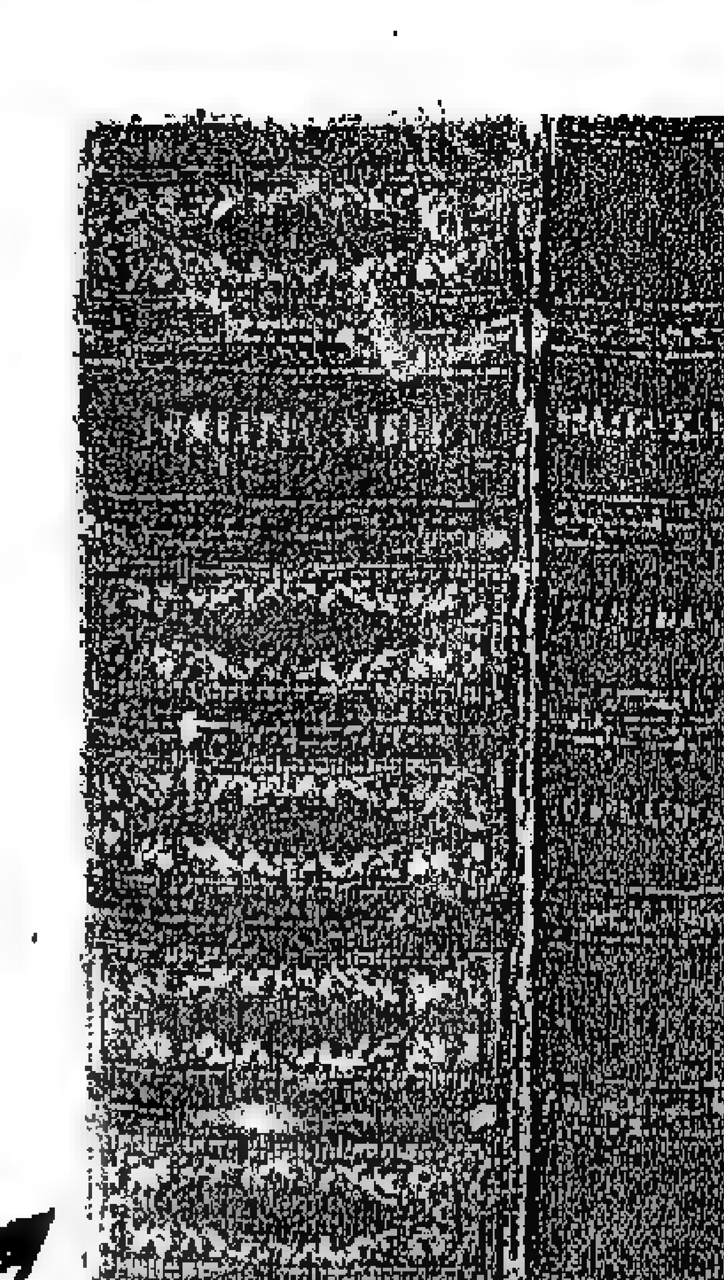
استمرت صداقتي الحميمة وشيلا سنين طويلة. وكنا بدأنا نستمتع بدورنا كجدتين عندما نقل الي زوجي الخبر المفجع: لقد توفيت شيلا بحادث سيارة. فجلست مصعوقة عاجزة عن الكلام.

تستريح كارين وشيلا متقاربتين في مدافن مدينتنا تحت الاشجار القديمة، وتحيي فينا ذكراهما قوة الخير التي تفجرت منهما: ابنة لم يبقَ لها من الحياة سوى أشهر، وصديقة حاضرة ابداً خففت آلامي وآلام كثيرين.

بربارة ماسين ■

(٣) Acquired immunodeficiency syndrome «AIDS» اي داء قصور المناعة المكتسب.

لاحظ الأمناء أن مجلَّدات قيِّمة ووثائق نادرة تختفي من رفوف مكتباتهم. لكن أحداً لم يضبط اللص متلبِّساً بجرمه



سارقو الكتب النادرة

ذات يوم من فبراير (شباط) ١٩٨٨ اتصل مسؤول في مكتبة جامعة واشنطن في مدينة بولمان بشرطة الجامعة للابلاغ عن اختفاء وثائق مكسيكية نادرة تعود الى العهد الاستعماري من محفوظات الجامعة. وتبين أن يداً خفية عبثت بصناديق المحفوظات وسلبت نشرات قيّمة يرقى بعضها الى القرن الخامس عشر.

تناول جون غيدو، مدير المخطوطات والمحفوظات والمجموعات النادرة في مكتبة هولاند، نموذجاً من الـ"إنكونابولا"[١] وعرضه على المفتش ستيف هانتسبري موضحاً له أن هذه التسمية اللاتينية تشمل الكتب التي نُشرت قبل العام ١٥٠٠ خلال السنوات الأولى للطباعة، وأن هذه الكنوز هي التي تتعرض للسرقة.

مرر هانتسبري أصابعه على غلاف الكتاب الجلدي وجعل يقلّب صفحاته، فانبعثت من أوراقه البالية رائحة عتق خفيفة أثارت الرهبة في نفسه وحملته على التفكير في الايدي التي لامستها. لعل بينها يدي كريستوفر كولومبوس. فعقد العزم على وضع حد لهذه السرقات.

طالت لائحة المفقودات في الأيام القليلة التالية بعدما أجرى مساعدو جون غيدو مسحاً شاملا ومفصلا. وجاءت النتيجة مروعة، إذ تبيّن لهم فقدان ٣٩ إنكونابولا من أصل ستين تملكها الجامعة، فضلا عن مئات الوثائق المكسيكية الاستعمارية وما يزيد على مئة مجلد حول تاريخ المنطقة الشمالية الغربية من أمريكا.

أرسل هانتسبري لائحة بالمسروقات

(١) Incunabula

PHOTOS: ERNEST COPPOLINO

الى العميل مارك ثاندركلاود في مكتب التحقيق الاتحادي «FBI».[٢] وعلم منه بعد أيام أن جامعة أوريغون في يوجين تعرضت في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٧ لسرقة مشابهة تناولت وثائق حول تاريخ المنطقة الشمالية الغربية ومذكرات المستوطنين الرواد.

"شبح" في المكتبات. في الاسابيع التالية كرّس هانتسبري أياما عمل خلالها ما بين ١٢ و١٤ ساعة يوميا، لاستقصاء الحقائق وتحليل التصاميم والتحقق من أجهزة الأمن في المكتبتين، إذ ما فتىء إفلات اللص بهذه السرقة الكبيرة يثير الحيرة والعجب، خصوصاً أن مسروقات جامعة واشنطن وحدها تملأ صندوق سيارة. وكان كل مساء يحمل ملف القضية الى منزله ويجلس الى طاولة المطبخ فيما زوجته تحضر العشاء، ويروح يعرض لها المعطيات التي توافرت لديه. ففي مكان ما، ثمة شبح ينسلّ خلف حواجز المكتبة ويسرق الكتب النفيسة. لكنه لا يسرقها واحداً واحداً، بل صناديق كاملة.

في أثناء ذلك كانت قائمة المسروقات من جامعة واشنطن تزداد طولاً، فاضطر هانتسبري الى نشر الخبر على رغم تحفظ أمناء المكتبتين عن إعلان خسائرهم. وأمل أن يلقى استجابة فيعثر على خيوط تدلّه الى الجاني. ولهذه الغاية أعدّ في مكتبه داخل الجامعة نشرات وزّعت في

(٢) Federal Bureau of Investigation

أنحاء غرب البلاد عبر شبكة كمبيوتر تربط الجامعات والمتاحف والمكتبات* بعضها ببعض. وأعلم تجار الكتب النادرة بالأمر بحيث بات عسيراً على السارق حماية غنيمته.

وبعد أيام اتصل به التحري بيل مارتن من دائرة شرطة لوس انجلس، وأطلعه على اختفاء إنكونابولا وكتب أخرى عن كاليفورنيا وتاريخ الغرب الامريكي من مكتبات جامعات كليرمونت. وعلم مارتن من خلال بعض التحريات الاضافية أن دخيلا باسم "مات ماكيو" تمكن من الوصول الى قسم الكتب النادرة المحظور ارتياده في مكتبة كلارك بجامعة كاليفورنيا في لوس انجلس معطيا الموظف المسؤول عنوانا له في مينيسوتا.

تسارعت دقات قلب هانتسبري، إذ شعر بدنو إمساكه خيطا يحلّ لغز "الشبح." فاتصل بمكتبة كلارك وحصل على أوصاف الرجل: قصير القامة، ناحل الجسم، يرتدي معطفاً باليا كبير القياس ذا مربعات وسروالا غير مرتب. فأصدر هانتسبري نشرات جديدة ضمّنها وصفاً للمتهم، وباشر تحريات شملت المكاتب التي تصدر رخص قيادة سيارات. فتبين



له أن العنوان المعطى هو عنوان ماثيو ماغيو أحد أساتذة علم النفس في جامعة مينيسوتا، ولم يكن للرجل سجل اجرامي ولا علاقة بالقضية، لكن "الشبح" سرق اسمه وأخطأ في تهجئته.

كشف الملابسات. في ١٩ ابريل (نيسان) تلقى هانتسبري رسالة هاتفية مفادها أن الشرطة في جامعة كاليفورنيا في ريفرسايد، بعد اطلاعها على مسار التحقيقات من خلال نشرات هانتسبري، قبضت على رجل يدعي أنه ماثيو هارولد ماغيو في مكان مغلق من مكتبة الجامعة ومعه مخطوطات ترقى الى القرنين الخامس عشر والسادس عشر. وعُثر في حقيبته على أدوات يستخدمها اللصوص في فتح الاقفال، وعلى جداول لمكتبة جامعة واشنطن. فوُجهت اليه تهمة التعدي على الممتلكات وحيازة أدوات سرقة واعتُقل في سجن ريفرسايد.

اتصل هانتسبري بكاليفورنيا، فأفيد أن المتهم أُطلق بموجب كفالة. لكنه تلقى بعد أيام مجموعة بصمات أُرسلت اليه من ريفرسايد، وكشف مكتب الاعتقال في مينيسوتا أنها تخص رجلا يدعى ستيفن كاري بلومبرغ، وهو صاحب سجل حافل بالسرقات.

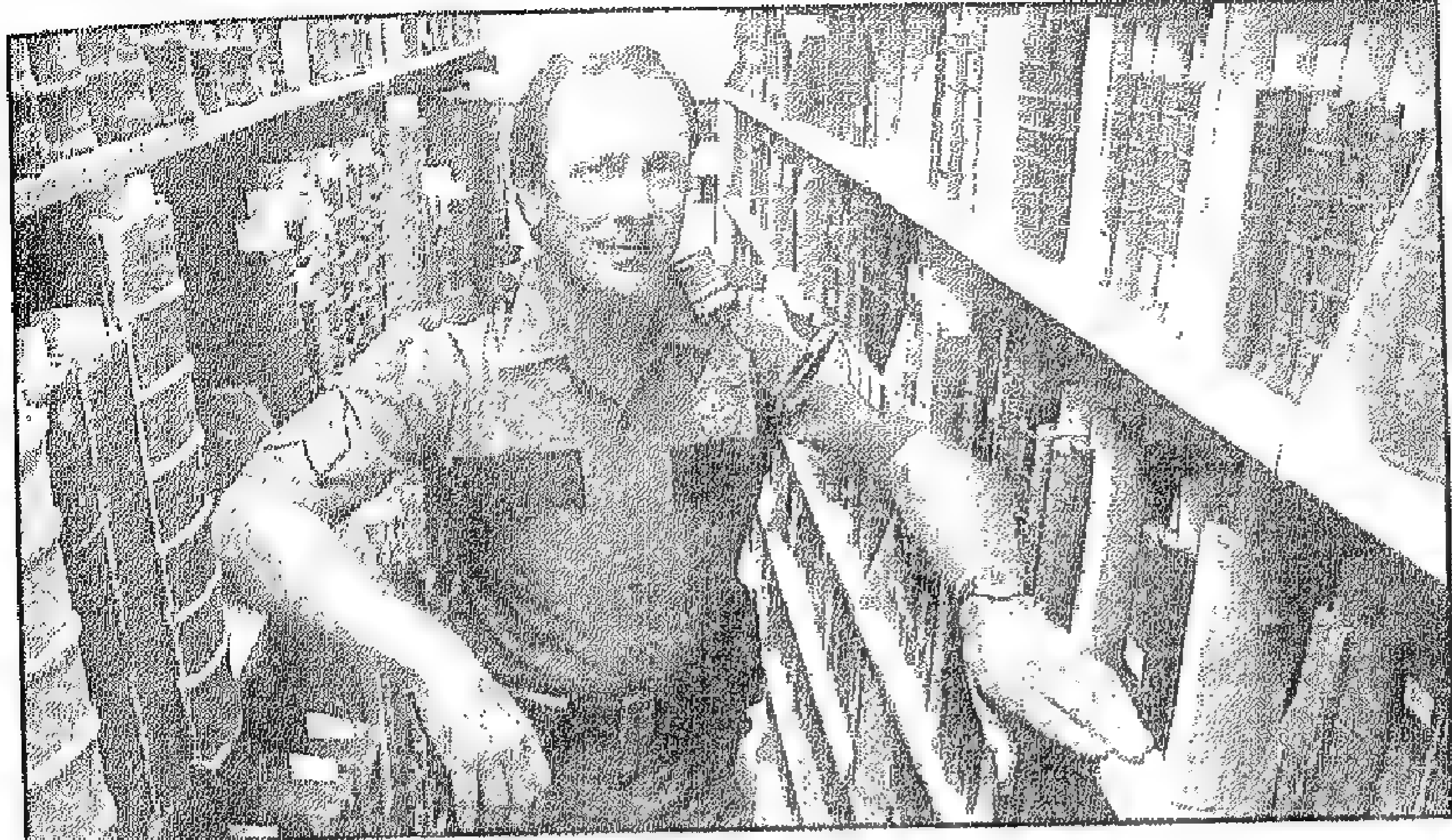
وسَّع هانتسبري دائرة تحرياته لتشمل نشاطات ستيفن بلومبرغ الاجرامية، ووزّع نشرات عنه في أنحاء البلاد. فتلقى ردوداً من هنا وهناك: ادانة بتهمة سرقة في أيوا، وتوقيعاً بدخول مكتبة كليمانتس في جامعة ميشيغان في ٢٠ مايو (أيار) ١٩٨٥ باسم ماغيو، واعتقالا عام ١٩٧٤ بتهمة حيازة كتب مسروقة في كولورادو (أسقطت التهمة لاحقا). كما ورد عليه تقرير يظهر أن للرجل دخلا سنوياً مقداره ٧٠ ألف دولار من إرث عائلي.

وفي شهر مايو (أيار) نُظّمت عملية مراقبة في ريفرسايد. لكن بلومبرغ تخلّف عن جلسة محاكمته. وكان الناس في أنحاء البلاد يراقبون ويترقبون. وقد ألصقت منشورات تحمل أوصاف الرجل في كل مكتبة في الغرب.

ولكن لم تسجّل أي عملية سرقة أخرى للمكتبات، فأدرك هانتسبري أن طريدته مختبئة ريثما تهدأ الأمور. غير أن المعطيات كانت تشير الى أنه وُفّق في كشف ملابسات القضية، وما عليه سوى انتظار ظهور المشتبه فيه.

١٩ طناً! أبقى العميل ثاندركلاود مكتب التحقيق الاتحادي مطّلعاً على التقدم الذي أحرزه هانتسبري في تحقيقاته. كما علم المكتب أن بلومبرغ وشريكه كيني رودز يتعاطيان تجارة التحف المسروقة، لكنه لم يرَ ضرورة لتجنيد عناصر إضافية تُسحب من تحقيقات أخرى أكثر الحاحاً، على رغم المعلومات المتوافرة لدى هانتسبري والتي تثبت ارتباط بلومبرغ بسرقات المكتبات.

في أواخر ١٩٨٩ استبدّ القلق برودز لخوفه أن يكون بلومبرغ يخطّط لنقل الكتب خارج البلاد. فبعث برسالة الى



المفتش مانتسبري وسط مجموعة من الانكونابولا.

مكتب التحقيق الاتحادي ضمَّنها أن لديه معلومات عن بيت مليء بالكتب القديمة في أوتوموا بولاية ايوا على مسافة ١٢٠ كيلومتراً من جنوب شرق ديموان، وأنه على أتم الاستعداد لبيع معلوماته.

تولى العميل جون اوليت مفاوضة رودن، وعرف منه أن شريكه صانع أقفال ماهر ويستطيع تسلق جدار بأصابع يديه وقدميه، وأنه قادر أيضاً على تغيير مظهره بحيث تكفيه بضع دقائق ليتحول من رجل شارع الى أستاذ، ناهيك بذكائه الذي ينجّيه كلما تأزمت الأمور.

سلّم رودز مكتب التحقيق مجموعة صور داخلية للمنزل الغامض تُظهر نوافذ في موازاة الشارع مغطاة بألواح خشبية، وطبقة عليا مملوءة حتى السقف بكتب نادرة. واستناداً الى هذه الأدلة، حصل الفريق على مذكرة تفتيش وتوجّه عشية ٢٠ مارس (آذار) ١٩٩٠ لمراقبة المنزل الرقم ١١٦ في شارع جيفرسون.

بعيد منتصف الليل توقفت وراء المنزل سيارة "كاديلاك" من طراز ١٩٦٠ مليئة باشياء مركومة بغير نظام، ونزل منها رجل ناحل يرتدي سروال جينز وينتعل حذاء خفيفاً، ودخل المنزل من باب المطبخ حيث وجد ثلاثة رجال في انتظاره. فبادره العميل أوليت: "نعرف من أنت يا ستيفن، نحن من مكتب التحقيق الاتحادي."

فاكفهر وجه بلومبرغ فيما تُليت عليه حقوقه. وهكذا اعتُقل "شبح" المكتبات ونُقل الى زنزانة في ديموان.

فتش العملاء المنزل، فوجدوه يغص بتحف أثرية ورفوف ملأى بكتب نادرة. كما عثروا على طبعات أولى وخرائط قديمة ورفوف من الايكونابولا قارب عددها ٢٠٠ مجلد. وبلغ وزن المسروقات ١٩ طناً، وتطلب نقلها الى مخزن آمن في أوماها الاستعانة بشاحنتين مقفلتين حُمِّلتا ٨٥٦ علبة كرتون.

كان في المنزل أكثر من ٢٠ ألف مسروقة تزيد قيمتها على خمسة ملايين دولار.

PHOTO: © BARRY KOUGH / LEWISTON TRIBUNE

غريب الاطوار. سمع هانتسبري بعد أيام خبر العثور على كتب جامعة ولاية واشنطن بين المسروقات التي اكتشفت في أوتوموا. وفي منزل بلومبرغ ضُبطت ثلاثة مفاتيح عليها خاتم "جامعة واشنطن" ومفتاح لقاعة التسلم في مكتبة هولاند.

بعد شيوع أخبار عملية الدهم في أوتوموا، استحوذ على مئات المكتبات المسروقة هاجس استرداد ملكياتها. وقد دُهشت هيئة المحكمة والسلطات الاتحادية لما أنجزه متطوعون من مكتبة الكمبيوتر في دبلن بولاية أوهايو، إذ تمكّنوا خلال خمسة أسابيع فقط من فهرسة الكتب والتعرف الى ٣٠ في المئة من مالكيها الشرعيين، على رغم حرص بلومبرغ على محو علامات الملكية عنها.

في ٢٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٩١ بدأت محاكمة بلومبرغ في ديموان. واستجوبت المدعية العامة ليندا ريد رفيقه رودز، فاعترف بأنه عمل معه منذ السبعينات وجالا معاً في أنحاء البلاد في سيارة بلومبرغ الكاديلاك وسرقا الكتب من مكتبات الجامعات.

ناشد محامو بلومبرغ هيئة المحكمة عدم إدانة موكلهم زاعمين أنه مختلّ عقلياً. وصرَّح والده للصحافيين، وهو طبيب متقاعد: "إبني غريب الأطوار." وأفاد طبيب نفساني استقدمه الدفاع أن بلومبرغ أُرسل في حداثته الى مصحات عقلية.

لكن رودز أكد أن بلومبرغ خطط للجوء الى ذريعة الجنون في حال القبض عليه، وقال للمحلفين: "انه حرص على البقاء على اتصال بطبيبه النفساني لكي يستعين به في حال مصادفته متاعب." وأضاف أن بلومبرغ قال له مرة: "هذه الطريقة كفيلة بابقائي خارج السجن."

بعد أسبوع على بدء المحاكمة وُضعت القضية في أيدي المحلفين الذين تشاوروا في ما بينهم لأربع ساعات وتوصلوا الى اعتبار بلومبرغ مذنباً بتهمة حيازة بضاعة مسروقة ونقلها.

عاد هانتسبري الى جامعة واشنطن لمزاولة مهماته العادية. لكن الثناء ظل يتدفق عليه من كل حدب وصوب. وأصدرت جمعية القيمين على المحفوظات واتحاد مكتبات الجامعات بيان إطراء رسميا نوَّه بتقانيه الرائع.

وكانت لهذه القضية نتائج حسنة، اذ حفزت المسؤولين على اتخاذ تدابير متطورة، كالاستعانة بأدوات لكشف الحركة داخل المكتبات وأجهزة انذار تعمل بالأشعة تحت الحمراء وحواجز الكترونية، وتدقيق أكبر في بطاقات الهوية والتواقيع عند نقاط التفتيش في المكتبات.

يقول هانتسبري: "هذه القضية ردمت الهوة بين الشرطة والمسؤولين عن المكتبات. نحن في حاجة الى العمل جنباً الى جنب للحفاظ على إرثنا التاريخي."

إدوارد زيغلر ■

يحمل الخريف ذهباً في يده أكثر من كل الفصول الاخرى. ج.ب.



تركت أطفالها الثلاثة في السيارة ولما عادت بعد دقيقة رأت السيارة مندفعة الى مياه النهر الجارفة

كانت رياح فبراير (شباط) تعصف حين حملت جوي وارن سلتها من المغسل الى صندوق السيارة. كانت في السابعة والثلاثين من العمر وأما لسبعة أولاد، وعليها الآن في أقل من ٢٠ دقيقة الوصول الى المدرسة في فورت وورث في تكساس لتقل ولديها الكبيرين الى البيت.

قالت لصغارها: "هيا بنا!" فقفزت فايث (٥ أعوام) الى المقعد الخلفي من سيارة الـ "بويك ستايشن" وتبعها ستيفن (٣ أعوام) ثم حزمت جوي الطفلة إستر (٤ أشهر) الى الكرسيّ المربوط بجانبها في مواجهة المقعد الخلفي *

قبل أشهر كان لصوص عبثوا بالسيارة وعطلوا الآلية التي تمنع ناقل السرعة من الانفلات من تعشيقة الوقوف حين لا يكون المفتاح موضوعا في القفل واحل

(*) هذا الكرسي مصمم لسلامة الطفل يثبت على المقعد الامامي في مواجهة مؤخر السيارة

ILLUSTRATION: RON DEFELICE


أطفالي يحرقون!

بيل، زوج جوي، إصلاح العطل لضيق الحال.

قالت جوي للاولاد فيما السيّارة القديمة تمضي متثاقلة في الطريق الصاعدة الى المدرسة: "سنصل متأخّرين."

وعندما أوقفت سيارتها في الطرف الأقصى من موقف السيارات المزدحم رأت جادة نورث فورست بارك الصاخبة تمتدّ على مرمى ١٥٠ متراً تحتها، ووراءها نهر ترينيتي.

استدارت نحو فايث وستيفن قائلة: "ابقيا في السيارة بلا حراك، سأعود بعد لحظة. وانتبها لاختكما."

لم تكن جوي تحب أن تترك الاولاد وحدهم في السيارة، لكنّ الطفلة كانت نائمة، وما هي الا لحظة وتعود.

قطعت بسرعة مسافة الأربعين متراً التي تفصلها عن باب المدرسة، لكنها اضطرت الى انتظار ولديها آدم ولوري. فقالت في نفسها: "لقد تأخرا طويلا."

ولدى خروجها أخيراً من باب المدرسة مع آدم ولوري شاهدت حاملة الحقائب على ظهر السيارة تتحرك. فهتفت: "يا إلهي! هذا مستحيل!" فقد خرجت السيارة من الموقف واتجهت نزولا الى الحقل المعشب المُحاط بالاشجار.

ارتاعت جوي وراح قلبها ينبض بشدة، وهي تجري وراء السيارة التي أخذت تندفع بسرعة أكبر، فاتسعت المسافة الفاصلة بينها وبين أولادها الثلاثة الصغار. وفيما كانت تركض في المنحدر لمحت ابنتها فايث في المقعد الامامي كأنها تحاول إيقاف السيارة.

استمرّت جوي في جريها اليائس وشاهدت السيارة تتفادى بأعجوبة الاصطدام بالاشجار واحدة تلو أخرى. وما هي الا ثوان حتى اخترقت الموقف السفلي للمدرسة وتفادت الاصطدام بكل أعمدة الانارة، ثم انعطفت وهوت نحو جادة نورث فورست بارك ذات الخطوط الأربعة، مرتفعة كقطار جامح فوق قناة التصريف ومستقرة بصدمة قوية وسط الطريق ساعة الازدحام.

"**صغاري! صغاري!**" كانت الفتاة النحيفة سيري غوميز (١٧ عاما) وزميلها الرياضيّ دانيال وايتهيد (١٦ عاماً) واقفين الى جانب سيارة دانيال، فشاهدا الستايشن تقعقع على مسافة ٥٠ متراً تحتهما وجوي تعدو لاهثة وراءها. فهتف دانيال: "إنّها تتجه نحو الطريق العامة! هيا بنا يا سيري."

توقّد في صدر دانيال عزم الشباب الرياضي، فهرع الى جوي وأدركها فيما كانت تتهالك في العدو قرب الطريق العامة، فسألها وهو يتجاوزها: "هل من أحد في السيارة؟" وكانت سيري جادة في إثره على بعد خطوات.

ردّت جوي لاهثة: "صغاري! صغاري في تلك السيارة!"

حين اندفعت السيارة الشاردة الى الشارع توقفت حركة السير في الاتجاهين وسط صرير الكوابح وانزلاق

العجلات. تخطّت السيارة الخطّين الأوّلين من الطريق ثم انسابت بين الأشجار في وسط الطريق الى الخطين الآخرين من دون أن تصاب بخدش.

قالت جوي في نفسها: "الحمد لله." ولكن سرعان ما تبدّد ارتياحها، فالسيارة كانت تجنح بسرعة ٥٠ كيلومتراً في الساعة وواجهت خطراً أكبر: كانت تتجه نحو النهر!

نظرت جوي الى السيارة يائسة لانها لم تكن تحسن السباحة، ورأتها تندفع من ارتفاع متر وتحلق ستّة أمتار في الهواء، وعجلاتها مستمرّة في الدوران، قبل أن تسقط وسط رشاش متطاير في مياهِ النهر الباردة الموحلة.

صرخت جوي في أعماقها: "ساعدهم يا إلهي! فمن سينقذهم الآن؟"

تطلع دانيال يمنة ويسرة قبل أن يقفز عبر الجادة، وكان السير قد توقف. وفيما كان يقترب من ضفة النهر نزع عنه معطفه.

توقّف عند الضفة فشاهد مقدم السيارة مائلا في الماء بزاوية ٤٥ درجة، ولمح داخلها فايث وستيفن وقد اتّسعت أعينهما خوفا وهما يتسلقان الى المقعد الخلفي ليكونا في مكان مرتفع عن الماء.

غطس دانيال في النهر من دون تردد، ومع أنه كان ماهراً في التزلج المائي فقد صدمته البرودة الشديدة وقوة التيّار الجارف. وما هي إلا بضع ضربات بيديه حتى كان الى جانب السيارة الغارقة. فقبض على مسكة الباب الأمامي فلم يفلح في فتحه لأن مستوى الماء كان أدنى من النافذة بعشرة سنتيمترات. وعلى كلّ حال ففي فتح الباب مخاطرة لان السيارة ستمتلىء للحال بالماء وتغرق.

فجأة لفت انتباهه رجل غريب مُلتح الى جانبه يحاول فتح الباب الخلفي للسيارة. وكان ستيفن وفايث يحدّقان الى ذلك الغريب من خلال النوافذ الضبابية.

كانت السيارة تغرق أكثر فأكثر في الماء، فنادى دانيال الرجل قائلا: "ينبغي كسر النافذة."

بطل وبطلة. قبل دقيقتين كان تشارلز واماك (٣٥ عاماً) يقود شاحنته ذات العجلات الثماني عشرة في جادة نورث فورست بارك، فرأى سيارة تمر كالسهم على الطريق أمامه. فأومض مصابيح الطوارىء وأوقف الشاحنة لحظة غطست السيارة في الماء.

قفز تشارلز من حجرة القيادة ليجلو الأمر، فشاهد شاباً يندفع الى الطريق على بعد أمتار الى يساره. فركض في مُحاذاته في اتجاه النهر. وسمع وراءه صراخ امرأة يائسة: "صغاري! أسرِعوا! ليساعد أحدكم صغاري!"

عرف تشارلز أنّ هناك أولاداً في خطر. فقفز الى الماء، وتزامنت قفزته مع غطسة دانيال. فاخترقت المياه الباردة جزمته العالية الى سرواله الجينز الذي شعر بأنه بات ثقيلا كالرصاص. ولكن حين شاهد ولدين مكوّمين في المقعد الخلفي غاب عنه كل شيء واستهان بالخطر مفكراً:

"إذا لم أُنقذهما فسيموتان غرقاً."

لم ينتبه تشارلز الى وجود دانيال قربه. وشد الباب الخلفي فوجده مقفلاً. ثم لاحظ فتحة ضيقة في أعلى زجاج النافذة، فدسَّ فيها أصابعه الثخينة وشدّ الزجاج بعنف فامتنع عليه. فجأة إذا بيد ثانية تظهر على النافذة، فقد سارع دانيال الى مساعدته وأدخل أصابعه الناحلة في الفتحة، وشدّ الرجلان بقوة معا فتحطم الزجاج.

نادى تشارلز الولدين فيما راحت السيارة تغوص بسرعة في الماء: "تعالا، سنخرجكما من هنا." فهرع الولدان الى النافذة المفتوحة وقد ارتسم الخوف على وجهيهما. فمد دانيال يده ورفع فايث من تحت إبطها خارج السيارة. ورأى أنها مصابة بصدمة، فبذل جهداً كبيراً لابقائها فوق سطح الماء. ثم ابتعد عن السيارة ليفسح في المجال للمنقذ الآخر. وإذا به يلمح صديقته سيري بجانب الباب الأمامي.

كانت سيري ركضت وراء دانيال ثم غطست بعده وكادت تلامس عقب قدمه، وابتلعت كمية كبيرة من المياه الموحلة. وكانت تجول فكرة واحدة في رأسها: "احفظنا جميعاً يا ربّ، شدّدنا، إننا نستطيع القيام بهذا العمل!"

وصلت سيري الى السيارة لحظة كان دانيال وتشارلز يُخرجان فايث. وإذا بها ترى ستيفن في الداخل يحدق إليها بعينين متسعتين. قالت في نفسها: "حسناً، إنه يعرف أني سأنقذه."

حمل دانيال فايث على ظهره ولفّ يديها النحيفتين حول عنقه واتجه بها نحو الضفة. لكن التيار الجارف كان قوياً، وسرعان ما تعب دانيال، فغير اتجاهه وراح يسبح مع التيار حتى وصل الى الضفة وسلم الصغيرة الى والدتها. فلفّت جوي ابنتها بسترتها فيما ساعد أحدهم دانيال للخروج من الماء.

في غضون ذلك كانت سيري اقتربت من السيارة، فثبتت قدمها على بابها وجذبت ذراع ستيفن وانتشلته من النافذة. فحضنته تحت ساعدها وابتعدت عن السيارة على مهل. لكن وزن ستيفن البالغ ١٣ كيلوغراماً كان حملاً أثقل مما توقّعت. وكم كافحت لتبقي وجهها مرفوعاً فوق صفحة الماء. واذا بشخص آخر ينبثق من المجهول.

الى النهر. كان ألن ماك غينيس (٤٣ عاماً) يعمل تقنياً لأجهزة الهاتف، وكان يقود سيارته في نورث فورست بارك فشاهد جمعاً على ضفّة النهر. وحين تمهل رأى سيارة في الماء والى جانبها فتاة مراهقة. فما كان منه إلّا أن قفز من شاحنته الصغيرة وغطس في النهر.

وكم كان ممتناً لتدرّبه على القفز في الماء. وصل بسرعة الى سيري وستيفن. فأخذ الولد من سيري وأمسكه بيده اليمنى فوق الماء، سابحاً بيده اليسرى ورجليه الى أن وصل الى الضفة، فسلّم الصبي الى رجل هناك وتسلق خارجاً من الماء وارتمى على الارض منهكاً.

بقي تشارلز وحده في الماء، فتلا صلاة بصمت: "يا إلهي كُنْ معي." ومن خلال الزجاج الامامي رأى الطفلة مربوطة الى مقود السيارة والماء قد وصل الى ساقيها. فضرب بقبضته زجاج نافذة الباب الأمامي مراراً وتكراراً، فلم يجدِ ذلك. وأيقن أن إنقاذ الطفلة يفرض عليه الوصول اليها عبر النافذة الخلفية.

لذا عليه الزحف الى داخل السيارة الغارقة!

فوق الماء. كان روجر برونلي (٤٦ عاما) يقود شاحنته الصغيرة متجها الى مركز عمله. وبعدما تجاوز أحد المنعطفات في جادة نورث فورست بارك شاهد جمعا من الناس وسيارة ستايشن في الماء ورجلا ملتحيا يضرب نافذتها بقبضته.

تردد روجر مخاطباً نفسه: "ما لي ولهم. هناك حشد كبير." لكنه أوقف شاحنته جانباً وهرول نحو النهر. في هذا الوقت، كان الرجل الذي رآه يضرب نافذة السيارة قد زحف الى داخلها.

فكر روجر: "إذا غرقت السيارة فسيكون ذلك الرجل في خطر عظيم!" وما هي الّا لحظة حتى نزع جزمته واندفع الى الضفة وقفز في الماء. وصل الى السيارة في لحظات، لكنه لم يجرؤ على الامساك بها لانه خشي أن تؤدي أقل لمسة الى إغراقها، وكان تشارلز واماك داخل السيارة لا يظهر منه إلا رجلاه وقدماه. فقال روجر في نفسه: "أسرع في ما تفعله في الداخل يا صاحبي!"

في غضون ذلك أفلح تشارلز في حشر ذاته والتسلل الى الداخل عبر النافذة الخلفية. فأمسك سناد الرأس في المقعد الامامي ورفع صدره اليه.

وهناك، في متناول ساعده، جثمت إستر ساكنة لا يسمع لها صوت، وراحت تحدق اليه بعينيها المستديرتين النيّرتين.

شعر تشارلز بأن السيارة تغرق أكثر فأكثر، فصلّى: "أعطني القدرة يا الهي!"

كان قلبه يخفق بشدة وجلا وجزعاً، وسناد الرأس يضغط على صدره فيؤلمه. حاول فك حزام المقعد فأخفق، وحاول كسر قفله فانقطع شيء ما لكنّ الحزام لم يرتخِ. وإذ بان له عقم معالجته شدّ الحزام بعيداً عن كتف إستر ما يكفي لافلات الصغيرة من تحته. فتحررت الطفلة.

أمسك تشارلز ثوب الطفلة الأصفر بيده اليسرى ورفعها فوق المقعد وأخذ يتراجع قليلا قليلا. ولما خرج من السيارة استدار ورفع الطفلة فوق مياه النهر. كان الجهد أنهكه فتمنى لو أن أحداً هناك يستطيع تسلمها منه.

وخارج النافذة تماماً كان رجل أشقر منتظراً وهو يضرب الماء بقدميه. كان ذلك روجر برونلي، فناداه تشارلز: "خُذ الطفلة مني!"

أمسك روجر بثوب إستر وحضنها تحت ساعده اليمنى ووجهها الى فوق وراح يضرب الماء مبتعداً عن السيارة.

حين لامست قدماه قعر النهر كان يلهث لهاثاً شديداً. فالسباحة بيد واحدة

عكس التيار وهو يحمل الطفلة باليد الثانية ويبقي رأسها فوق الماء استنزفت كلّ قواه. وحين ثبت موطىء قدميه سلَّم الطفلة الى أحد الواقفين على الضفة، فهرع هذا بها الى أمها.

حين وطئت قدما روجر الضفة استدار فشاهد تشارلز واماك يضرب الماء على بعد بضعة أمتار. فبادر وثلاثة آخرين الى مساعدته وإيصاله الى الضفة.

وبينما كان روجر وتشارلز يلتقطان أنفاسهما تطلعا الى السيارة فرأياها تدور على ذاتها دورة كاملة ثم تغور تحت الماء.

في تلك اللحظة وصلت سيارة إطفاء وتوقفت وراءهما. كانت الساعة ٣،٣٨ بعد الظهر، أي ست دقائق منذ بدأت السيارة هبوطها المميت.

لحظة تأمل. كانت فايث ترتعد إلا أنها لم تُصَب بأذى لا هي ولا أخوها ستيفن. أما إستر التي احتضنتها أمها، فنُقلت في سيارة إسعاف الى مستشفى للأطفال حيث عولج خدش بسيط في جلدة رأسها.

وبعد قليل حضر بيل وارن ليقلَّ زوجته وأولاده الى المنزل.

بعد أحاديث وجيزة مع مسؤولين في الشرطة والاطفاء مضى تشارلز وروجر وألن كل في طريقه. وما إن وصل تشارلز الى وسط المدينة حتى أخذ يرتجف بشدة، فأوقف شاحنته الى جانب الطريق، وراح يفكر في زوجته وأولاده الثلاثة، وكيف أوشك على الهلاك والغياب عنهم الى الأبد. وفكّر في المعجزة التي أنقذت ثلاثة صغار أبرياء على أيدي خمسة غرباء صادف أن كانوا في المكان المناسب في الوقت المناسب.

يقول تشارلز اليوم: "الله مدَّنا بالقوَّة لكي نساعدهم من غير أن نخاف على حياتنا، وإلّا كنا فشلنا."

بعد ثلاثة أشهر في مايو (أيار) ١٩٩٢ نوّهت دائرة إطفاء فورث وورث في جمعية عمومية للمجلس البلدي ببطولة المنقذين الخمسة وتجرّدهم وتضحيتهم.

وليم م. هندريكس ■

ترجمة الياس عقل

العتب على النظر

تجاوز سائق دراجة نارية اشارة الضوء الاحمر فاوقفه الشرطي وسأله: "الم تر الضوء الأحمر؟"

- بلى.

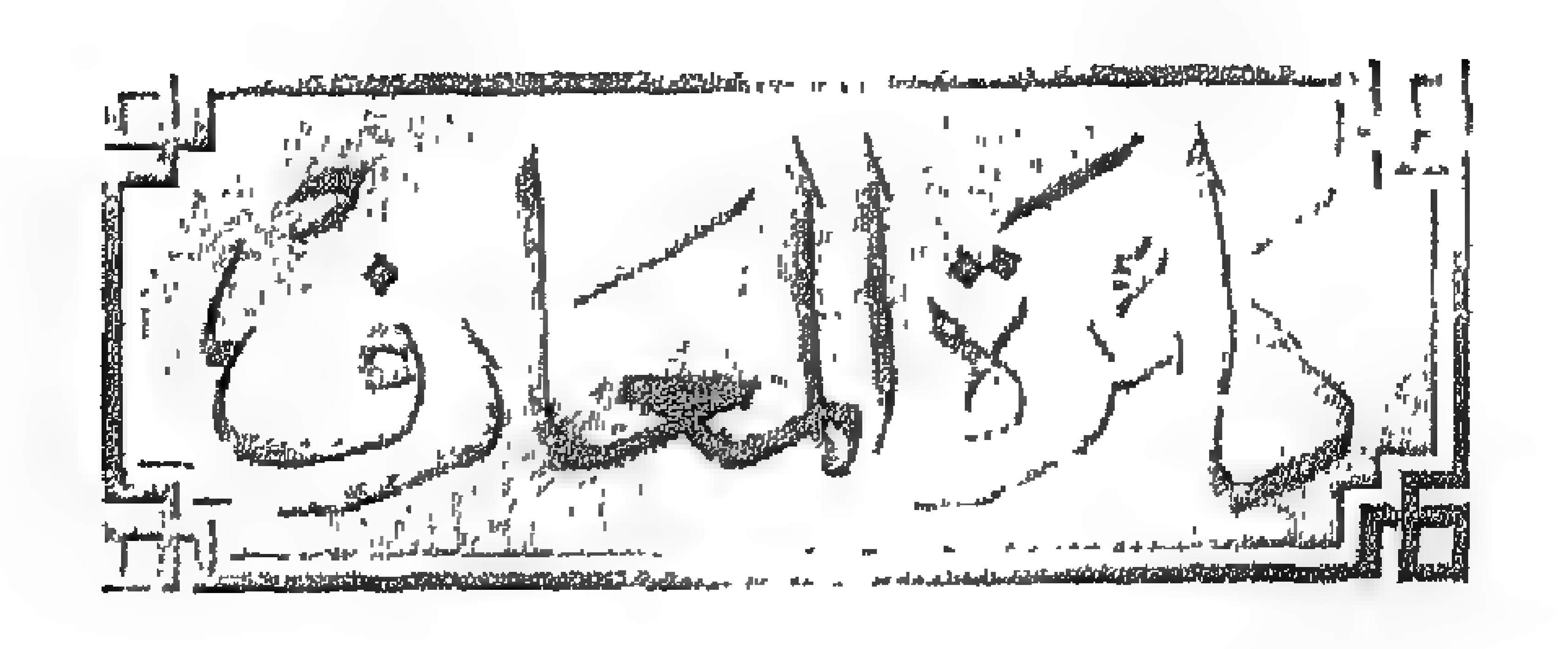
" ولِمَ لم تتوقف؟"

- لأنني لم ارك.

ف.س.

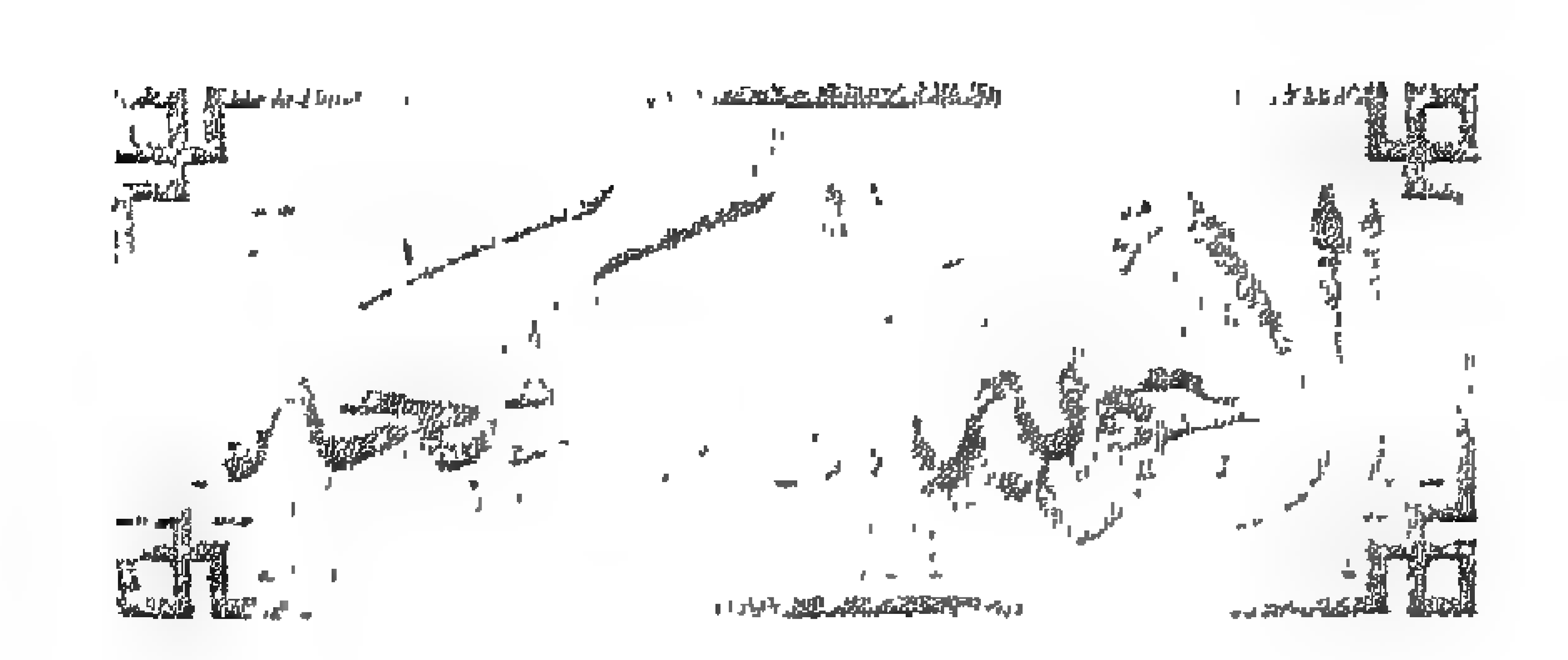
احتفظ بربطات عنقك القديمة، وبحقائبك القديمة، فلا بدّ من أن تعود "موضتها" يوما.

ك.ر.



العربية واحدة من أعرق اللغات الحية. وكثير من ألفاظها منقول الى لغات أخرى. تضمّ الدائرة في هذا العدد كلمات أجنبية منقولة عن العربية. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها هو الاصل العربي. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. alchemy: القِمْع – الخيمياء – الشمّ – الكمية.
٢. algebra: الجبار – الجبيرة – الجبروت – الجبر.
٣. almanac: المناخ – المنقل – المنحة – العلمنة.
٤. artichoke: ارتشاء – ارتجاج – خرشوف – ارتعاش.
٥. bedouin: بدر – بدوي – بدين – بدعة.
٦. cable: قبيلة – كَلْب – قابلة – حبل.
٧. camel: كامل – قمل – جميل – جمل.
٨. candy: قَنْديّ – كنز – كِنْديّ – قنديل
٩. cane: كيان – قينة – قناة – كينا.
١٠. carat: كارة – قيراط – قرطاس – قرع.
١١. cinnabar: صنبور – سن الابرة – صنارة – زنجفر.
١٢. coffee: قفل – كوفية – قهوة – كفالة.
١٣. cotton: خاتون – كتان – قطن – قوت.
١٤. gazelle: غزال – غَزَل – غسيل – جزيل.
١٥. giraffe: انجراف – زرافة – قَرَف – قيافة.
١٦. henna: هوان – هناء – حنّاء – إناء.
١٧. jar: جَرّة – جراد – جرأة – جمر.
١٨. lemon: رمان – سليمان – ليمون – لقمان.
١٩. magazine: مخازن – مؤذّن – مجازيّ – مقياس.
٢٠. mosque: مسجد – مسك – موسى – مستنقع.
٢١. mummy: أم – مومياء – أمّي – ممنوع.
٢٢. nuchal: نشّال – نقّال – نخيل – نخاعيّ.
٢٣. orange: نارَنْج – أعرج – عراق – أريج.
٢٤. safari: صفير – زفير – سَفَريّ – صفر.
٢٥. sesame: سوسن – سمسم – أسامة – ياسمين.
٢٦. spinach: سفينة – إسباناخ – سَبْي – سنبلة.
٢٧. sugar: شُكْر – ثَغْر – صَقْر – سُكّر.
٢٨. syrup: شراب – سراب – زريبة – زغرب.
٢٩. tariff: طريف – تَرَف – تعريف – تحريف.
٣٠. typhoon: طيف – طوفان – تحفة – تهافُت.



١. alchemy. الخيمياء، الكيمياء القديمة. مأخوذة عن العربية "الكيمياء".

٢. algebra: الجبر، علم الجبر. مأخوذة عن العربية "الجبر".

٣. almanac: التقويم، الروزنامة. مأخوذة عن العربية "المناخ".

٤. artichoke. خرشف، خرشوف، أرضي شوكي. مأخوذة عن العربية "خرشوف".

٥. bedouin: بدوي. مأخوذة عن العربية "بَدْوي".

٦. cable. حبل غليظ. مأخوذة عن العربية "حبل".

٧. camel: جمل. مأخوذة من أصل ساميّ فينيقي أو عربي "جمل".

٨. candy: سكر نبات، حلوى، "كراميل". مختصرة من sugar candy، عن العربية "قَنْديّ" أي سكّريّ، من "القَنْد" وهو عسل قصب السكر إذا جمد.

٩. cane: قصبة، عصا. مأخوذة من أصل ساميّ لعلّه "قناة" (قصبة) العربية.

١٠. carat: قيراط، وهو وحدة وزن للذهب والحجار الكريمة، أيضا: جزء من ٢٤ جزءا. مأخوذة عن العربية "قيراط".

١١. cinnabar: زنجفر، كبريتيد الزئبق. مأخوذة عن أصل شرقي يرجح أنه لفظة "زنجفر" العربية.

١٢. coffee: بن، قهوة. مأخوذة عن العربية "قهوة" ومعناها في الاصل "الخمر".

١٣. cotton: قطن. مأخوذة عن العربية "قُطْن".

١٤. gazelle: غزال. مأخوذة عن العربية "غزال".

١٥. giraffe: زرافة. مأخوذة عن العربية "زرافة".

١٦. henna: حناء. مأخوذة عن العربية "حِنّاء".

١٧. jar: جرة، "مرطبان". مأخوذة عن العربية "جَرّة».

١٨. lemon: ليمون. مأخوذة عن العربية "ليمون".

١٩. magazine: مخزن، مجلة. مأخوذة عن العربية "مخازن" وهي جمع "مخزن".

٢٠. mosque: مسجد، جامع. مأخوذة عن العربية "مَسْجِد".

٢١. mummy. مومياء. مأخوذة عن العربية "مومياء".

٢٢. nuchal. نخاعي، ذو علاقة بمؤخر العنق. مأخوذة عن العربية "نخاع".

٢٣. orange: برتقال. مأخوذة عن العربية "نارَنْج"، عن الفارسية "نارنك".

٢٤. safari: رحلة، خصوصا رحلة قنص. مأخوذة عن العربية "سَفَريّ".

٢٥. sesame: سمسم. مأخوذة عن أصل ساميّ قد يكون "سمسم" العربية.

٢٦. spinach: إسفاناخ، إسباناخ، سبأنخ. مأخوذة عن العربية "إسفاناخ" أو "إسباناخ"، عن الفارسية "إسفاناخ".

٢٧. sugar: سُكّر. مأخوذة عن العربية "سُكّر"، عن الفارسية "شَكَر".

٢٨. syrup: شراب، عصير فاكهة أو نبات مركّز. مأخوذة عن العربية "شراب".

٢٩. tariff: تعرفة، تعريفة. مأخوذة عن العربية "تعريف".

٣٠. typhoon: إعصار استوائي. مأخوذة عن العربية "طوفان"، وربما عن اليونانية typhon ومعناها الزوبعة أو الريح المدوّمة.

المستوى

٢٥ - ٣٠ . ممتاز

١٩ - ٢٤ : جيد جداً

١٣ - ١٨ · مقبول

كنوز سِيبَان

تحف ومجوهرات نبشها سارقو القبور في البيرو قبيل الذكرى المئوية الخامسة لرحلة كولومبوس الى العالم الجديد

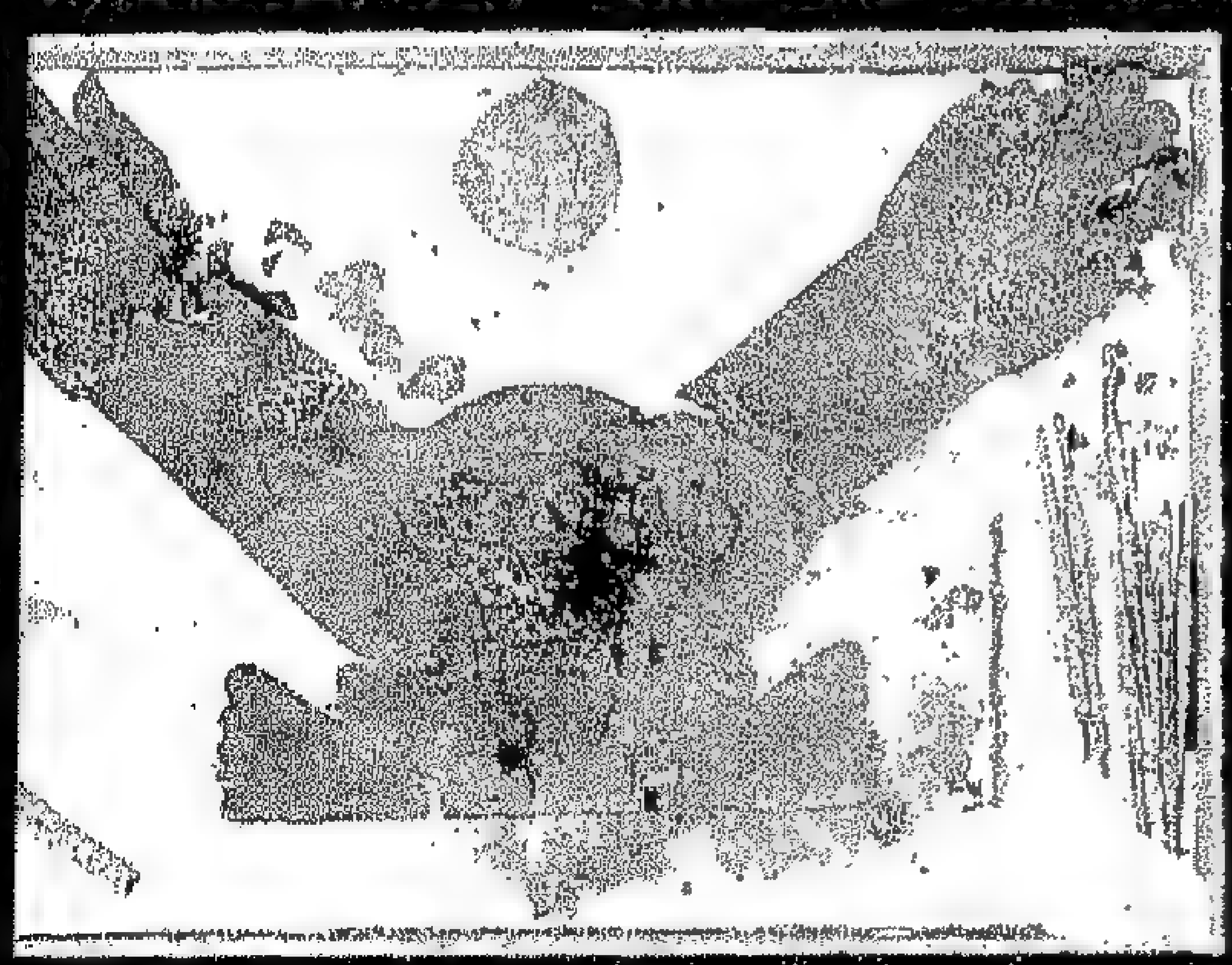
في أصيل يوم دافىء من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٧ وقفت الخبيرة الالمانية مايكن فيخت (٤٣ عاما) في مخزن متحف برونيغ في بلدة لمبايكه شمال البيرو. كان المخزن مليئا بصفوف من الصناديق الخشبية، فغلبت الاثارة على فيخت وهي تحدق داخل كل منها. كانت تلك أروع مجموعة من الذهب والفضة والجواهر رأتها خلال ربع قرن في ترميم التحف.

هذه الكنوز التي يعتبرها علماء الآثار اغنى ما اكتُشف في نصف الكرة الغربي، كانت اكتُشفت قبل بضعة أشهر في أحد المدافن بالقرب من بلدة سيبان. التقطت فيخت قرطاً مصنوعاً من الذهب والفيروز، وفي وسطه رسم صغير لرجل على رأسه غطاء طقسي وفي يده هراوة، وهو شَبَهٌ مصغّر لزعيم من شعب الموخ وضعت كل هذه التحف في قبره قبل اكثر من ١٧٠٠ سنة.



حلية عقد اكتشف بالقرب من الاهرام.
PHOTO: PERUVIAN TOURIST OFFICE





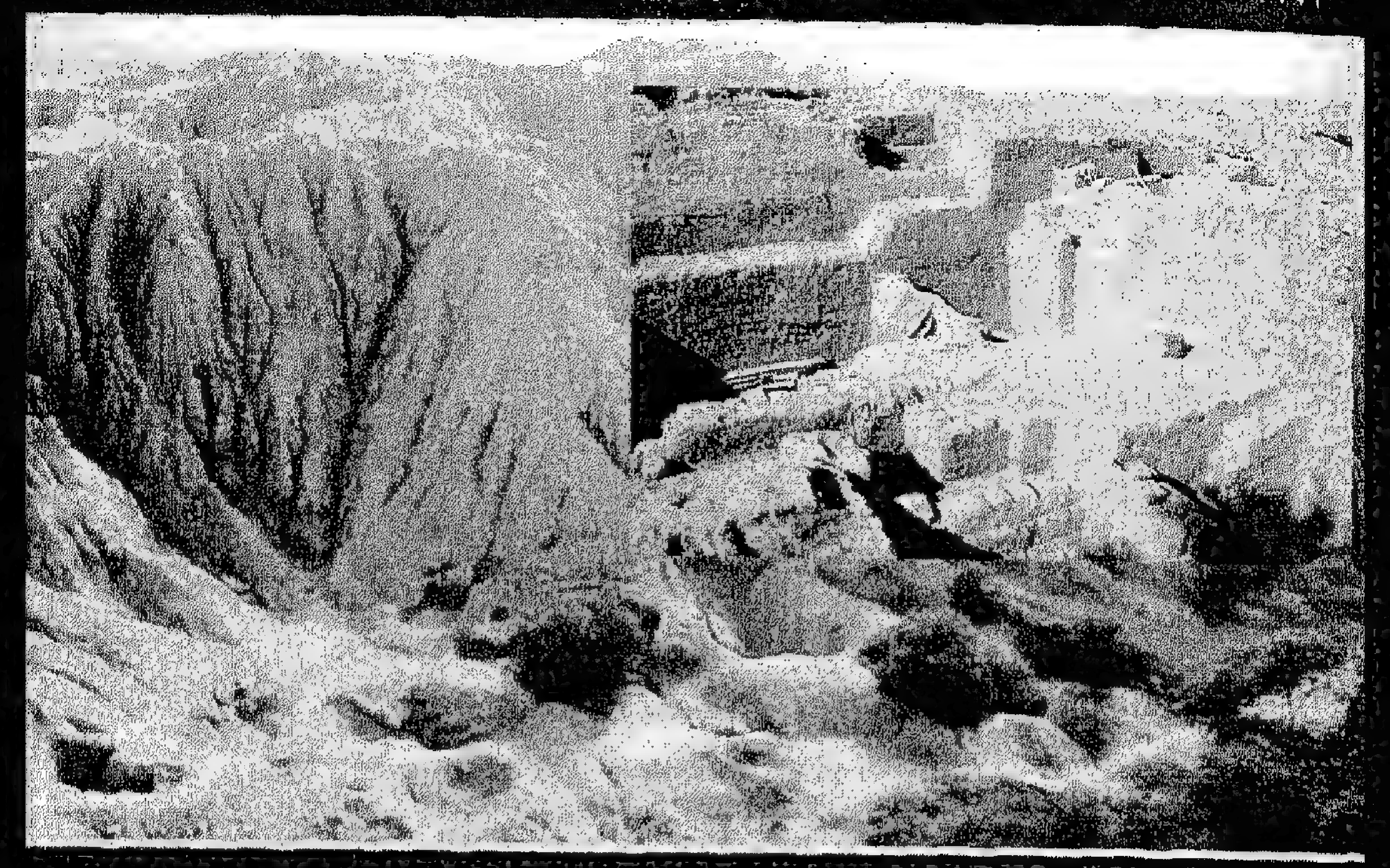
حين اكتشف البيروفيون درع الصدر العائد إلى "سيد سيبان" كان في حال من التلف الشديد. وقد التُقطت الصورة (فوق) أثناء ترميمه. وتظهر صفيحة الدرع المصنوعة من النحاس الممزوج بالذهب.

غطّى غشاء سميك أخضر معظم التحف، وكان كثير منها مكسوراً أو عفناً أو محطماً. ولما كانت فيخت صائغة بارعة في "المتحف الروماني الجرماني المركزي" في مدينة ماينس الألمانية، فقد كان عليها أن تقرر مدى إمكان ترميم الكنز وإعادته الى روعته الأصلية.

رأت فيخت أن ذلك يتطلّب سنوات من العمل الدؤوب. لكنها قالت: "انه ممكن." وبعد أيام عادت إلى ألمانيا لتساهم في الترتيبات اللازمة لاستقبال الكنز.

بدأت القصّة ذات ليلة من فبراير (شباط) ١٩٨٧ حين استيقظ ولتر ألفا، عالم الآثار البيروفي ورئيس متحف برونِنغ، ليرد على مكالمة من دائرة الشرطة تطلب منه أن يحضر ليشاهد بعض التحف التي صودرت من منزل أحد سارقي القبور بالقرب من بلدة سيبان. فهرع ألفا (٣٦ عاماً) الى دائرة الشرطة. وحين تفحّص كنز المجوهرات القديمة أدرك للحال أنها أروع ما عثر عليه من

PHOTOS: RÖMISCH — GERMANISCHES ZENTRALMUSEUM



اقتضى العمل أشهراً لكشف غرف الدفن (أعلى اليمين) بالقرب من الأهرام

التحف العائدة إلى حضارة شعب الموخ[1] التي لا يعرف عنها الا القليل.

حكم شعب الموخ السهل الضيق الممتد بين سفوح جبال الانديز وشواطىء المحيط الهادىء قرابة ألف سنة قبل أن ينقرض بحلول العام ٨٠٠ لأسباب غير معروفة. استغلّ الموخ مياه الانهر، فانشأوا شبكة قنوات للريّ وحولوا الصحراء في الساحل الشمالي من البيرو واحةً من الاراضي الزراعية. وربما كان عدد السكان الذين أقاموا في وادي لمبايكه ٥٠ ألفاً. عاشوا في مجتمعات زراعية تهيمن عليها هياكل لبْن هرمية كانت مراكز دينية وسياسية. ولا يزال هناك هرمان يرتفعان الى علو ٣٥ متراً أمام مصطبة متهدمة في سيبان.

كان شعب الموخ بارعاً في مزج المعادن وطلائها بأغشية رقيقة من الفضة والذهب. وكانت مصنوعاته الفنية مماثلة لمصنوعات شعب المايا الذي عاش آنذاك في المكسيك وأمريكا الوسطى. وتُعتبر صناعته الخزفية والنسيجية سابقتين ورائدتين للصناعات اليدوية البارعة لقبائل الانكا التي ظهرت بعد نحو ٧٠٠ سنة.

تابوت السيد. في اليوم التالي أرشد رجال الشرطة عالم الآثار ألفا إلى الموقع الذي اكتشفت فيه الآثار، وهو مصطبة ترتفع ٢١ متراً وتبلغ مساحتها ٣٥٠٠ متر مربع. وربما كانت مكاناً لاقامة الشعائر. وكان نابشو القبور دخلوا من أحد الجوانب ونهبوا غرفة للدفن ولم يخلفوا

(١) Moche

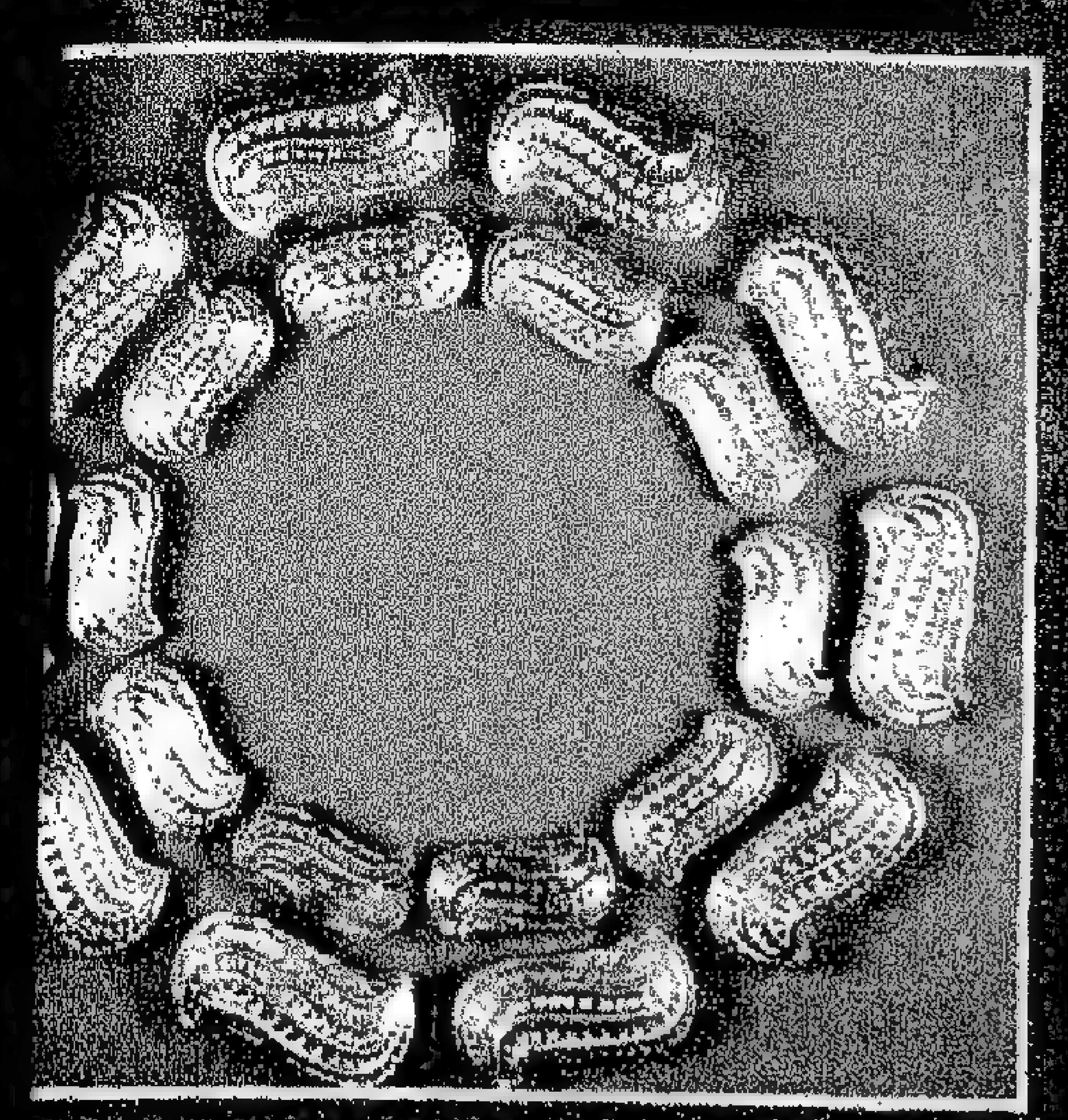
PHOTOS: PERUVIAN TOURIST OFFICE

فيها سوى عظام وأوانٍ فخارية محطمة.

أقام الفا مخيماً هو وزميله لويس شيرو زوريتا. وبعد أربعة أسابيع شرعا في الحفر بمساعدة عدد من العمال المحليّين. وفي يوليو (تموز) اكتشف الفريق غرفتين للدفن تحويان جماجم بشرية. وإلى جانب رفات الرجل الدفين في الغرفة السفلى وجدت خوذة ودرع مطليّان بالذهب. وهذان الأثران، إلى كون القدمين قد قطعتا، دليل على أن الرجل كان حارساً. ولكن من كان يحرس؟ أتاهما الجواب على انخفاض نصف متر حيث كشف الفا وشيرو تابوتاً لم يفتح وإن يكن حلّ به الاهتراء بفعل الرطوبة ومرور الزمن.

استخدم العالمان مالجين صغيرين وفراشي رسم ومصابيح خاصّة، وراحا يسبران داخل التابوت بحذر. فظهر لهما أثر هيكل عظمي في لباس قتال من الذهب والفضة مزخرف بالحجار الكريمة، وهي رموز السلطة. فاعلن الفا: "انه كاهن ومحارب من الأشراف." واطلق عليه لقب "سيّد سيبان."

دلت الفحوص لاحقا على أن الزعيم الكبير مات قرابة العام ٢٩٠ وهو في أوائل الثلاثينات من عمره. وكان طوله ١٦٧ سنتيمتراً وهذا يفوق متوسط طول رجال الموخ. وكان الموخ يدفنون المكرمين الأشراف من موتاهم مزودين كل ما يحتاج إليه الحي. لذا كان لدى "سيد سيبان" نحو ١١ كيلوغراماً من الأشياء الذهبية والفضية. وإلى حارسه، كان هناك ثلاثة رجال وثلاث نساء ربما كانوا زوجاته وخدامه. وعُثر أيضاً على هيكل عظمي لولد وهيكليّ لاما[2] وهيكل كلب.



"عقد الفستق" وقد عاد اليه لمعانه.

ترميم الكنز. كانت المكتشفات ملكاً لدولة البيرو وسيعرضها متحف برونينغ للعموم. إنما، كخطوة أولى، تَعيَّن إنقاذها من التآكل وإعادتها إلى لمعانها الاصلي. لكن حكومة البيرو كانت تفتقر إلى المال والاجهزة والخبرة للقيام بهذا العمل الجبار. لذلك توجه الفا إلى الحكومة الألمانية التي موّلت المتحف البيروفي عام ١٩٦٦، فهل تستجيب مرة ثانية؟

لم يكن من وزارة الخارجية الألمانية الا ان موّلت نفقات نقل الكنز الى المتحف الروماني الجرماني المركزي في ماينس، المشهور عالمياً، حيث تقرر ترميم الكنز. فهذا المتحف الذي انشىء قبل ١٤٠ سنة هو أحد أهم الاماكن في المانيا التي تحوي التحف والمصنوعات الفنية من العصر البرونزيّ إلى أوائل القرون الوسطى. وفي مشاغل الترميم في معهده

(٢) اللاما (Llama) حيوان جنوب - أمريكي يشبه الجمل لكنه أصغر منه وليس له حدبة


مايكن فيخت الصائغة البارعة أثناء عملها

لمختص لما قبل التاريخ وللتاريخ القديم، يتسلّم ٢٢ موظفاً وعدد مماثل من المُبتدئين المتمرّنين قطعاً أثرية مكسورة من انحاء أوروبا، ويعيدونها شبه جديدة.

قبل مباشرة أي عمل، تسعى مايكن فيخت وزملاؤها ما أمكن الى معرفة تاريخ القطعة وصانعيها. لذلك، رغبة منها في الالمام بكنوز سيبان، سافرت مرتين الى البيرو وزارت مواقع الحفر.

في أواخر العام ١٩٨٨ ساهمت فيخت في توضيب التحف التي شملت ٢١٠ قدور من الخزف و١٨ عقداً مثقلا بالخرز وأعداداً من الحلى المعدنية والتقدمات، ورافقتها الى ماينس. لكنها قلقت لرؤية دلائل على مزيد من الاهتراء، إذ تحوّلت بعض القطع الصغيرة مسحوقاً حين تعرضت للهواء الطلق، فيما بانت شقوق جديدة في قطع اخرى. فقالت فيخت: "إن أهملناها بضع سنوات اخرى فسنخسرها كلها".

بوشر العمل للحال. فصورت كل قطعة بمفردها، وفحصت بالأشعة السينية (إكس) ثم أودعت وعاء محكم السد من البلاستيك ضُخَّ النيتروجين داخله. وهذه الطريقة هي الوسيلة الضرورية في تكنولوجيا الترميم العصرية لايقاف الاهتراء إلى أجل غير محدود.

قبل الترميم توجّبت مُعالجة الأدوات الفضية بالبلازما ذات الضغط المنخفض[3] لازالة غشاء العتّق عنها. فأُرسلت إلى جامعة زوريخ حيث الجهاز الوحيد في العالم الذي ينفذ هذه العملية. غطّست القطع في مزيج من الهيدروجين والميثان في حرارة ناهزت ٣٠٠ درجة مئوية إلى أن انكمشت قشورها الخارجية ولانت. وبعد إعادة القطع إلى ماينس أصبح في إمكان الاختصاصية فيخت وفريقها تنظيف المعدن الثمين. وبلمسة سحرية عاد اللمعان إلى ظروف الفستق الفضية الصغيرة في قلادة "سيد سيبان" والى عدة أقنعة فضية صغيرة وسكينين مزخرفتين برسوم جميلة.

وبدأ ترميم الطبقة الذهبية الكثيفة المطليّة بدقّة على وجه النحاس عملاً أكثر صعوبة، لأن مجرد حكّها بقماشة مبللة كان يمكن أن يمحوها تماماً. لذلك كانت الطريقة الوحيدة الآمنة هي استخدام مبضع الجرّاحين والعمل بتأن فائق. لكنّ المهمة استحقت الجهد الذي بذل.

(٣) Low-pressure plasma

دقة جراحية. كانت الخزفيات في حاجة إلى معالجة خاصّة. فقد كان ألفا ومساعدوه وضّبوا كسراً من نحو ١٠٠ قدر بدقة متناهية في أكياس من البلاستيك. فقام رئيس المشغل لزلي بلونتكي وستة من مساعديه بغسل كل قطعة على حدة، بما فيها تلك الكسر الصغيرة جداً. وقُوِّيَت القطع المسامية بمحلول من الراتينج (الصمغ) جرى لصقه في حجرة مفرغة من الهواء. ثمّ جمعت أجزاء القدور بعضها إلى بعض بغراء عاديّ وحُشي الفراغ مكان الأجزاء المفقودة بالجصّ. وبعد وضع اللمسات الأخيرة طليت القطع بألوان ملائمة فباتت متكاملة مُشرقة كأنّها جديدة.

أمّا التحدّي الأكبر فكان تجديد ثوب "سيد سيبان." كان التراب سحق التابوت الى خُمْس ارتفاعه الأصلي البالغ ٨٥ سنتيمتراً. وأظهر فحص الأشعة السينيّة طبقات عدّة من الزخارف المعدنيّة والنسجيّة. فبدأت فيخت سلخ تلك الطبقات بعضها عن بعض في مايو (أيار) ١٩٩٠. وكان عملها بطيئاً وشاقاً.

استغرق تجديد الجزء الاعلى من أحد الأغطية التي لُفّ بها الهيكل العظمي أشهراً من العمل المكثف، وهو شمل درعاً للصدر و٣٣٠ من الرقائق الذهبية الدقيقة الواحدة منها بحجم طابع بريدي. وتعين على فيخت تقوية معظم القطع بطبقة خلفية من الراتينج الاصطناعي والزجاج الليفي (فيبرغلاس). وقد أمكن، باستخدام مجهر قوي، جمع الأجزاء الصغيرة جدّاً. واستطاعت فيخت، باستخدام مبضع الجرّاحين، كشط طبقات الأغشية مليمتراً بعد مليمتر، وكانت حريصة على ألا تتلف ما تحتها من الطلاء الذهبيّ الفائق الدقة. وتقول: "كنت أعمل حتى في أيام العطلة الأسبوعية. وكان ذلك عَمَل محبّة." ولم تمر خمسة أشهر حتى بات كل شيء زاهياً لماعاً.

في غضون ذلك كان فريقها أعاد اللمعان إلى أقنعة ساخرة مصغّرة لها أسنان من الصدف، وإلى هلال وجد تحت رأس السيّد كان قلب تاج من الريش، والى الرقائق المذهّبة التي غطّت فكّه وأنفه وعينيه. أما الحذاء (الصندل) الأخضر الذي حسبه ألفا من النحاس المتأكسد فتبيَّن أنه من الفضّة.

قبل كولومبوس. كشفت عملية التنظيف دلائل جديدة مثيرة على السلطة عند شعب الموخ. فمن قبضة صولجان فضي، ومن الشعارات والهراوات والأسلحة وأغطية الرأس، تبيَّن لألفا أن "سيّد سيبان" كان أيضاً قائداً عسكرياً. والرسوم السنّورية على غطاء رأس من الذهب هي رموز القوّة في حضارات البيرو، وقد أثبتت أن السيد كان أكثر من قائد، كان من الاجلّاء.

في خريف وشتاء ١٩٩١ وجدت فيخت أنها في سباق مع الوقت. فقد تعين إنجاز العمل أوائل ١٩٩٢ ليكون جاهزاً في مواكبة الاحتفالات بالذكرى المئوية الخامسة لرحلة كريستوفر كولومبوس التاريخيّة إلى "العالم الجديد."

في شهر مارس (آذار) ١٩٩٢ عُرضت مجموعة من أجمل التحف في متحف "رينش ميوزيوم" في بون. واصطحب

ألفا قسماً منها الى إشبيلية في اسبانيا لتزيّن جناح دولة البيرو في معرض ١٩٩٢ الذي أقيم في أبريل (نيسان). وستعرض تحف أخرى في نيويورك وواشنطن سنة ١٩٩٣.

تقول مايكن فيخت: "أنا سعيدة لأن هذه التحف ستحظى بدعاية واسعة. انها تذكّر الناس بالحضارات الكبرى التي نشأت في أمريكا اللاتينية قبل قدوم الأوروبيين بأكثر من ألف سنة."

في هذه الأثناء، اكتشف ألفا ثلاثة قبور ملكيّة أخرى في سيبان، وأقيم في لمبايكه مشغل كامل التجهيز ممول بمساعدة متحف ماينس و"مؤسسة التسليف لاعادة التعمير." وسيكون في إمكان فنيّين من البيرو دربتهما مايكن فيخت على الاعمال التقنية الحديثة، القيام بأعمال الترميم في متحف برونِنغ، المقرّ النهائي لكنوز سيبان.

يقول ألفا: "إن الآثار الفنية لشعب الموخ هي مهمة لتراثنا. ونحن البيروفيين يحقّ لنا أن نفخر بالروائع الفنّية التي ابدعها أسلافنا."

روي فرغسون ■



سائق مجاز

كانت دهشتي كبيرة حين علمتُ ان سائق سيارة الأجرة التي استقلّها حائز اجازة في علم النفس، فسألته هل كانت لشهادته فائدة ترجى في نطاق عمله. فأجاب: "انها تعطيني فكرة واضحة لماذا يسدّ بعضهم عليّ طريقي او لماذا يسرعون حين احاول تجاوزهم."

فسألته، متوقعاً تحليلا علميّا فذّاً: "ولماذا يفعلون ذلك؟"

اجاب: "لأنهم اغبياء!"

م.ت.

بائع في الشرطة

ملّ احد موظفي المخازن العامة وظيفته والتحق بالشرطة. وبعد فترة ساله صديق هل اعجبه عمله الجديد فاجاب: "طبعاً، فالدوام حسن والراتب جيّد والاهمّ ان الزبون هو دائماً على خطأ."

س.ن.

أحلاهما مُر

قال الجرّاح للمريض: "علينا ان نجعلك تغيب عن الوعي اثناء العملية، اتفضّل ان نحقنك بالمخدّر ام ان تلقي نظرة على فاتورتك في المستشفى؟"

ل س.



ضباب وسراب وجبال فيروزية

رحلة بحرية حالمة الى مرافىء الشمال الجليدي

انحنيت فوق حاجز الباخرة فسمعت صبياً ينادي رفيقه مشيراً الى الخليج المؤدّي الى لويسبورت: "أنظر يا مايكل، هناك طريق!" والصبي من قرية صغيرة على ساحل لابرادور يعيش سكانها على صيد الاسماك. ومنظر طريق عامة هو بالنسبة اليه أكثر فتنة من منظر حوت أو جبل جليد.

أما أنا فقد سبق أن شاهدت من الطرق العامة ما يكفيني مدى الحياة. ولكن ذكرتني هذه النظرة الخاطفة الى الطريق المؤدية الى لويسبورت بأن رحلتي التي دامت أسبوعين شارفت نهايتها.

كنت على متن "نورثرن رانجر" وهي باخرة ركاب وشحن تابعة لشركة "أتلانتيك" البحرية وتعمل على خط يصل بين لويسبورت ونـاين، المستوطنة القصوى في شمال لابرادور.

سوف أشتاق الى هذه الوقفة على مقدم السفينة، حيث راقبت السلاحف البحرية وهي تتواثب بمرح على جانبي السفينة، والحيتان الملساء السوداء والبيضاء وهي تمخر الأمواج برشاقة. وقد رأيت قرب جزيرة بيل ايل حوتاً أحدب منبثقاً من الامواج بعنف شاقاً المياه كقنبلة. وراقبت طيور النورس بمنظاري.

PHOTOS: © FRASER CLARK / STOCKMARKET; © JOHN EASTCOTT & YVA MOMATIUK / FIRST LIGHT; © ROBERT STEWART

كانت تحلق بأجنحتها الحادة وأذيالها المسنّنة متجهة جنوباً نحو القارة القطبية الجنوبية لتمضية فصل الشتاء. وهي تجتاز ٤٠ ألف كيلومتر في رحلتها السنوية ذهاباً وإياباً.

أصبحت مراقباً شغفا لجبال الجليد المتبقية من العصر الجليدي الاخير الذي يرقى الى عشرة آلاف سنة. وكنت في ذلك متحمسنا مثل قبطان الباخرة رالف مايلز، وهو من إقليم نيوفاوندلند الكندي، في أوائل الاربعينات من عمره، طويل البنية، متورّد الخدّين، وقد أمضى في البحر أكثر من عشرين سنة. وكان يهتف عبر مكبر الصوت: "آه! أنظروا، هذا واحد جميل!" لافتا أنظار الركاب كلما لاح له جبل جليد.

ضباب وسراب. يُطلق بحارة نيوفاوندلند على تيار لابرادور اسم "ممر جبال الجليد" اذ يتدفق من المحيط المتجمد الشمالي ماراً بألوف الجبال الجليدية التي جاءت بها أنهار ذائبة. وهذا ما أعطى الجبال لونها غير المألوف، فهي بيضاء تشوبها مسحة فيروزية وتتلألأ فاتنة مثل درر نفيسة.

حفرت أنهار الجليد شقوقا طويلة في ساحل لابرادور باتت أزقة بحرية.* ويبلغ طول أحد هذه الازقة خمسين كيلومتراً، ويؤدي الى مستوطنة صغيرة تدعى بوستفيل. عند الغسق، يغمر جدران الزقاق توهج ناري. ومع حلول الظلام تتحول مياهه ومنحدراته الصخرية الى زرقة فضية مشعة. وعندما تُرَجِّع الجبال صدى صفارة الباخرة، يعتري المرء شعور بالوحشة الساكنة في بوستفيل التي يحاوطها الجليد ستة أشهر في السنة.

تقع بوستفيل في أقصى نقطة داخلية يمكن بلوغها إبحاراً في شمال ساحل لابرادور. ويقطنها مئتا شخص من سكانها الأصليين ومن البيض، يعيشون من صيد الاسماك وتقديدها وصيد الفقمة للحمها وجلدها، كما يصيدون الطيور وينصبون الفخاخ. وتتجمع منازل بوستفيل الزاهية الألوان متقاربة جاثمة فوق مرفئها المنعزل. وهي تبعد ٧٤ كيلومتراً عن أقرب مستوطنة، وعلى رغم ذلك تبدو أنيسة تبعث على الدفء والارتياح. واذ تسير على دربها الترابية، تشم رائحة الخبز منبعثة من المنازل.



(*) Fjords . وهذه ممرات بحرية تكتنفها اجراف صخرية.





الباخرة "نورثرن رانجر" راسية في ماكوفيك إحدى اقدم المستوطنات على طريق الباخرة.
تحت: امراتان من الشعب الاينوي في ناين.

إلّا أن ثمة شيئاً مخيفاً في هذه الارض البدائية يكتنف ضبابها الغريب ورياحها التي تئن وسرابها. وينشأ هذا السراب عن خدعة بصرية يسبّبها انكسار الضوء في المياه، وقد يمتد فوق سطح البحر المنظور بكامله. وقد شاهدت سراباً كأنه انعكاس سلسلة جبال جليدية في مرآة، وهو بدا كجسر مقوّس يمتدّ بين لابرادور ونيوفاوندلند. وشكّل سراب آخر ما يشبه ظلال مدينة تلوح في ظلام الافق مرتفعة من قلب البحر.

صفارة الفرح. رست باخرتنا في سبعة وأربعين مرفأ خلال رحلتها التي اجتازت فيها ٤٢٦٠ كيلومتراً ذهاباً واياباً. بعض هذه المرافىء لا يؤوي سوى عائلتين أو ثلاث عائلات، وكثير منها ملاجىء موقتة لصيادي الاسماك الذين يفدون من نيوفاوندلند في الربيع ويرحلون مع حلول الخريف. وتُبنى محطات الصيد هذه في خلجان صغيرة تحميها جزر صخرية. وللوصول اليها، على المرء أن يبحر في قوارب صغيرة عبر ممرات ضيقة جداً



جبال جليد خلابة تتخلل الطريق البحرية.

بحيث يمكنه أن يلمس بيده الصخور القائمة على الجانبين.

وما زال سكان محطات الصيد يعيشون كما عاش أجدادهم، على رغم توافر الزوارق الآلية والمناشير الآلية والمولدات الكهربائية. ويعمل الصيادون من الفجر الى الغسق، يلقون شباكهم في البحر من قواربهم ويعيشون في مجمعات عائلية صغيرة. بيوتهم من خشب، وليس لديهم أجهزة تلفزيون. وفي المناطق النائية لا تعمل أجهزة الراديو العادية.

وخلال الاشهر الخالية من الجليد، أي بين يونيو (حزيران) ونوفمبر (تشرين الثاني) تصبح باخرتنا "رانجر" وشقيقتها "تافرنر" الصلة الوحيدة والمهمة لهذه المنطقة مع العالم الخارجي. معظم القرى هنا يفتقر الى أرصفة لتحميل السفن وتفريغها. والحدث العظيم هو سماع صفارة سفينة متجهة نحو أحد المرافىء حيث تلقي مرساتها. فعلى الأثر يهبّ الناس كلهم للقائها، حتى الأطفال. فيتجهون اليها بقواربهم الصغيرة التي يربطونها بحبال الى السفينة في أثناء تفريغ حمولتها التي تضم كل شيء. وكل شيء يستحق أن يُنقل، مهما يكن صغيراً. وفي أحد مجمعات الاكواخ أنزلت الباخرة رسالة فقط.

معظم ركاب الباخرة يعيشون هنا. وفي الردهة تلتقي مزيجاً متنوعاً من الركاب، بينهم صيادون ومعلمون وملاحون وصانعو فخاخ. وقد تحدثت الى رجل مسنّ يدخن غليوناً ويدعى السيد فلاورز. إنه من قرية ريغولت، وقد أعطاني درساً

مرتجلا عن أسراب السمك والانواء البحرية والأماكن الفضلى لصيد السلمون. وقال لي مشيراً الى إحدى الجزر: "هناك على الشواطىء يكثر سمك السلمون." ومع الوقت، ألفت أذناي اللهجة السائدة في نيوفاوندلند، كذلك الاستعارات اللفظية. لكنني لم أتمكن من اعتياد تعابير محلية مثل "صعوداً الى الجنوب" و"نزولا الى الشمال."

قبل كولومبوس. توجهنا "نزولا" الى ناين حيث يقطن نحو ألف شخص من قبيلة "اينوي" ومن سكان آخرين مختلطي الاعراق. وفي أحد المقاهي كانت تنبعث من الراديو ترنيمة باللغة المحلية "اينوكتيتوك." وفي المدافن وجدتُ آثاراً للرجل الأبيض الذي سكن تلك المناطق النائية قبل تأسيس معظم مدن أمريكا الشمالية بوقت طويل. فقد أسس ألمان من مورافيا أول بعثة لهم بين السكان الأينوي عام ١٧٧١، ولم تزل شاهدات قبورهم في حال جيدة. انحنيت، وقرأت على إحداها ما يأتي: "كريستوف برازن. ولد عام ١٧٣٨ وتوفي عام ١٧٧٤. جرّاح ومراقب أول في بعثة لابرادور."

في كل من ناين وشقيقتها المستوطنة المورافية هوبديل التي تبعد عنها ٢٢٠ كيلومترا الى الجنوب، متحف صغير يضم أعمالا حرفية للاينوي والمورافيين. ويقع متحف هوبديل في بيت يُعتبر من أقدم البيوت الجاهزة على وجه الأرض. فقد شُحنت أجزاؤه من ألمانيا في أوائل القرن التاسع عشر.

كان المورافيون من أوائل الأوروبيين الذين جاؤوا الى لابرادور. فقبل خمسمئة سنة من وصول كريستوفر كولومبوس الى أمريكا، أبحر الشماليون من ايسلند وغرينلند على طول هذا الساحل. وتوجهوا الى أقصى نقطة شمالا في نيوفاوندلند حيث أقاموا مستوطنة في لانسو ميدوز قرب سانت أنطوني الواقعة على خط سير الباخرة "رانجر."

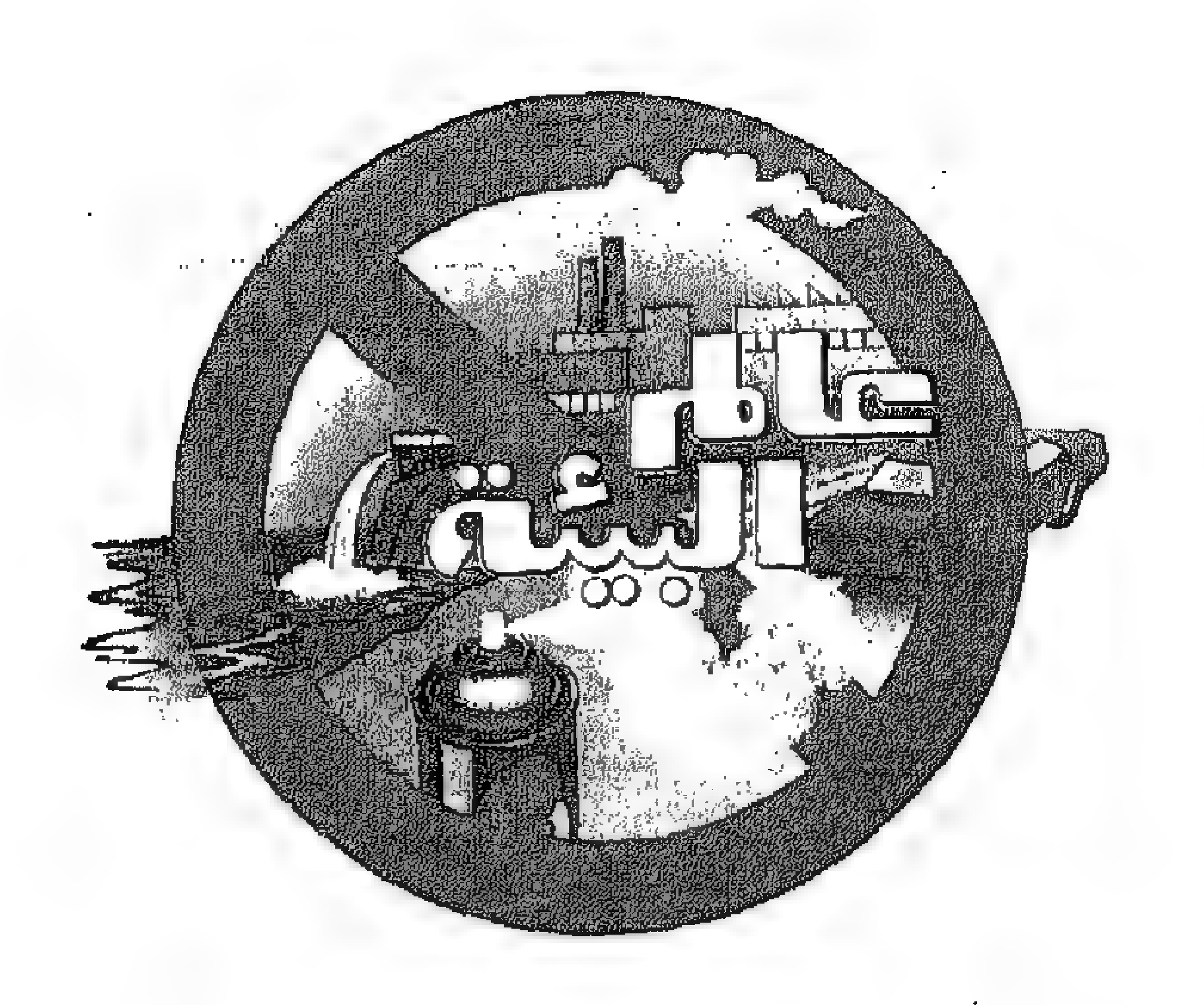
في الخليج الأحمر، المحطة الاخيرة للباخرة قبل عبورها مضيق بيل ايل عائدة الى نيوفاوندلند، آثار متبقية لمصانع حيتان تعود الى القرن السادس عشر. في هذا المكان عثر علماء الآثار والمنقبون على حطام سفينة باسكيَّة لصيد الحيتان تدعى "سان خوان" كانت فُقدت عام ١٥٦٥، وهو أقدم حطام اكتشف في هذه الجهة من ساحل الاطلسي شمال خليج المكسيك. وتمكن مشاهدة هذه الاكتشافات في متحف محلي.

بعد يوم على مغادرتنا الخليج الأحمر لاح لنا مرفأ لويسبورت. وإذ رست الباخرة هناك حملنا أمتعتنا على ظهورنا عبر الممر الخشبي وودعناها بحزن.

لكن سحر لابرادور لن ينفك عنا في وقت قريب.

روبرت ستيوارت ■

في هذا العالم العصري، سرعان ما تصبح الكماليات حاجات أساسيّة. د.ل.



أفران شمسية

■ في كل يوم يحرق ملياران من البشر بعضاً من مخزون أخشاب الأرض الآخذ في التناقص، من أجل طهو غذائهم. ويندثر نصف محصول الخشب العالمي السنوي في نار القدور. ومنذ الخمسينات، تقدّم الى القرويين الفقراء أفران تعمل بالطاقة الشمسية علّها تنقذ مخزونهم الخشبي، لكن ذلك لم يأت بالنتائج المرجوّة.

ويعتقد العالم وليم لانكفورد من جامعة فيرفاكس بولاية فيرجينيا، انه ادرك لماذا لم يتكيّف البشر مع أجهزة الطاقة الشمسيّة هذه، فالحلقة الناقصة هي المشاركة المحلية.

لقد أخفقت الجهود السابقة، بحسب اعتقاده، لان الأفران كانت معقّدة جداً وآتية من بلدان غريبة من دون أي مشاركة من السكان. وهو يضيف: "ليس الأمر مجرّد مشروع هندسي، فالناس يحتاجون الى المشاركة في استثماراتهم الخاصة."

ومنذ ١٩٨٨ نظّم لانكفورد دورات تدريبية لصنع الأفران في خمسة من بلدان أمريكا الوسطى. وقد انجز المشاركون صنع ٢٥٠ فرناً بسيطاً تعمل بالطاقة الشمسيّة باستخدام مواد أوّلية محليّة. وبات سكان كثيرون يطهون وجباتهم في هذه الافران.

مجلة "ناشونال جيوغرافيك"

بطاطا تكافح الحشرات

■ طوّر العلماء سلاحاً فتّاكاً في حربهم ضد الحشرات التي تؤذي المحاصيل الزراعية وهو نبتة بطاطا (بطاطس) على اوراقها شعيرات. وتعاون الباحثون في كل من جامعة كورنل في نيويورك ومركز البطاطا العالمي في ليما عاصمة البيرو، لخلق نبتة البطاطا الشعراء وذلك بتهجين جنس من البطاطا "الداجنة" مع جنس آخر من البطاطا البرية غير الصالحة للأكل. وتفرز كل شعيرة سائلا دبقاً يجذب الحشرات الصغيرة قبل ان تهاجم النبتة. اما الحشرات الأكبر القادرة على اكل الوريقات فلا يمكنها هضم هذا السائل الذي يحتقن في داخلها ويمنعها لاحقاً من التوالد. وتنمو الشعيرات على ساق النبتة واوراقها فقط. ويأمل العلماء في ان يؤدي تعميم زراعة هذه البطاطا الشعراء التي تحمل مذاق البطاطا المعروفة، الى التخفيف من استعمال المبيدات الباهظة الكلفة.

س.ك. في "الاندبياندنت"

علب فارغة للبيع

■ انها صديقة المستهلك وحامية البيئة، وهي لا تلتهم النقود. انها آلة استرداد العلب والقوارير الفارغة التي تسدد لزبونها مبلغاً من المال كلما لقمها علبة أو قارورة فارغة. وقد انتشرت الوف منها في أنحاء الولايات المتحدة. ومنها نماذج عدّة تستوعب علب الالومينيوم وقوارير الزجاج والاوعية البلاستيكية. وتدفع الآلة خمسة سنتات عن كل قطعة، ثم تسحقها أو تقطعها بعد أن يسجّل مكشاف ليزر نوعيتها. وقد جمعت الآلات في نيويورك اكثر من مئة مليون قطعة في شهر واحد.

مجلة "ناشونال جيوغرافيك"

جراثيم تأكل سيارات

■ ازدراها المستهلكون وسخر منها الغربيون وهاجمها انصار البيئة. واليوم تواجه سيّارة "ترابانت" الصغيرة تهديداً جديداً هو محاولة العلماء العثور على جرثومة تأكلها.

فقد عمد الوف الألمان "الشرقيين" الى شراء سيارات غربية وأخذوا يبيعون سيّاراتهم الـ"ترابانت" او يتخلّون عنها. لكن هياكل هذه السيّارات غير قابلة لاعادة التصنيع كغيرها من الهياكل، لان احتراق موادها البلاستيكية يطلق غازات سامّة في الهواء، وطمرها يؤدي الى امتزاج التربة بمواد ضارّة. وتطوّر مجموعة من العلماء تقنية لاستخدام البكتيريا وجراثيم اخرى في التهام المكوّنات الاساسيّة لبدن هذه السيّارة. ويأمل بيتر ليتز رئيس مركز الابحاث الصناعية في شركة "الابحاث البيوتكنولوجية والتنمية" في شرق برلين ان "يحلّ هذا الأسلوب المشكلة الاساسية لسيارات الترابانت، وهي ازالة البقايا البلاستيكية" وقد صمّم علماء المركز فطريّات عفن تستطيع هضم أجزاء السلولوز في بدن السيارة. وهم يحاولون الآن القضاء على العنصر الرئيسي الآخر وهو راتينج (صمغ) "فينولفورمالديهايد."

ويتوقع ليتز في غضون ثلاث سنوات تطوير عملية تمكّن البكتيريا من تقليص السيارة الى بضعة كيلوغرامات من بقايا الراتينج. ويضيف: "يمكن تطبيق هذه العملية على عدة انواع من النفايات التي تحتوي على الفينولفورمالديهايد والتي يتطلب التخلص منها حالياً تقنيات خاصة ومكلفة."

وكالة "اسوشييتد برس"

تحسن البيئة القطبية

■ اصبح الثلج المتساقط فوق القطب الشمالي انظف بعد البدء باستخدام النفط الخالي من الرصاص في اميركا الشمالية واوروبا. ووفقاً لتحاليل اجراها باحثون فرنسيون على عيّنات من الثلج تساقطت فوق جزيرة غرين لاند في فترات مختلفة، ان نسبة الرصاص فيها عام ١٩٨٩ كانت اقل بسبع مرّات منها عام ١٩٦٩. وقد تضاءلت في الفترة عينها كثافة وجود معدنين يسبّبان التلوّث هما الزنك والكادميوم.

ومع ان الثلج لا يزال يحتوي على رصاص بنسبة خمس وعشرين مرة اكثر مما كان يحتوي عليه قبل خمسة آلاف سنة، فالباحثون يقولون ان هذا الانحدار يدلّ على تراجع نسبة التلوّث الناتج من المعادن الثقيلة في طبقات الجو المنخفضة في النصف الشمالي من الكرة الأرضيّة بعدما جُمّدت الصناعات المؤذية وقلّل من مزج النفط بالرصاص، كذلك اثر شيوع استخدام النفط الخالي من الرصاص.

عن "نيو ساينتست"



لماذا يحقق الاشخاص العاديّون أموراً يعجز عنها المتفوّقون؟

بدا واضحاً في الجامعة أن جيم كان من النوع السريع التقدم. فهو نال علامات جيدة بجهد قليل، وتوقع له أبناء صفه النجاح في الحياة.

التحق جيم بعد تخرجه بقسم المبيعات في إحدى شركات التأمين الكبرى، وأبلى حسناً في بداية الأمر. بيد أنه سرعان ما أخذ يراوح مكانه، مما دفعه الى الالتحاق بشركة أصغر حيث ما لبث أن أصيب بالخيبة إياها. وعندما برم بالعمل في المبيعات حاول تجربة حظه في إدارة المبيعات. فتكرر النمط إياه: أحبه الجميع في البداية واعتبروه من النوع السريع التقدم، لكنه سرعان ما تهاوى. وهو اليوم يبيع شهادات تأمين في شركة أخرى متسائلا لماذا لا يتحسن أداؤه.

ثم هناك جوزف داريغو الذي قال لي: "اعتبرت نفسي على الدوام شخصاً عادياً. دخلت ميدان التأمين على الحياة حيث حَقَّقت نجاحاً لا بأس فيه. وبضربة حظ وجدت نفسي عضواً في إحدى اللجان مع أعظم البائعين في هذا المضمار، مما جعلني أشعر برهبة بالغة."

PHOTO: © DICK LURIA / STOCK IMAGERY INC.

إلا أنه عندما ازداد معرفة بهؤلاء الناجحين أدرك أمراً مهماً: "إنهم ليسوا أكثر عبقرية مني. فهم أناس عاديون وضعوا نصب أعينهم أهدافاً كبيرة ثم وجدوا سبلا لتحقيقها."

كما أدرك أمراً آخر: "إن يكن العاديون الآخرون يستطيعون أن يحلموا بأشياء كبيرة، فأنا أستطيع ذلك أيضاً."

داريغو اليوم صاحب شركة تأمين تدر ملايين الدولارات.

ترى، لماذا يستطيع أشخاص عاديون مثل داريغو تحقيق أمور تفوق كثيراً ما يستطيعه أناس مثل جيم؟

للاجابة عن هذا السؤال أجريتُ مقابلات مع ١٩٠ رجلا وامرأة في سياق عملي مستشاراً في شؤون العمل، فأكد لي هذا الاحصاء غير الرسمي ما قاله ثيودور روزفلت[1] ذات يوم: "ليس الرجل العادي الناجح بعبقري. إنّه رجل يتمتع بصفات عادية، لكنه استطاع تطوير تلك الصفات العادية الى درجة أكثر من عادية."

وخلصت الى أن الناس "العاديّين" الذين حققوا تفوقاً في أعمالهم قد راعوا الآتي:

١ تعلّم الانضباط الذاتي. يقول إرفن هانسن المدير العامّ لمستشفى بورتر ميموريال في دنفر بولاية كولورادو، الذي نال شهرة بفضل قدرته على تحسين أداء المستشفيات المتعثرة: "لا يحتاج المرء الى موهبة لينجح. وكل ما يحتاج اليه علبة كبيرة من الغراء يضع بعضه على كرسيه وبعضه الآخر على سرواله ليجلس ملتزماً كل مشروع الى أن يبذل أفضل ما لديه من طاقات."

يلتزم الناجحون "العاديون" البقاء ملتصقين بكراسيهم مؤجلين التلهّي بالملذات لكي يتمكنّوا من جني الأرباح في المستقبل. أمّا المُسارعون الى النجاح فيتوقعون إنجاز الكثير في وقت قصير. وعندما لا يتحقّق لهم ذلك يصابون بالاحباط والتعاسة.

قبل ٥٠ سنة بدأ فريق من الباحثين دراسة طموحة طويلة الأجل شملت ٢٦٨ طالبا جامعياً من الذكور، عملوا فيها على تحليل المناحي التي ستأخذها حياة هؤلاء. فتبيّن لهم أن الأداء الدراسي لأولئك الشبان – وقد باتوا اليوم في أواخر الستينات والسبعينات من العمر – كان قليل الصلة بقدراتهم الوظيفية. كما تبين أن صفات مثل "مثابر وجدير بالثقة" و"عمليّ ومُنظّم" كانت أكثر أهميّة مّن الأداء الدراسي. وبحسب الدكتور جورج فيلانت، وهو محلل نفساني يدير الدراسة اليوم، العادة الفكرية الحاسمة التي اتبعها الناجحون هي "القدرة على تأجيل المسرّات، وليس نسيانها."

وتلاحظ فرانسيس جوهانسن، وهي مخططة مالية، تطبيق هذا المبدأ عملياً في طريقة إدارة الناس لأموالهم وحياتهم المهنية. ومن زبائنها زوجان جامعيّان من

(١) هو الرئيس السادس والعشرون للولايات المتحدة.

المسارعين الى النجاح تروي عنهما أنهما "يجنيان ١٤٠ ألف دولار سنوياً ومع ذلك فهما مدينان بمبلغ ٦٠ الف دولار، ولا يبقى لهما من عملهما الشاق سوى رهن كبير وكثير من الفواتير."

وهناك في المقابل زوجان آخران في أواخر الأربعينات من عمرهما "ضَحَّيا في السنوات الأولى فاشتريا منزلا بأسرع ما أمكنهما ثمّ وظّفا بعض المال الى أن استطاعا شراء كمية كبيرة من الأسهم. وهما اليوم يعيشان في منزل جميل ولم يعد عليهما التقيد بموازنة ضيقة. الزوج عامل يدوي لم ينل سوى شهادة ثانويّة، بيد أنه جدَّ وتقدم في حياته المهنية بفضل انضباطه الذاتي وطول أناته."

٢. إظهار أفضل ما في الناس. يعترف فرانكلين مورفي، الرئيس السابق لجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس ومدير شركة "تايمز ميرور" بأنه بنى نجاحه على مواهب الآخرين. ويضيف: "سعيت على الدوام وراء الناس الموهوبين الذين يتمتعون بالانضباط الذاتيّ. ثم عملت على تطوير محبتهم وإخلاصهم للعمل. وظفتهم وحفزتهم، وعندما كنا نحقق نجاحاً كنت أشاركهم فيه."

كان معظم طالبي النجاح السريع ممن تحدثت اليهم لا يحتملون تلقّي أي مساعدة أو مشاركة من غيرهم في نجاحهم، غالباً بسبب غرورهم المفرط. التعاون هو مفتاح النجاح. وكان أفضل المتعاونين الذين التقيتهم سيدة اسمها مارلين سوربك ترئس عشرة موظفين في جمعية محامي مقاطعة لوس أنجلس. تقول سوربك: "كثيرون منهم أذكى مني، وهذا ما أحبه لأن مهمتي حل نزاعاتهم وتناقضاتهم وحضّهم على القيام بالاعمال التي يتقنون."

ترى، كيف تعلّمت السيدة هذه المهارات؟

فاجأتني سوربك بالجواب: "يعود الفضل في ذلك الى كوني مطلّقة وأماً لابنة احتاجت الى علاج طبي كثيف." فابنتها هولي، وعمرها ٢٤ عاماً، تعاني إعاقات جسدية وعقلية استلزمت من أمها اللجوء الى وكالات وأطباء واختصاصيين.

تقول سوربك: "لطالما جلست مع خمسة اختصاصيين أو ستة دفعة واحدة، وكل منهم يحمل رأياً مُختلفاً حول ما هو أفضل لابنتي. وبذلك اكتسبت مهارات التفاوض على عجل، وتعلمت كيف أنحو بالجميع الى مسار واحد. كانوا، ولا ريب، اكثر مني علماً، لكنني عرفت كيف أجعلهم يتّحدون في الرأي. وعندما تبوأت منصباً إدارياً اكتشفت أن تلك المهارات قابلة للتطبيق ومفيدة في مجالات شتى."

٣. بناء قاعدة معرفة. لا يتطلع الناجحون العاديّون الى تبوؤ المركز الاعلى كما يفعل المسارعون الى النجاح، بل يطمحون الى الوظيفة التي تعلوهم مباشرة. وبذلك يتم لهم توسيع قاعدة معرفتهم على نحو لا يتيسر لكثيرين من المسارعين.

التقيت شاباً اسمه لو هولتز لم يستطع البروز في أي مركز في فريق كرة القدم في مدرسته الثانوية، فعمد الى درس كل المراكز وقبع ينتظر فرصته. وبعد تخرجه في النصف الأدنى من صفه التحق بجامعة كنت في ولاية أوهايو حيث لم يلقَ، بصفته مدافعاً خلفياً، سوى بعض الاهتمام. وبعد تخرجه في الجامعة أصبح مساعد مدرب في خمس جامعات.

وحين أصبح هولتز مدرب فريق جامعة نوتردام في إنديانا عام ١٩٨٥، كان بنى قاعدة معرفة واسعة في التدريب مكّنته من إعادة الجامعة الى صدارة فرق كرة القدم الجامعية بحيث فاز فريق نوتردام في ٧٧ في المئة من مبارياته خلال المواسم الستة التي قادها هولتز.

٤ تطوير مهارات خاصة يقول هوارد غاردنر، وهو عالم نفساني في جامعة هارفرد، إن اختبارات حاصل الذكاء[٢] لا تقيس سوى نوعين من القدرات هما الرياضيات والمهارات اللغوية، مضيفاً أن هناك ما لا يقلّ عن سبع مهارات فكرية هي الرياضية المنطقية واللغوية والموسيقية والحيِّزية والحركية ونوعان من الذكاء الشخصيّ يتناولان فهم الآخرين والتعامل مع الأحلام والمخاوف والاحباطات. فإذا لم يكن المرء بارعاً في الرياضيات، مثلاً، فقد يكون قادراً على تصميم أشياء أو على اقناع الناس بحيث يصبح، بالتدريب، محاوراً ممتازاً.

عانى توماس واتسون الابن مشكلة العيش في ظل والده الذي ظل فترة طويلة رئيساً لشركة «IBM» . وكان، الى ذلك، تلميذاً تعوزه النجابة بحيث احتاج الى أستاذ خاص للنجاح في مدرسة المبيعات التابعة للشركة. وهو يذكر في كتابه "الأب والابن والشركة": "لم أكن مميَّزاً في شيء، كما لم أحقق أي نجاح."

إلا أنه عندما بدأ تلقي دروس في الطيران حدث له أمر ذو مغزى. يقول: "يا له من شعور! كنت جيداً في الطيران منذ البداية، فانجرفت بكلّيتي في ذلك المنحى الجنوني واكتسبت كثيراً من الثقة بالنفس."

وقاده هذا النجاح الى نجاحات أكبر. وبفضل خبرته كَطَيّار أصبح ضابطاً في سلاح الجوّ الأمريكيّ خلال الحرب العالمية الثانية. وهو، كما يعترف، لم يكن لامعاً، لكنه اكتشف أن له "عقلا منظماً وقدرة غير عادية على التركيز في ما هو مهم ونقله الى الآخرين."

وقد أصبح واتسون في نهاية المطاف المدير العام لشركة «IBM» فقادها الى عصر الكمبيوتر، وخلال ١٥ عاماً زاد عائداتها عشرة أضعاف.

٥ الوفاء بالوعود أخبرني وندل ويل وهو محامٍ من بلدتي: "أود أن أعتقد أنّ الفضل في نجاحي يعود الى براعتي

---

(٢) Intelligence quotient (I.Q) . وهو رقم يمثل ذكاء المرء كما تحدده قسمة سنه العقلية على عمره وضرب حاصل القسمة في مئة.

في القانون. لكنّ السبب الحقيقيّ هو اني أفي بوعودي دائماً. فإن وعدت زبوناً بأن مُستنداً ما سيكون جاهزاً في وقت معيّن، فإني أنفذ ذلك. وهذه صفة نادرة اليوم، إذا تمتّعْتَ بها ظنك الناس عبقريّاً."

قبل ١٢ سنة أسَّست ثلاث نساء شركة لتصميم أثاث المنازل لحساب شركات البناء. فاعتمدن الثقة منذ البداية أكثر مما اعتمدن العبقرية. واستطعن في العام الماضي تحقيق مبيعات بمليوني دولار.

تقول كاتي سكروجي وهي إحدى الشريكات: "إن عدم تأخرنا في الوفاء بأي من التزاماتنا مكننا من تجاوز حال الركود الاقتصادي في حين كان منافسونا يعلنون إفلاسهم. وذات مرة تأخرت شاحنة تحمل مفروشاتنا في الوصول الى موقع افتتاح أحد المشاريع الكبرى، فاضطررنا الى شراء النواقص بسعر المفرق (القطاعي) وفضلنا التضحية بربحنا على النكوث بوعدنا."

وتقدر نائبة رئيس المشروع المذكور سمرا كيلر تلك الصدقية فتقول: "إن الجدارة بالثقة هي فضلى القدرات. ولسوف نتعامل مع أولئك النسوة على الدوام لعلمنا أنهن يفعلن المستحيل من أجل الوفاء بالتزاماتهن."

٦. **النهوض من الكبوات**. فُصلت سيلفيا أردمان من عملها نتيجة خفض عدد الموظفين في الشركة. تقول: "نجحت في المدرسة، لكني لم أكن من المتفوقات. ثم عملت في حقل التسويق، فاكتشفت أني أتمتع بذكاء عمليّ مكنني من تحسس حاجات الناس." وعندما بلغت أردمان الثانية والأربعين من عمرها عملت لدى شركة "ريفلون" مديرة تسويق للعطور الاوروبية، لكنها سرعان ما أُوقفت عن العمل نتيجة خفض عدد الموظفين. تقول: "شعرت إذذاك بأنني تلقيت ضربة قاضية."

بعد شهر استشارها صديق يعمل في حقل النشر في شأن الحصول على إعلانات من قطاع مؤسسات التجميل. ولم تمضِ سنتان ونصف سنة حتى أصبحت أردمان مستشارة لعدد من الشركات الكبرى. وهي تعمل في بيتها وتكسب دخلا يضاهي الراتب الذي كانت تتقاضاه من شركة "ريفلون." وهي اليوم سعيدة لكونها سيدة نفسها. وتقول: "إن الفصل من العمل يجبرك على أن تكون مبدعاً ويحضك على المضيّ قُدُماً."

في النهاية، ليس هناك أقوى من أصحاب الذكاء العاديّ الذين يرفعون رؤوسهم عاليا ويطرقون الحياة بحيوية وثقة. كان ابراهام لنكولن[٣] رجلا عادياً جداً. فهو جاء من محيط فقير ولم يكن في شكله ما يثير الاهتمام. لكنه لم يبق مغموراً، بل وصل الى العظمة معطياً معنى وشرفاً جديدين لما يعتبره الناس "عادياً." وقد نُقل عنه يوماً قوله: "لا بد أن الله يحبّ الناس العاديّين، لأنّه خلق منهم كثيرين."

آلن لوي ماغينيس ■

(٣) هو الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة

تفاحة في الدار

في أصيل ذلك اليوم من يونيو (حزيران)، وكنت في السن العاشرة، لفتت نظري نبتة غريبة لا يعدو ارتفاعها ١٥ سنتيمتراً، نامية هزيلةً حييَّةً في رواق منزلنا. كانت ضئيلة تكاد لا تميَّز، لكن والدي أعلن أنها شجيرة تفاح. وللحال أخذت بها و"تبنيتها" محلِّقاً مع أحلامي: سأنقلها الى التربة المناسبة وأعتني بها كأنها ملك لي، وستنمو وتزدهر، ومتى أصبحت رجلاً أحرث هذه الارض، ستعطيني ثماراً غنية لذيذة.

انتقى والدي للشجيرة بقعة بين الرواق والحديقة، ونبش لي التربة. وذلك المساء غرست شجرتي الصغيرة هناك. وفي براءة جهلي بأشجار الفاكهة، غاب عني أن شجر التفاح الذي ينمو من البذور هو غير ذلك النوع الأليف الذي ينمو في بستاننا بفعل التطعيم. وهذا النوع البرّي من شجر البذور غالباً ما يكون غير مثمر، واذا أعطى فسيكون ثمره من النوع الرديء.

وربما كان والدي على علم بهذا الأمر، الا أنه فضّل عدم زعزعة تفاؤلي وايماني. ولطالما أهملت شجرتي منصرفاً عنها الى ألعابي الصبيانية، لكنها كانت لا تلبث

نبتت هزيلة ضعيفة ذاوية، لكنها نمت لتحمل ثمراً وفيراً



أن تشدّني فأعود اليها بشغف وأبالغ في العناية بها بمودة وحنان. وكنت أهلل اذ أراها تزدهر وتنمو ببطء في غمار الشوك وفي مواجهة اعتداءات فرسنا التي كانت، كلما سنحت لها فرصة مؤاتية، تتلذذ بقضم أماليد تفاحتي الرخصة.

أتت سنوات ظهرت فيها بضع زهرات تفتحت على شجرتي، لكنها لم تحمل ثماراً. ثم قرأت في أحد الكتب في المدرسة الثانوية ما أثارني وأقلقني: أن شجر التفاح الذي ينبت من غرس البذور ينتج تفاحاً بريا ذابلا. وكم تمنيت لو كانت لي معرفة سابقة بهذا الأمر. لكني عزيت نفسي بأن تفاحتي كانت حسنة المظهر وكنت أحبها.

وثابرت على العناية بها. وكنت أقلّمها بحسب كتابِ الارشادات.

ثم التحقتُ بالجامعة ونسيت كل شيء عن شجرتي.

ما كدت أدير ظهري حتى بدأت شجرتي تحمل ثماراً. كان حملها بطيئاً في أول الامر، ثم تعاظم فأصبح نتاجاً غنياً، وازداد فصار غزيراً. وكانت الثمار لذيذة متعددة الاستعمال: فمنها ما كان صالحاً للأكل ومنها لصنع الشراب ومنها للتجفيف. وتميزت بكونها أقل تعرضاً للحشرات والامراض الفتاكة من بقية ثمار بستاننا.

منذ ٣٥ سنة تنتج شجرتي محصولاً وافراً يكاد يكون خالياً من العيب. ومحصول ٤٠٠ كيلوغرام هو حمل عادي جداً قياساً على غزارة انتاجها. وفي كل خريف يفد الجيران والانسباء فيهزونها ويلتقطون فائض الثمار ويذهبون به الى منازلهم.

لقد حلمتُ بكل ذلك. الحصاد الوفير الدائم راود خيالي طوال تلك السنوات حين كنت جاهلاً ما أفعله. ولو كان لي آنذاك أدنى إلمام بهذه الامور لما أزعجت نفسي ونقلت النبتة الصغيرة وتكبدت رعايتها. لكنها تغذّت ونمت استجابةً لايمان عميق ملأ كياني، وأينعت وصارت شجرة معطاء. والحصاد الذي كاد يكون ضرباً من المستحيل بات نتاجاً خيراً غزيراً دائماً.

رونالد ياغر ■

رهاب الطيران

تهدئة لاعصابي اثناء السفر جواً، احاول اقناع نفسي بان ملّاحي الطائرة يدركون وظيفتهم تماماً. وكم كان ارتعابي عظيماً حين مررت مرة بجانب مقصورة القيادة ولمحت القبطان يسترخي ويقرأ كتاباً عنوانه "الفزع من الطيران."

ج.ا.

سئل احد العجائز عن سرّ زواجه من امراته الذي صمد خمسة واربعين عاماً فاجاب: "امر بسيط، كان احدنا يتكلّم والآخر لا يسمع."

ك.ح.



كتاب الشهر

أعجوبة الأوقيانوس

بقلم فرانك بايت

تهاوت الانباء السيئة على القبطان كشلاّل. فقد كانت سفينته قابعة وسط المياه بلا حراك، ثم اخذت الريح تدفعها جانبياً نحو الامواج المشرئبة الى ارتفاع تسعة أمتار. وما هي الا لحظات حتى أتاه كبير المهندسين مندفعاً من وسط العاصفة الهوجاء مترنحاً ملطخاً بالزيت مبللا بالماء وهول الصدمة بادٍ على محياه. كانت سفينة الركاب آخذة في الانشطار، وقد شرع البحارة فيِّ مغادرتها لاقتناعهم بأنها ستغرق في أي لحظة. ولم يبقَ أي فاصل بين مَنْ بقوا والبحر الهادر المدلهمّ.

خلال ليلة الرعب التي تلت تعاضدت مجموعة أبطال وحَّدتهم المحنة، فيما الطوافات وسفن الانقاذ تكافح العاصفة لتصل اليهم. بيد أن الوقت لم يكن حليفهم، وكان عليهم أن يخلوا السفينة خلال ساعات أو... ينزلوا معها الى قاع البحر!



بدت "الاوقيانوس" مهيبة وهي راسية في ميناء بفالو ريفر في ايست لندن بدولة جنوب أفريقيا. فطولها ١٥٠ متراً ووزنها ١٢ الف طن وطبقاتها الست متسامقة من بدنها الوامض البياض الى مداخنها الملكية الزرقة. في ذلك السبت العاصف الغائم من ٣ أغسطس (آب) ١٩٩١، وقف البحارة على أهبة لفك الحبال تمهيداً للانطلاق في رحلة ليلية.

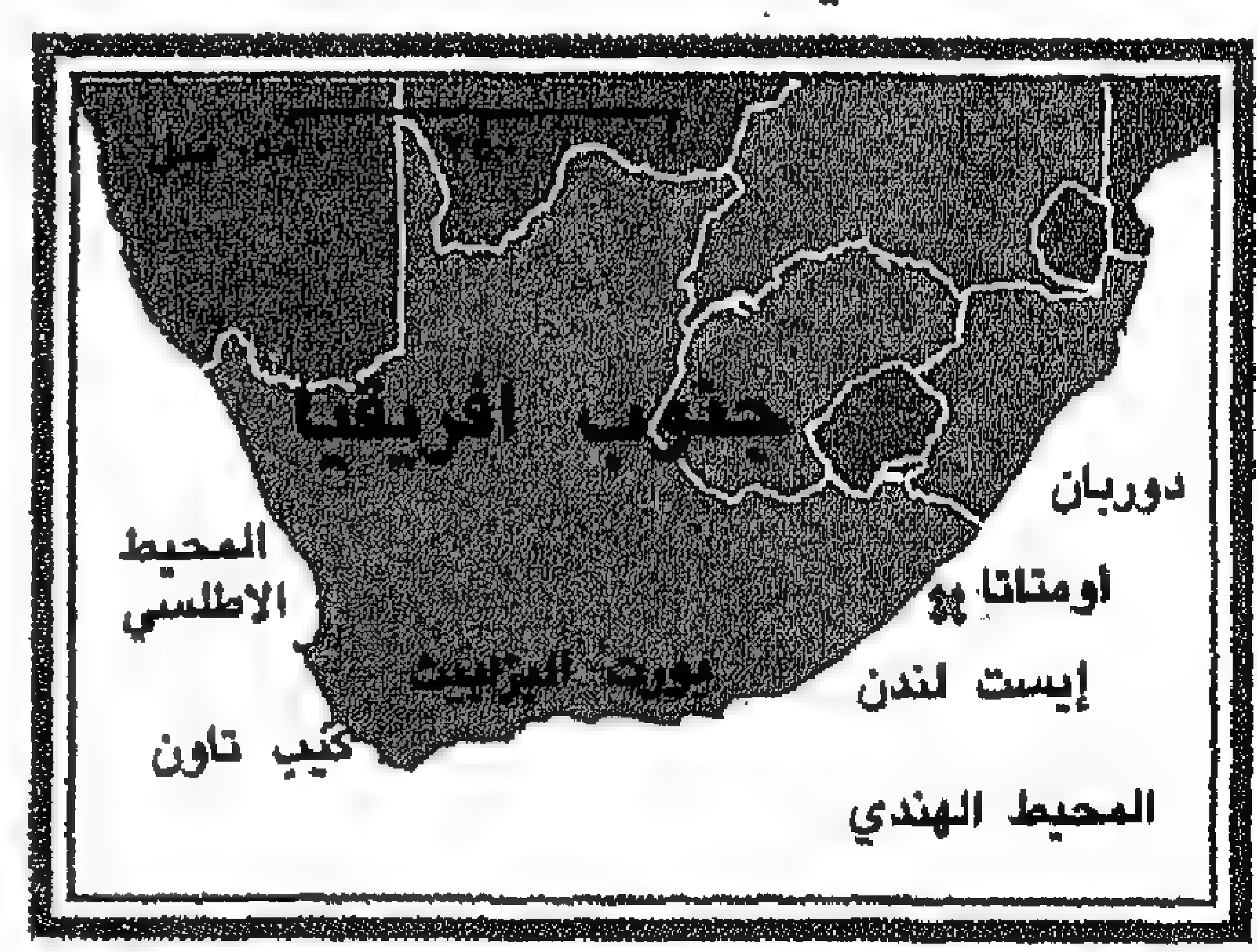
وعلى المنصة العالية فوق متن السفينة وقف القبطان يانيس أفراناس (٥١ عاماً) يراقب الامواج المتلاطمة على الحاجز المتاخم لثغر الميناء. فتناهى اليه هديرها كأنه قصف مدافع بعيدة. كان القبطان اليوناني، في زيه الأبيض الاستوائي، أنيقاً مفعماً بالحياة ورجل ثقة يجيد الامتزاج بالدوامة الاجتماعية في رحلات الاستجمام.

و"الاوقيانوس" باخرة يونانية عابرة للمحيطات استأجرتها شركة "ت. ف. س. تورز"[١] للسياحة في جوهانسبرغ لفترة ثمانية أشهر. وكان برنامجها ضاغطاً. فهي جاءت من كيب تاون قبل يومين وعليها في اليوم التالي بلوغ دوربان البعيدة نحو ٤٣٥ كيلومتراً على الشاطىء الشرقي العاصف لجنوب أفريقيا.

قضى البرنامج بأن تبحر الباخرة في تمام الرابعة بعد الظهر. إلا أن قبطان الميناء جاء قبل ٤٥ دقيقة من الموعد محذراً من عاصفة سوداء تهبّ على الشاطىء.

ومياه الشاطىء الجنوب الافريقي معروفة بعدائيتها، خصوصاً في أغسطس (آب) وهو من أشهر الشتاء في النصف الجنوبي من الكرة الارضية. وكان عمر الباخرة ٣٩ عاماً وكانت في بدايتها سفينة شحن، لكن "سجل لويد"[٢] منحها درجة امتياز ولم يضع قيوداً على مواعيد إبحارها أو الامكنة التي تقصدها.

أقلقت حال الطقس القبطان، خصوصاً لأن سرعة الريح راوحت بين ٤٦ و٥٥ كيلومتراً في الساعة. لكنه ما لبث أن قرر الابحار.



كان على متن السفينة ٥٧١ شخصاً بينهم ٣٦١ راكباً وكلهم تقريباً من مواطني جنوب افريقيا. وكان طاقم السفينة، وتعداده ١٨٤ بحاراً، يونانياً بمعظمه. أما الفريق الدولي المؤلف من ممثلي "ت. ف. س. تورز" وشركة "ابيروتيكي" مالكة السفينة، فضم ٢٦ شخصاً من المغنين والموسيقيين والراقصين وبضعة موظفين اداريين.

عندما بلغت الباخرة حاجز الموج ودع قبطانُ الميناء القبطانَ أفراناس، متمنياً له رحلة آمنة، ثم هبط الى زورقه الآلي على سلم مهتزّ وقفل الى الميناء.

كان هذا الشاطىء شهد إرساء احدى قواعد السلوك البحري يوم صدمت حاملة الجند البريطانية "بركنهيد" حيداً بحرياً عام ١٨٥٢، فطلب القبطان من رجاله البقاء

---

(١) TFC Tours of Johannesburg
(٢) "لويد" شركة بريطانية عالمية للتامين البحري.

على متنها والغرق معها مخافة أن يؤدي ركوبهم قوارب النجاة مع النساء والاطفال الى غرق القوارب بمن فيها. وأذعن الرجال للامر وبقوا في السفينة وغرقوا جميعاً. وكان عددهم ٤٤٥.

ومنذ ذلك الحين أصبحت "قاعدة بزكنهيد" – أي النساء والاطفال أولا – تقليداً بحريا مكرساً وامتحاناً لشجاعة الرجال في وجه الموت.

ولكن في رحلة "الاوقيانوس" السيئة الطالع تلك لم يحترم أي من الضباط الكبار هذا التقليد.

حفلة الرحلة السعيدة

انطلقت "الاوقيانوس" جاهدة نحو الشمال، فشعر الميكانيكيون بالامواج تضرب بدنها بلا هوادة كأنها تختبر قدراتها. كانت المحركات والمولدات تطن بنعومة، ولم تبدُ "الغصَّة" الصادرة عن جهاز المجاري مسألة ذات بال.

وكان الماء الآسن تسرب في الاسبوع الفائت عبر المرشّات (الدوش) والمراحيض الى قمرات الطبقتين السفليين. فتتبع المهندسون الانسداد الى أن اكتشفوا صمامات معطلة في خزان مياه المجاري. لكنهم، في سياق اصلاح الخلل، نزعوا أنبوب تهوئة مما ترك ثقباً قطره ١٠ سنتيمترات في الحاجز القائم بين غرفة المحرك وخزان مياه المجاري، وهو حاجز ينبغي أن يكون مانعاً لتسرب الماء. فاعتزم كبير المهندسين اصلاح الخلل متى بلغت الباخرة بحراً هادئاً، كما أكد لضابط السلامة أن الامر لا يشكل أي خطر.


لورين بتس.

جمعت مديرة الرحلة لورين بتس مساعديها في الطبقة العليا. وكانت، مثل كثيرين من زميلاتها وزملائها في "ت. ف. س. تورز"، لم تذق طعم النوم إلا لماماً خلال الساعات الثماني والاربعين الماضية. وكان فريقها شارك في اقامة حفلة زفاف كبرى اليوم الفائت، وها قد صعد ركاب دوربان الى الباخرة وباتت أجواء الصخب على وشك البدء من جديد.

ولدت بتس في كينيا، ودرست في جزر سيشل. وهي اليوم في الخامسة والثلاثين من عمرها وتعيش في الولايات المتحدة، لكنها نادرا ما تبقى في منزلها هناك اذ إنها تمضي معظم أوقاتها على متون السفن في أنحاء العالم. وكانت جدتها بين ركاب هذه الرحلة الليلية وعمرها ٨٧ عاماً.

PHOTO: COURTESY SATV

تتمتع بتس بصفات قيادية طبيعية وبحس قوي بالواجب. لذا، حين جمعت مساعديها، خاطبتهم قائلة: "الركاب هنا في اجازة. أما أنتم فهنا للعمل." وكانت وجهت كلاما لاذعا الى كبير المهندسين بسبب تسرب مياه المجاري الى الطبقات السفلى.

عهدت بتس في شؤون التسلية الى "مشَعْوذ" يعمل ضمن فريقها اسمه روبن بولتمان. فذهب هذا للاشراف على "حفلة الابحار" في الردهة الرئيسية لوضع الركاب في مزاج احتفالي. ثم قادهم في غناء جماعي على وقع ألحان قديمة محببة عزفتها فرقة الباخرة.

أما الراكب ديريك غروف (٣٧ عاماً) وزوجته جيني ففضلا دخول المقهى. وكانت تلك رحلتهما الاولى على متن باخرة عابرة للمحيطات، وقد تركا ابنهما وابنتهما في المنزل مع أم جيني.

بلغت سرعة الريح ٧٤ كيلومتراً في الساعة، وكانت تسوط الامواج الهائلة مما جعل السفينة تترجح وتترنح. وفيما الزوجان جالسان في المقهى شعرت جيني بالأرض تتهاوى تحت قدميها. فتشبثت بأحد الاعمدة فيما راحت الصحون تتطاير عن الطاولة. وما هي الا لحظات حتى سمعت راكباً الى الطاولة المجاورة يصرخ محذراً فيما "قفز" بيانو كبير عن المسرح وانقضّ متدحرجا على حلبة الرقص.

أحس ديريك بموجة ذعر تنتابه. فنظر الى ساعته التي أشارت الى الثامنة مساء، وهذا يعني أن أربع ساعات ونصف ساعة مضت على بدء الرحلة. فقال لزوجته: "أرى أوقاتاً عصيبة تنتظرنا."

"ماذا يجري؟"

جلس عازفا الغيتار موس وتريسي هيلز الى طاولة الموظفين في قاعة الطعام وأخذا يراقبان الركاب بابتسامات عطوفة فيما هؤلاء يحاولون تناول عشائهم. فجأة تناهت اليهما صرخة امرأة انزلق عشاؤها الى حضنها، ورأيا أكواب الماء تنقلب على الطاولات. وما لبثت الباخرة أن مالت بعنف فطار باب احدى الخزائن وسقطت كدسة من الاطباق وتحطمت على الارض.

غلب التعب على موس وتريسي إذ لم يتسنَّ لهما النوم إلا لساعات قليلة بعد انتهاء حفلة الزفاف. وما كادا يفرغان من العشاء حتى عادا الى قمرتهما. وعندما بلغاها قال موس لزوجته: "لا تنامي طويلا لأن علينا الظهور على المسرح في الحادية عشرة ليلا. سأذهب الآن الى الردهة لربط مكبرات الصوت لئلا تنفلت وتؤذي الركاب."

شعرت تريسي، وقد باتت وحدها، بقوة البحر الرهيبة. كانت الامواج تتكسر على كوّة القمرة. ثم أخذت المياه تتسرب من خلال السداد الى السرير الفارغ ومنه الى

أرض الغرفة حيث كوّنت بركة صغيرة. وكانت تريسي أثناء ذلك خالدة الى نوم متقطع.

فجأة استيقظت على وقع صدمة قوية اذ تدحرجت ثلاثة صناديق فولاذ ثقيلة عبر القمرة واصطدمت بالحائط. وكان البحر الزابد يهدر بضراوة عند الكوّة.

رأى موس هيلز وهو عائد الى قمرته ثلاثة من ضباط السلامة يعدون مشدوهين عبر الممر المحاذي لميسرة السفينة. فتبعهم، يحدوه الفضول، عبر السلالم نزولا الى الطبقة حيث قمرته. ولكن سرعان ما استوقفه هرج بحارة خارجين من غرفة المحرك متعثرين وقد لطخهم الزيت وبللهم الماء، فيما الضباط يصرخون مهتاجين باليونانية.


موس وتريسي هيلز.

فصاح موس سائلا: "ماذا يجري؟" لكن أحداً لم يجبه.

هرع موس الى قمرته حيث كانت تريسي تحاول ترتيب الفوضى التي نجمت عن تدحرج الصناديق. فصاح بها: "البسي ثيابك بسرعة. لا أدري ماذا يحصل، لكن الامر يبدو سيئا." ثم نظر الى ساعته فوجدها تشير الى التاسعة والثلث ليلا.

لم تمضِ لحظات حتى اقتحم جوليان رسل القمرة، وهو عضو في فريق التسلية، وقال: "لقد تطايرت مكبرات الصوت والآلات الموسيقية على المسرح."

فأخبره موس بما شاهده خارج غرفة المحرك، ثم تحول الى تريسي قائلا: "انتظري هنا، سنذهب لنرى ماذا يحصل."

فجأة تناهى من أعماق الباخرة انفجار مكتوم أغرقها في ظلام دامس. ولم تمضِ لحظات حتى دار محرك الطوارىء، فألقى ضوؤه الخافت ظلالا واهية في أرجاء السفينة. وأطلّت تريسي من باب قمرتها لترى كبير المهندسين ماراً بسرعة خاطفة الى قمرته. فسألته: "هاي! ماذا يحدث؟" لكنها لم تلقَ منه سوى الصمت.

وبعد دقائق مر بها الرجل عائداً مسرعاً. كان وجهه شاحبا وشعره مشعثاً، وكان يرتدي سترة نجاة وفي يده حقيبة. واذ التقت عيونهما بادرته تريسي: "ماذا يحدث؟" لكنه تجاوزها مسرعاً الى أعلى.

تساقطت الانباء السيئة على القبطان كشلال عارم. كانت "الاوقيانوس" قابعة بلا حراك وسط المياه المكفهرة فيما الرياح ترخي ثقلها على طبقاتها السامقة مما جعلها

تترنح جانبياً حتى كادت تلامس الامواج التي بلغ ارتفاعها تسعة أمتار. اذذاك أمر القبطان بانزال مرساتي الميمنة والميسرة اللتين توقفان جنوح السفينة نحو الشاطىء وتديران مقدمها في اتجاه الريح مما يخفف من تمايلها العنيف.

وما هي الا لحظات حتى أتاه كبير المهندسين مندفعاً من وسط العاصفة الهوجاء وهول الصدمة باد على محياه. قال لاهثاً: "لقد تمزقت ألواح الميمنة وطافت غرفة المحرك وليس ثمة ما نستطيعه. وعندما تعطلت الكهرباء توقفت المحركات."

فسأله القبطان ذاهلاً: "هل أقفلتم جميع الابواب المانعة لتسرب الماء؟"

فأجاب المهندس: "نعم."

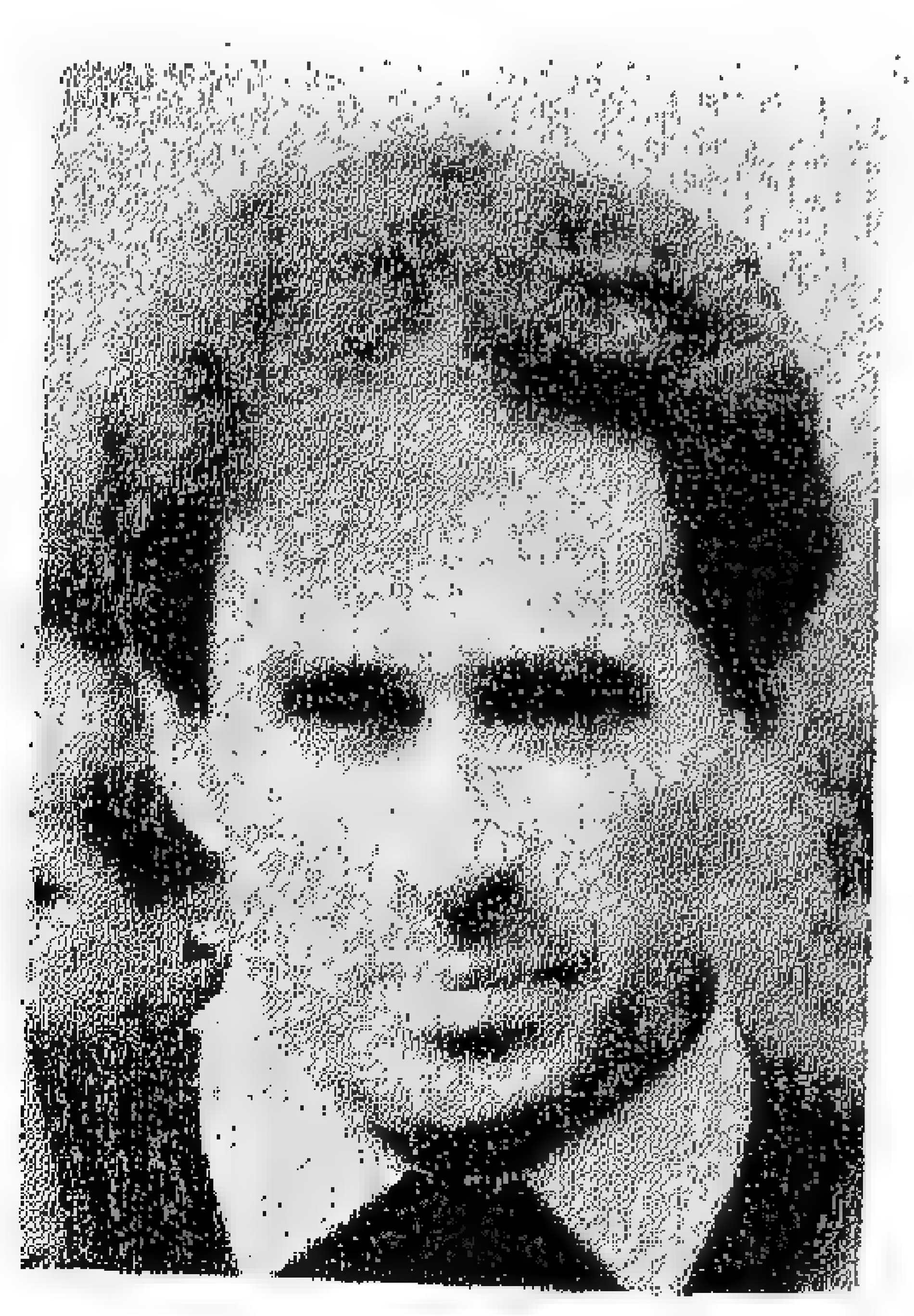
أحس أفراناس ببعض ارتياح، فاذا كان الفريق المعني بالاضرار قد عزل المحرك، فستستقر الباخرة وإن في عمق أكبر، لكنها ستبقى عائمة الى أن تأتي زوارق القطر لسحبها الى الميناء.

تابع المهندس: "لكن الابواب لن توقف تدفق المياه. فهناك ثقب قطره عشرة سنتيمترات في الفاصل بين غرفة المحرك وخزان المياه، نجم عن ازالة أنبوب التهوئة."

فصاح أفراناس: "اذاً، أقفلوا صمامات الخزان."

فرد المهندس: "لن نستطيع ذلك يا سيدي! لقد سبق ونزعناها لاصلاحها."

تراخى أفراناس وكأنما الخوف قلّصه. ثم غمغم: "أواه، يا إلهي." فمن دون صمامات سيتصاعد الماء من الخزان في مد مستديم، طبقة طبقة، عبر شبكة المراحيض ومرشّات الاغتسال (الدوش) وفتحات النفايات الموصولة بأنابيب التصريف الرئيسية. وستفيض المياه في المطبخ وقاعة الطعام والقمرات في مقدم السفينة مما سيؤول حتماً الى غرقها.


القبطان يانيس افراناس.

قبعت "الاوقيانوس" في موقعها على بعد حوالى ثلاثة كيلومترات من شاطىء ترانسكاي قرب مستوطنة كوفي باي، تنتظر مصيرها المشؤوم.

سأل القبطان المهندس: "ما سرعة تدفق المياه؟"

فهز هذا كتفيه وقال: "أمامنا بضع ساعات فقط."

فهرع أفراناس الى قمرته حيث زوجته انغريد وابنتهما البالغة من العمر ١١ عاماً وخاطبهما قائلاً: "ارتديا ملابسكما بسرعة ووافياني الى المنصة. نحن في ورطة."

ولدى عودته أفاده أحد الضباط أن الذعر عم الطبقات

PHOTO: © GARY HORLOR

السفلي، مضيفا: "يعلم أفراد الطاقم أننا غارقون، ولا يهمهم من أمر الركاب شيئاً. انهم يغادرون السفينة."

تطلّع أفراناس حوله وقد بدا مرهقاً وسط الظلال الغريبة التي ألقتها أضواء الطوارىء في أرجاء المنصة، فأدرك أن الضابط كان على حق، اذ إن جميع الضباط الذين كانوا معه قبل دقائق تسللوا خارجاً بهدوء.

عندما أعتمت الباخرة كانت لورين بتس في مكتبها تراجع برنامج العمل. وكانت الوحيدة بين موظفي "ت.ف.س. تورز" الحاضرين التي تلقت تدريباً على اجراءات السلامة والطوارىء. لذلك، ما إن أضيئت أنوار الطوارىء حتى سارعت الى منصة القبطان عابرة ظهر السفينة بجهد. هناك وجدت الضباط واقفين بصمت متوتر، فيما الضابط الركن يصيح عبر جهاز الراديو اليدوي: "النجدة! النجدة!"

فهرعت بتس الى الردهة الرئيسية حيث كان الركاب جالسين في الظلام ينتظرون عودة التيار الكهربائي. وتناولت مكبرا للصوت وخاطبتهم: "سيداتي، سادتي، لقد حصل انقطاع في التيار الكهربائي. ومن أجل سلامتكم، أرجو أن تمكثوا حيث أنتم ريثما أعود." ثم استدعت بعض موظفي "ت. ف. س. تورز" وقالت لهم: "احرسوا المخارج وأبقوا الجميع هنا."

ولدى عودتها الى منصة القبطان طالبت بمعرفة الوضع. فأخبرها القبطان أفراناس: "لقد تسرب بعض الماء الى غرفة المحرك. يجب أن يتجمع الركاب في الردهة الرئيسية. أطلبي من مساعديك أن يأتوا بسترات النجاة من الاسفل."

فسألته حائرة: "وما مدى خطورة الوضع."

فلم يجب أفراناس، اذ لم يكن قادراً على النظر الى عينيها. وكان القبطان بات كتلة من الاعصاب المتوترة. فتساءلت بتس في قرارتها: "هل سيستطيع أفراناس مواجهة الوضع، أم إنه سيتهاوى تحت وطأة الضغط؟" ثم هرعت لجمع مساعديها.

تحلق المغنون والراقصون والموسيقيون والمضيفات حول بتس في قاعة الرقص المحاذية لميسرة السفينة. فدعتهم الى الصمت ثم أعلنت: "يقول القبطان إن هناك عطلا في المحرك وبعضَ تسرب في الأسفل. الامر ليس خطيراً. اذهبوا الى كل قمرة واطلبوا من الركاب أن يتجمعوا للتدرب على ركوب قوارب النجاة. لا تسمحوا لأي منهم بالبقاء في الاسفل. واجلبوا كل سترات النجاة والملاءات التي تجدونها".

لم تردّ بتس على وابل أسئلتهم، بل قالت لهم بحزم: "افعلوا ما قلته فحسب!"

ثم خاطبت روبن بولتمان على انفراد: "لا أريد أي ذعر. اذهب الى الردهة وأخبر الجميع أن ما يحدث هو مجرد عطل بسيط وليس كارثة. ولكن كن مستعداً لمباشرة وضع الركاب في قوارب النجاة."

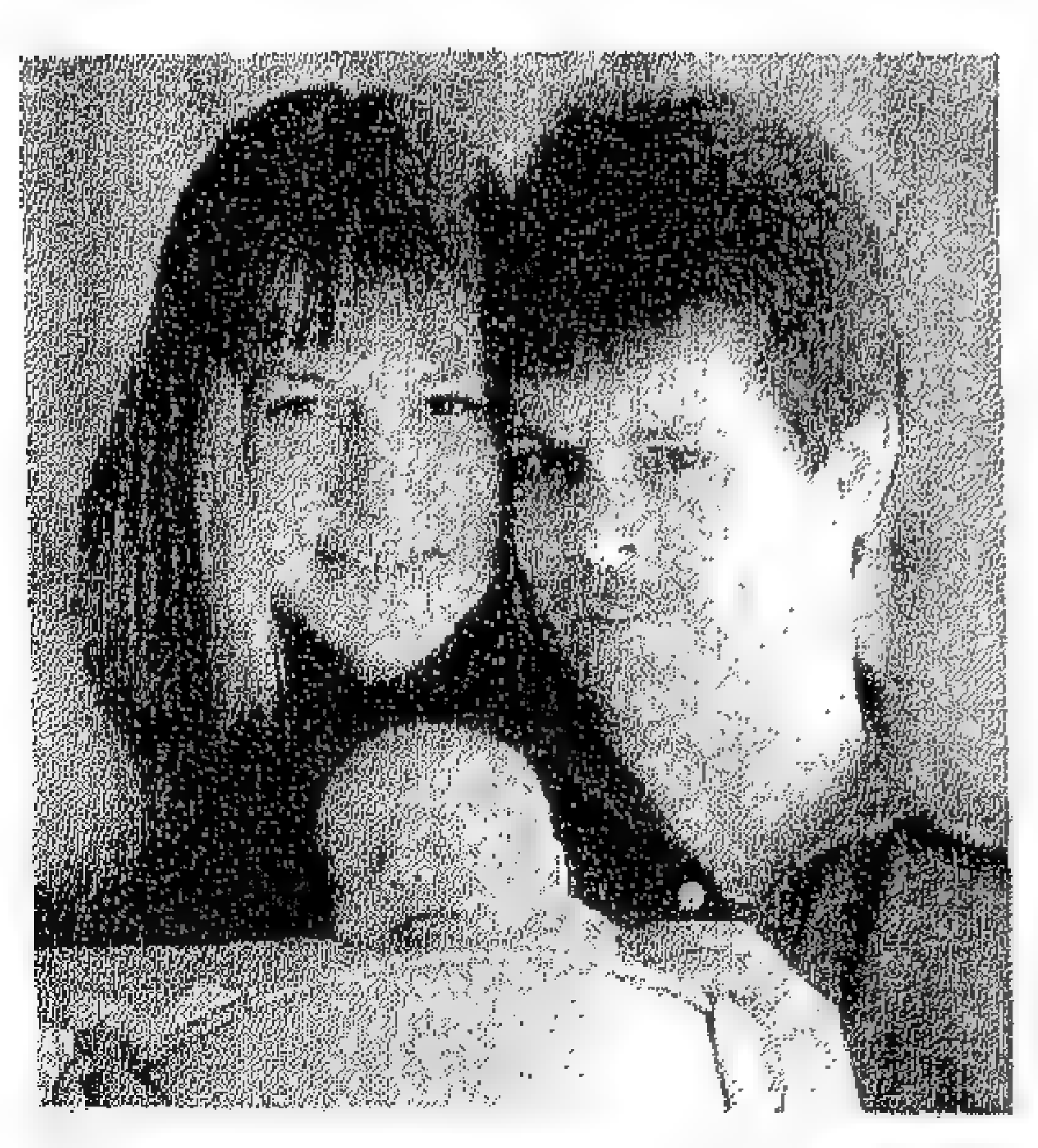
اختار جون آدمسون (٣٥ عاماً) وزوجته غيل الذهاب في رحلة بحرية للاحتفال بذكرى زواجهما الحادية عشرة. وكانت غيل ولدت قبل ١٧ يوماً فقط ابناً سمياه جون جونيور. فاصطحباه هو وشقيقتيه سامنتا (٨ أعوام) وكاري (عامان) في تلك الرحلة المشؤومة.

كان جون آدمسون في الردهة ينتظر بدء الحفلة عندما خيم الظلام فجأة. فأحس جميع الحاضرين بالقلق الى أن ومضت أضواء الاحتياط الظليلة. فهرع آدمسون متعثراً للبحث عن عائلته، فوجد موظفي الباخرة يقرعون أبواب القمرات. وما لبثت احدى المضيفات أن خاطبته: "أرجو أن تذهب الى الردهة الرئيسية للتدرب على ركوب قوارب النجاة."

وكانت غيل أرضعت الطفل وهمَّت بوضع ابنتها الصغرى في السرير عندما دخل زوجها وقال لها: "علينا جميعاً الصعود الى متن السفينة. انهم يتحدثون عن تدريبات على ركوب قوارب النجاة."

مضت العائلة ممسكة بسترات النجاة وانضمت الى الركب الصاعد الى الطبقة العليا. وكان ديريك وجيني غروف ما زالا في الظلام، مع فئات الركاب، ينتظران عودة التيار الكهربائي وبدء العرض الفني.

كانت أجهزة التبريد متوقفة والهواء الفاسد الدَخِن يملأ القاعة. فأحس ديريك بتيار من القلق يتموج عبر الردهة المكتظة بالركاب، وسمع المقاعد تنزلق مع كل ترنح للسفينة.



غيل وجون آدمسون وطفلهما جون جونيور.

وفيما كان روبن بولتمن عائداً الى الردهة الرئيسية، مر به بحارة هلعون وتجاوزوه مهرولين نحو أحد مراكز قوارب النجاة. فتبعهم غير مصدق أن هدفهم هو الاستيلاء على أحد القوارب.

كان قارب النجاة الرقم ١ مجهزاً بغطاء لمواجهة الريح والبحر وبجهاز لاسلكي ومحرك، وهو أحد القاربين الاكثر صلاحية على متن الباخرة. وعند الباب البحري المفتوح كان عدد من الضباط والبحارة متدثرين في ثياب دافئة يتدافعون بالمناكب.

ففكر بولتمن: "انهم جرذان تهجر سفينة غارقة." ثم عاد راكضاً ليخبر رئيسته لورين بتس بالامر.

قالت له بتس بازدراء: "دعهم يذهبون. لا أريد حولي أناسا هلعين لا فائدة منهم."

لكن الامر كان ضربة قاسية. وكانت بتس، الى ذلك، تشك في القبطان بعدما لاحظت فيه قصورا في العزيمة والتصميم. واذ رأت يديها آخذتين في الارتجاف فكرت: "تمالكي نفسك يا لورين، فالامر منوط بك الآن!" ثم هرعت الى أسفل لارتداء ملابس دافئة وجمع بعض أجهزة الارسال.

في أثناء ذلك عاد بولتمن الى الردهة والتقط أحد مكبرات الصوت واعتلى المسرح شاكراً الله على أن ليس ثمة من يعلم ان البحارة يغادرون السفينة على بعد بضع خطوات. ثم خاطب الركاب ممازحا: "آسف على الانارة السيئة يا قوم. لقد نسينا تسديد الفاتورة. هل لي بانتباهكم، رجاء؟ ليس من داعٍ الى القلق. أرجو أن ترتدوا سترات النجاة كاجراء روتيني." ثم اختلط وبعض زملائه بالركاب وراحوا يروون النكات محاولين تهدئتهم.

جلست غيل وجون آدمسون على الارض وأخذا يربطان سترات نجاة أولادهما. ونظر آدمسون الى زوجته مفكرا: "انها هادئة، لا أظن الامر شديد السوء، فبواخر الركاب لا تغرق في هذا العصر."

وعلى المسرح، فيما كان جوليان رسل وموس هيلز يفكان جهاز الصوت، سأل جوليان: "ترى، ما مدى خطورة الوضع يا موس؟"

فأجابه موس: "هناك طريقة واحدة لتبين الامر." واقترح أن يذهبا معا لمعاينة الطبقات السفلى.

فرجته تريسي: "الزم الحذر يا موس. تذكر ابنتنا. أحبك."

كان موس وتريسي يعيشان زواجا سعيدا، وقد جمعهما حب السفر والموسيقى. وكانت ابنتهما آمبر (١٥ عاما) أمضت أسبوعين على متن الاوقيانوس وعادت الى مدرستها. إلا أن والديها كانا يعتزمان لقياها في دوربان اليوم التالي.

هبط موس وجوليان السلالم المؤدية الى "أحشاء" السفينة على وميض أنوار الاحتياط. فطالعهما دوي الابواب المنصفقة وأنين المعدن وهو ينسحن. وكادت رائحة المياه النتنة تخنقهما.

تسلق الرفيقان فجوة معزولة حيث تمر أعمدة مراوح ثنائية عبر مؤخر السفينة. ثم وقفا جامدين كمن رأى شبحا، وراحا يصغيان الى الاصوات المحيقة بهما. سمعا هديرا مكتوما وراء الابواب المحكمة الاقفال، كأنه فيضان نهر. فهمس جوليان مشيراً الى الابواب الثقيلة: "أتلك مياه تتدفق الى الداخل؟ هل نفتح الابواب لنلقي نظرة؟"

لكن موس هز رأسه ناهيا: "إياك أن تفعل. هلم نخرج من هنا."

تسلق الرجلان السلالم بسرعة لينقلا ما اكتشفاه الى بتس. لكن مديرة الرحلة بقيت حائرة تتساءل: "هل ستغرق الباخرة أم لا؟ وإن كانت ستغرق، فمتى؟" ثم طلبت من

الرجلين أن يبقيا على أهبة قائلة: "لقد بدأنا وضع النساء والأطفال في قوارب النجاة."

نظر موس الى ساعته فوجدها تشير الى العاشرة والنصف ليلا. فأحس كأن عمرا كاملا انقضى في ساعة.

أخلوا السفينة!

بدأ الحشد في الردهة يتناقص تدريجاً من دون أن يلاحظ ذلك أحد. وكانت بتس أمرت مساعديها: "جيئوا بالامهات والاطفال، ولا تعلنوا ذلك، بل اذهبوا اليهم فرداً فرداً."

وعندما طلبت احدى المضيفات من آل آدمسون الانتقال الى البهو، لفّت غيل صغيرها جون في دثار وضمته بقوة الى صدرها، فيما حمل زوجها ابنتهما كاري التي كانت في ثياب النوم، وانطلق الجميع مترنحين وسامنتا متشبثة بساقي أمها غيل.

تذكر جون آدمسون أنهم لم يأتوا بطعام للطفل، فهرع الى أسفل ليأتي بزجاجة حليب وبعض ملاءات، ولكن عندما عاد كانت العائلة اختفت.

انضمت غيل وأولادها الثلاثة الى الحشد المتدافع. ومضت، تساعدها مضيفة حملت الطفل جون، تكافح هبات الريح على ظهر السفينة المترنحة. ثم لمحت صفاً من الركاب المسنين على الحافة الداخلية للشرفة. والى الامام، عند أحد الابواب المفتوحة على البحر، وقفت لورين بتس وموس هيلز وجوليان رسل يوجهون عدداً من النساء والاطفال الى أحد القوارب المدلاة الى جانب الباخرة.

وكان أفراناس هناك أيضاً ليتيح لزوجته وابنته ركوبا سالما. لكن قبطان "الاوقيانوس" لم يصدر أي أمر، اذ كانت الباخرة كليا في عهدة بتس.

راحت بتس، وشعرها الاسود يتطاير في الريح، تصدر أوامر الى من تبقى من البحارة وتساعد النساء الواقعات على النهوض وتهدّىء من روع الذين كانوا يهمّون بالقفز الى البحر.

وفيما كانت الامواج الهائلة تتكور تحت بدن الباخرة، اصطدم قارب النجاة بجانبها ثم ترجّح بعنف فاتحا هاوية متثائبة فوق البحر المزبد. فالتفت القبطان الى بتس شاحبا وصاح: "يجب أن أذهب وآتي بمساعدة." ثم دفع بعض النساء جانبا وحاول أن يركب القارب. إلا أن بحارين وموظفاً اداريا أمسكوه من سترة النجاة وجروه الى الوراء.

بلغت غيل آدمسون رأس الصف. فتناول البحارة طفلها أولا، ثم كاري، وأخيرا سامنتا، ووضعوهم في قارب النجاة. فألفت غيل نفسها تعيش كابوسها الاكثر اسودادا موت أطفالها. فأخذت تصلي: "يا الله، اشملهم بعنايتك."

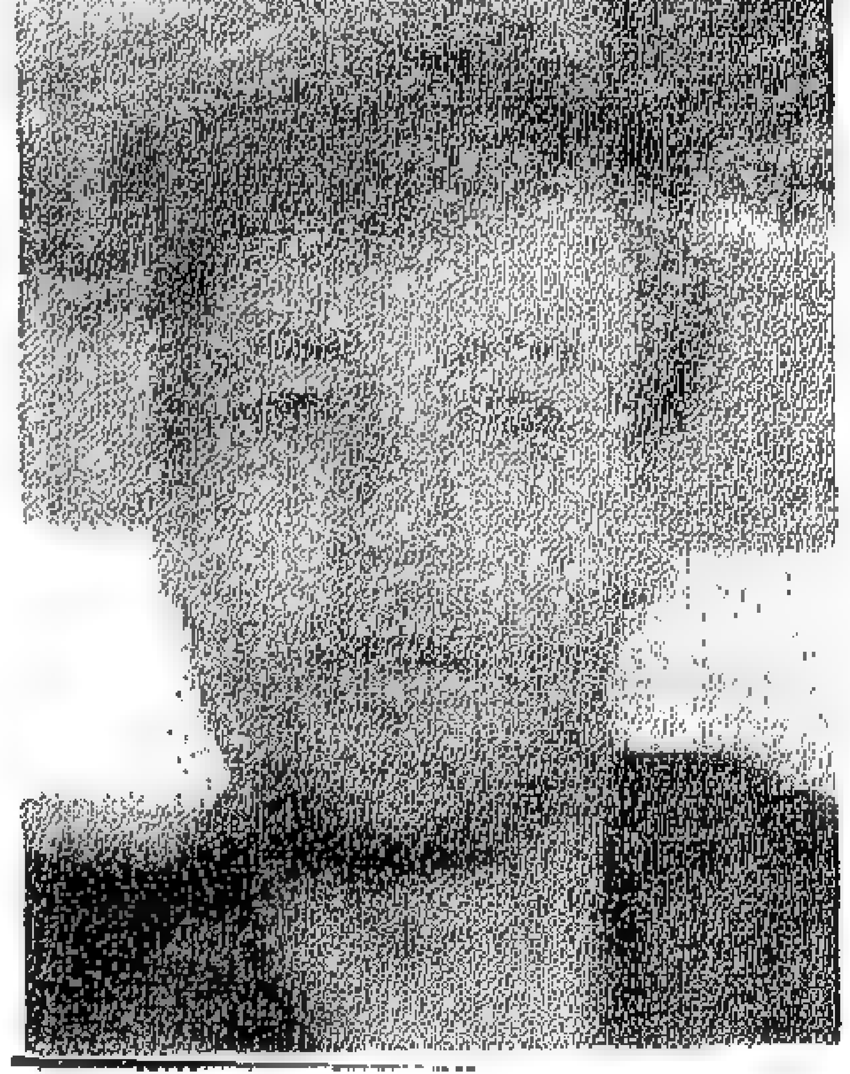
وعندما اصطدم القارب مجددا بجنب السفينة، قفزت غيل اليه وجمعت أطفالها وضمتهم اليها.

وهنا صاحت بتس آمرة: "أنزلوا القارب!" وكانت جدتها أيضا على متنه.

وفيما القارب يهبط الى الظلام المدلهم، اصطدم بجنب السفينة. فتعالت الصرخات اذ اقتلعت الصدمة الامهات والاطفال من مقاعدهم. ارتطم القارب بالمياه بعنف. وسرعان ما تلقت لورين صرخة مسعورة عبر جهاز الارسال: "لا أحد يعلم ماذا يفعل. رأس جدتك ينزف، والمياه تتدفق الى القارب. نرجوك أن تعيدينا الى السفينة."

فجأة دوى صوت المحرك، وانطلق قارب النجاة معتليا موجة سوداء هائلة، ثم انزلق مختفيا في الظلام. كان على متنه نحو ٥٠ امرأة وطفلا، فتملك لورين بتس قلق شديد، لكنها أقنعت نفسها بأنها بذلت كل ما في وسعها.

وفي القارب عرضت فتاة على غيل آدمسون العناية بابنتها كاري، لكن الطفلة المرهقة ما لبثت أن غرقت في نوم عميق. وكان القارب يترجح مهدهداً مثل نوّاسة، فاندست سامنتا قرب أمها ونامت هي أيضاً. وكانت الامواج تتلاطم راشّة القارب بالماء، لكن الغطاء الواقي وفّر للركاب حماية من سياط الريح.



روبن بولتمن.

وكان في طليعة ما دار في ذهن غيل من أفكار مروعة إمكان انقلاب القارب وغرق جميع الاولاد. فأمسكت بابنتها سامنتا وقالت لها: "اذا سقطنا في الماء فتشبثي بي ولا تتركي يد كاري."

ثم عادت تصلي: "يا الله، اشمل زوجي بعنايتك وابعد الأذى عن أطفالنا."

ومن مكان ما في القارب المكتظ بالنساء والاطفال، سمعت غيل احدى الامهات تهدىء روع طفل نكد قائلة له: "لا تقلق يا حبيبي، فأمك هنا." فجأة انطلق من القارب صاروخ اخترق الليل وعلق في الفضاء ككتلة من الزجاج الذائب. واذ اعتلى القارب احدى الموجات، أزاحت الريح الغطاء الواقي، فرأت غيل كتلا ظليلة وأنوارا متحركة لسفن دانية.

راقب جون آدمسون الصاروخ وهو يتوخّط السواد وينفجر شلالا ناريا متقدا. فطمأنه روبن بولتمن: "هذا يعني أن زوجتك وأطفالك يرسلون إشارات الى السفن لكي تأتي اليهم وتنتشلهم."

وفيما آدمسون واقف في محاذاة ميمنة الباخرة، رأى أنوار السفن التجارية التي استجابت لنداء الاستغاثة. ثم سمع قعقعة قارب نجاة آخر يُدلّى الى البحر.

PHOTO: MOSS HILLS

وفي أرجاء الردهة الرئيسية قبع الاصدقاء والأقارب مجموعات، فيما أخذ بعض الشبان ينشدون ويغنون. وتماسك آخرون بالايدي وتجمعوا للصلاة في حلقات. ثم راحت امرأة تغني ذاهلة: "ابقَ معي"[٣] الى أن ردعها أحدهم قائلا: "لقد أنشدوا هذه الاغنية على متن التيتانيك." فكفت المرأة عن الغناء وراحت تنشج باكية: "إني لا أجيد السباحة."

أحسَّ روبن بولتمن، وهو يتنقل بين مجموعات الركاب، أن الاكتئاب بدأ يتسرب الى نفوسهم. كما شعر بهبوط في المعنويات وبأن الصدمة والخوف أخذا يتملكانهم. وكان ذاك تحدياً لا يقوى المرفهون على مقاومته. فتناول موس وتريسي هيلز غيتاريهما واعتليا المسرح. وسرعان ما انخرط الكل في غناء جماعي.

وكان الارهاق بلغ من جون آدمسون حداً جعله يتقاعس عن الانضمام الى المغنين. فأخذ يردد في قرارته: "ترى، هل سأرى غيل وأطفالي من جديد؟" وفيما هو على هذه الحال ربتت احدى المضيفات كتفه، فحدق اليها ذاهلا ليسمعها تقول: "نريد رجالا أقوياء لتجذيف قارب النجاة."

زحف آدمسون بجهد ممضّ على الشرفة التي مزقتها الرياح. وكان القبطان أفراناس هناك، لكن بتس كانت لا تزال هي الآمرة. صاحت: "تراجعوا الى مؤخر القارب وافسحوا في المجال للآخرين."

قفز آدمسون الى القارب قبل ارتطامه بالسفينة. ثم نظر حوله فلم يجد مجاذيف. وما هي إلا لحظات حتى انضم اليه طبيب الباخرة قائلا إن القبطان أمره بالذهاب. ومرة أخرى، حاول أفراناس اللحاق بالركاب، لكن إداريي الرحلة جروه ثانية الى الوراء.

نداء أحمر

تلقى مركز تنسيق عمليات الانقاذ في كيب تاون نداء الاستغاثة الأول الواهي من بعد حوالى ١٠٠٠ كيلومتر. فأطلق من فوره "نداء أحمر." وسرعان ما هبت فرق الانقاذ الى العمل. وقال النقيب تشاز كوتلي (٣٦ عاما) الذي أوقظ من نوم عميق: "آمل الا تكون هذه مزحة ثقيلة."

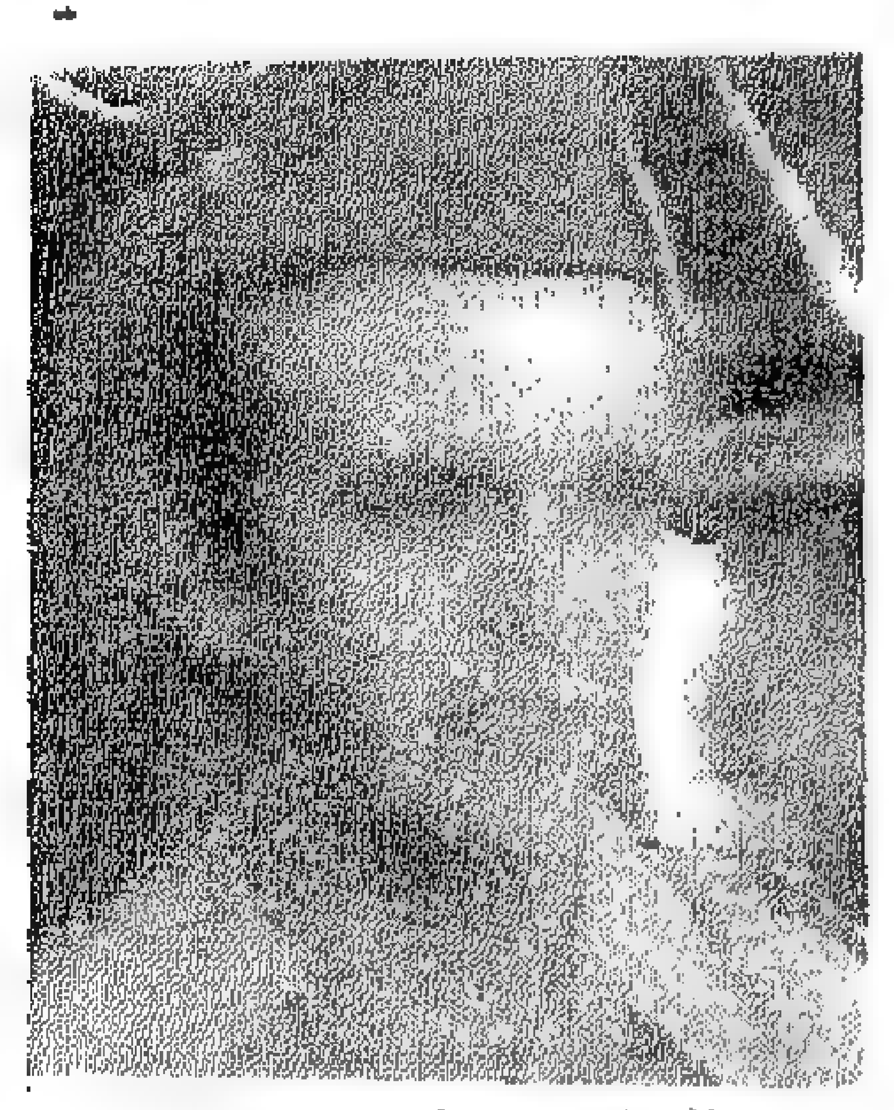
بيد أن تلك لم تكن مزحة اطلاقاً. فهناك، قبالة شاطىء كوفي باي، باخرة تغرق وعلى متنها ٦٠٠ راكب. وكان فريق كوتلي على مسافة ساعتي طيران بالطوافات، وهو الخيار المنطقي لتولي المهمة.

ارتدى كوتلي ثيابه بسرعة وودع زوجته وهرع بسيارته الى المطار مقلبا الخيارات المتوافرة. وعندما وصل كان الطاقم الأرضي ناشطاً في التحضير لعملية الانقاذ.

(٣) Abide With Me وهي اغنية قديمة شائعة.

كان كوتلي أمضى ١٧ عاما في قيادة الطوافات. فأعطى تعليماته الى الطواقم الاربعة في غرفة العمليات. كان الخطر المحيق بذلك العدد الكبير من الركاب يغري باستجابة فورية. لكن كوتلي أدرك استحالة رفع الركاب من متن السفينة المترجحة وسط الرياح العاصفة أو انتشالهم من بين الامواج العاتية. وقد يكون الهبوط بطوافة عملا طائشا، لكن الارتطام بسفينة يؤدي حتما الى كارثة.

الى ذلك، لم يكن أحد على علم بتصميم الباخرة. كما لا بد من وجود عقبات تعوق شفرات مراوح الطوافات. لذلك أمر كوتلي طواقمه: "ستقلع أربع طوافات لتبلغ كوفي باي مع خيوط الفجر الأولى. وسيُرفع الركاب جوا. ومع الفجر ستتبعكم طوافتان أخريان للبحث عن ناجين."


النقيب تشاز كوتلي.

حدقت غيل آدمسون ذاهلة الى السفينة الضخمة السوداء الموشاة بالصدأ التي تعالت أمام ناظريها. وكان قبطان الناقلة البنامية "غريت نانسني"، أولى السفن الخمس التي ظهرت تلك الليلة، استدار بسفينته لاقامة حاجب للريح. فتحرك قارب النجاة في محاذاتها ولامسها، ثم ابتعد ليعود ويلامسها ثانية. لكن موجة جبارة ما لبثت أن انتزعت القارب وهوت به بعنف على جنب السفينة. فأخذ ركاب القارب يصرخون وينتحبون وسط عويل الريح.

رأت غيل حبالا تتدلى من السفينة وبحارة يتجمعون لربط الحبال الى مقدمها ومؤخرها. وما لبث قارب النجاة أن وثب متمايلا وارتطم بالسفينة من جديد. كان القارب الصغير بدأ يتشقق ويمتلىء ماء. وما هي الا لحظات حتى أُدليت من السفينة سلم متلوية. ففكرت غيل: "لا أحد يمكنه أن يتسلق هذه ويبقى حيا."

لكن بحارا يونانيا ما لبث أن أمسك بالسلم المتمايلة وأخذ يتسلقها جاهدا. وحين وصل الى متن السفينة أطلع القبطان على أن ثمة نساء وأطفالا في قارب النجاة وينبغي تدبُّر طريقة أفضل لانقاذهم.

أخيرا، أدلي بدلو مترنح عُلِّق بطرف الحبل. وصاح أحد البحارة: "ارفعوا الاطفال!" إلا أن الامهات تشبثن بأطفالهن وتراجعن خائفات وهن يسألن: "ماذا لو انقلب الدلو ووقع أحد الاطفال في الماء؟"

لكن الرد جاء فظا: "إما أن يُرفع الاطفال الآن وإما أن يموتوا حيث هم."

ففكرت غيل آدمسون: "إنه على حق!" فقارب النجاة لم يعد قادرا على تحمل ضربات الموج العنيفة. ورفعت غيل ابنتها كاري الى الدلو بيدين أثقلهما الارهاق، وبعدما قبلتها استدارت مشيحة بوجهها.

PHOTO: COURTESY SATV

رفع البحارة كاري والدلو يتلوى ويرتطم بجنب السفينة. وعندما نظرت غيل الى تلك الناحية مجدداً كان الدلو عاد الى القارب... فارغا!

تبع كاري أطفال آخرون. وكان ركوب الدلو بالنسبة الى الشجعان منهم مغامرة كبرى، الى أن جاء دور سامنتا التي كانت أطول من أن تجلس في الدلو.

شاهدت غيل الدلو يترجح مبتعداً عن جنب السفينة ثم يميل نحو البحر فيما خصل شعر أشقر تتطاير مع الريح. فصرخت وقلبها يكاد يتوقف هلعا: "اجلسي يا سامنتا!" فاختفى الشعر الاشقر وواصل الدلو صعوده الى أن بلغ متن السفينة.

وعندما حان دور الطفل صاح أحد البحارة: "هيا، ضعيه في الدلو."

فرجته غيل: "دعني آخذه بنفسي."

فرد البحار بحزم: "لا."

وكمن في حلم مروع، راقبت غيل البحار وهو يضع طفلها في الدلو. ثم سمعت بكاءه فيما الريح تتلاعب بالدلو مرجِّحة الحمولة النفيسة بعنف. وبينما هي على هذه الحال هبط قارب النجاة منخسفاً مع موجة ثم علا مرتطما بالناقلة. فصاحت غيل: "احفظه يا الله!"

وبعد دقائق طويلة عاد الدلو الى قارب النجاة فارغا.

وعندما رفع جميع الاطفال الى متن الناقلة جاء دور النساء. فتعاقبن صعوداً في محمل من الحبال بعدما ارتاح بالهن الى سلامة الاطفال.

وعلى متن "غريت نانسي" لف أحد البحارة سترته حول كتفي غيل وقادها الى قمرة دافئة حيث كان جون يصرخ ويبكي. وكانت ابنتاها خلدتا الى فراش في الحجرة المجاورة.

في سياق عملية الانقاذ، انكسرت ثلاث من أصابع غيل وراحت تنزف. وكانت يداها خدرتين من البرد بحيث لم تشعر إلا ببعض انزعاج. ولكن ومع تسرب الدفء الى أصابعها بدأ الألم يضيمها. وكانت معظم النساء الاخريات تعرضن لجروح ورضوض، لكن أيا منهن لم تصب بأذى بالغ، حتى جدة بتس.

وبعدما تولى أحد الاطباء العناية بجروحها وكسورها، لمحت غيل البحار الذي تسلق الحبل، فتقدمت منه وشكرته قائلة: "لولا مساعدتك لمتنا جميعاً."

قُدِّم الطعام والمنام الى الجميع، لكن النساء لم يستطعن النوم بفعل التوتر. وكان في طليعة الافكار التي أقضّت مضاجعهن سؤال واحد: ماذا حل بأحبائهن الذين تركنهم على متن "الاوقيانوس"؟

لم تمضِ ساعتان حتى ارتطم قارب النجاة الرقم ١ بجنب السفينة. فهرعت غيل الى الممر مع نساء أخريات آملة أن تجد زوجها في عداد الناجين. لكنها لم ترَ سوى بحارة

توافدوا من القارب تباعا وكلهم يحملون أمتعة. فصدمتها الحقيقة المرة اذ تبينت أنه لم يكن بينهم راكب واحد.

لم توجِّه أي من النساء كلمة واحدة الى طاقم "الاوقيانوس." وكان صمتهن تعبيرا بيِّنا عن مدى الاحتقار الذي اعتمل في نفوسهن.

وبعد ساعات وصل قارب ثالث وعلى متنه ناجون خرجوا من العاصفة مبللين وهم يرتجفون برداً. وعندما لمحت غيل زوجها في الممر، وقد وقف مبللاً قلقاً، هرعت اليه وأحاطته بذراعيها باكية. ثم قالت له: "الاولاد في أمان."

"أنزلوا القارب"

كان ديريك غروف نائماً على أرض الردهة عندما سمع أحدهم يناديه: "هيا يا ديريك، لقد حان دورنا."

وكان أصدقاؤه بدأوا يزحفون الى البهو لينضموا الى الركاب المصطفين قبالة قارب النجاة. واذ نظر غروف الى ساعته وجدها تشير الى الثانية عشرة الا خمس دقائق ليلا.

دفع ديريك زوجته بين الركاب المتعثرين الذين هرعوا نحو قارب النجاة يعاون واحدهم الآخر. وما لبث الزوجان أن مرًّا بباب قاعة الطعام التي تحولت خليطا فوضويا من الطاولات المحطمة وكِسَر الزجاج المتناثرة. وكانت لورين بتس ما زالت في مركز قوارب النجاة ومعها موس هيلز وجوليان روس، فيما تولى آخرون من إداريي الرحلة تهدئة الركاب الذين همّوا بالقفز الى البحر للنجاة بحياتهم. وعندما بلغ الزوجان القارب أمسك ديريك بذراعي زوجته وقال لها بحزم: "استعدي يا جيني، لقد حان دورك."

كان القارب مدلى على حوالى متر من الحافة، وكان يترجح مرتطما بجنب السفينة تبعا لتمايلها. وما إن ارتطم بالسفينة تالياً حتى صاح ديريك بزوجته: "هيا اقفزي!"



جيني وديريك غروف.

فوقفت جيني ممسكة حذاءها العالي بيد وحقيبة يدها بالاخرى، ثم رفعت أردان ثوبها وقفزت الى القارب وقلبها يكاد يثب خوفا. وتبعها ديريك. ولم يلبث الآخرون، شبانا وشيبا، أن بدأوا يقفزون الى أن امتلأ القارب بنحو ٤٠ راكبا هلعا.

عندذاك صاحت بتس آمرة: "أنزلوا القارب!" إلا أن القارب، بدلا من الهبوط، أخذ يتمايل مرتطما بالسفينة تكرارا وسط صرخات الركاب المذعورين. لقد تعطل جهاز الانزال، وقبع القارب معلقا في الهواء.

وسمع ديريك زوجته تصلي بصوت خافت: "يا الله، ساعدنا."

وما لبث قارب إلنجاة أن هوى الى الماء. وكانت كتل فولاذية ضخمة بدأت تنفلت من "الاوقيانوس" متحولة كُرات مدمرة ترجّحت في حركات قوسية قاتلة فوق رؤوس الركاب الباقين الذين جثموا متشبثين بألواح السفينة. وكانت الكرات أيضاً تضرب وقاء قارب النجاة بلا هوادة.

فصاح أحدهم: "أديروا المحرك!"

فسأله ديريك غروف: "ولكن، أين هو المحرك؟"

فصرخ بحار مصعوقا: "لا محرك في هذا القارب!"

اجتذبت قوة "الاوقيانوس" الماصّة القاربَ وجمدته. ثم هوت كتلة فولاذية أصابت رأس إحدى النساء وسببت فيه جرحا نازفا. وكان غروف والرجال الآخرون يحاولون جاهدين الابتعاد بالقارب، لكن المجاذيف أخذت تتقصم مثل عصيّ هشّة. ثم راح القارب ينجرف ببطء نحو مقدم السفينة حيث كانت الدفة العملاقة والمروحة المزدوجة آخذتين في التهشم مع كل موجة عابرة.

فلم يسع الركاب حيال ذلك سوى الجثوم في القارب الرقم ٥ ريثما تهوي المروحة العملاقة وتقضي عليهم. فجأة قفز القارب بمثل أعجوبة منفلتاً من عقاله كفلّينة، ثم انجرف مبتعداً وعلى متنه ٤٠ راكباً.

وجدت بتس أن الاوان آن لاجراء إحصاء. فخاطبت موظفيها قائلة: "ساعدوني في عدّ ركاب الردهة." وقد تبين أن ثمة ٢٦٠ راكباً ما زالوا على متن "الاوقيانوس."

كانت قوارب النجاة الثمانية كافية لاستيعاب الركاب الـ٥٧١ كلهم، لكن خمسة منها كانت أبحرت بعدد من الركاب أقل من سعتها. وكان قاربان آخران استُبعدا لعطل في المحرك، فيما علق آخر وأُفرغ من الركاب. اذذاك توجهت بتس الى روبن بولتمن قائلة: "عندما تبدأ السفينة الغرق، سنصطف جميعاً عند الحاجز ونقفز الى البحر."

في تمام الثالثة فجراً وجّهت باخرة الشحن الهولندية "ندلويد موريشوس" نداء لاسلكياً على موجة الطوارىء: "أوقيانوس، سنرسل قارب نجاة ونحاول الاقتراب. كم من الوقت تبقى لديكم؟"

فرد موس هيلز الذي تولى الاشراف على منصة القبطان: "ربما ساعتان." ثم أضاف: "لم يتبقَّ لدينا أي قارب نجاة، وما زال هنا أكثر من ٢٠٠ راكب."

في أثناء ذلك كانت "الاوقيانوس" كلما مالت بميمنتها ملامسةً البحر تبدو كأنها على وشك الانغماس في الماء لأقل وكزة إضافية. فزحف هيلز الى أسفل السفينة مجدداً. وفي قاعة العشاء، حيث كان جالسا قبل ساعات قليلة، وجد المقاعد طافية فوق المد المتعالي، فيما تدافعت أطنان من المياه المالحة مع كل موجة ضاربة. فعاد الى فوق

ليخبر بتس أنه لم يتبقَّ ثمة ما يفصل بين الركاب والمياه الفائضة سوى طبقتين جافتين.

أدركت بتس أنه، اذا ما انحدب سطح السفينة، فسيعلق ركاب الردهة في شرك. فأمرت مساعديها: "انقلوا الركاب الى طبقة بركة السباحة."

في أثناء ذلك، لم يستطع قارب النجاة المرسَل من "ندلويد موريشوس" مقاربة "الاوقيانوس" بسبب تواصل الموج. فمكث في موقع قريب بغية انقاذ الركاب لدى غرق السفينة.

"تشبثوا جيداً!"

اندفع الركاب من الردهة متلاصقين متداعمين، وأخذوا يشقون طريقهم ببطء الى ظهر السفينة وهم يتساقطون ويكدمون أجسادهم بالجدران والحواجز. وكان بينهم بيت نيماند (٤٢ عاما) وخطيبته أنجيلا ستافرو وابنه بيتر.

تعذر الوقوف على ظهر السفينة المائل. وفيما الامواج المتعالية تتكور عاتية تحت بدن السفينة، سألت أنجيلا خطيبها بقلق: "هل تعيش أسماك القرش في هذه المياه؟"

فأجابها بيت والريح تسوط وجهه كالنصال: "لا يا حبيبتي." لكنه كان عالماً أن ذلك الشاطىء هو مرتع لأسماك القرش الابيض وغيرها من آكلات لحوم البشر.

راحت الأمواج تنقضّ على الحاجز الجانبي مبتلعة كل ما طاولته. وانزلقت مقاعد الردهة البلاستيكية عبر ظهر السفينة متهاوية الى البحر.

فقالت بتس للركاب: "قد يتعين عليكم القفز الى المياه، ولكن هناك قارب نجاة سينتشلكم."

بيت نيماند وانجيلا ستافرو.

فتناهى اليها صوت حاد:"لا أجيد السباحة."

فردت بتس: "عندما أقول لكم: اقفزوا! نفذوا الامر من فوركم."

ثم نادت بولتمن وكلمته على حدة: "أريدك على منصة القبطان منذ الآن."

فرد بولتمن: "لكني لا أجيد استعمال الجهاز اللاسلكي."

فقالت له بحزم: "آن لك أن تتعلم."

انجرف قارب النجاة الرقم ٥ جنوبا مترجحا بعنف بين متون الامواج الجبارة ووهادها. لكن المياه التي تجمعت فيه الى مستوى الرُكَب ما لبث أن شكلت ثقلاً موازناً ساعد في استقراره. كما حالت الريح البحرية دون جنوحه الى الشاطىء الصخري. وكان في مقدمه بحار أخذ يومض نداء استغاثة واهيا بمصباح كهربائي.

PHOTO: © GARY HORLOR

ربض الركاب المبللون في الزوايا والثنايا وتحت المقاعد لاتقاء الرياح العاصفة. لكن ديريك غروف فضل البقاء في مقدم القارب لمراقبة الوضع. وكان قلقاً من أن ينقلب القارب المنجرف بلا دفة وهو يهبط من قمة احدى الموجات المتكسرة. ولم تكن جيني عابئة بما يدور حولها. فاندست بين ذراعي امرأة غريبة وكلتاهما متجمدتان ذاهلتان. ومضى ديريك ينقل الى الركاب المتأوهين مشاهداته من دون توقف: "حاذروا الآن! أمامنا موجة كبيرة. تشبثوا جيداً."

وفيما هو على هذه الحال، سمع صوتا غريبا تعالى فوق عويل الريح وارتطام الموج. واذ تطلع الى فوق لمح أنوار طائرة محلقة على ارتفاع منخفض. ففكر: "الحمد لله، لقد أتوا لانقاذنا."

ومن ركن قيادة طوافة الانقاذ ٤٠٦، تطلع النقيب كوتلي من علو ١٠٠ متر مراقباً بعين ثاقبة الزمرة الضاربة على غير هدى بين لجج شاطىء ترانسكاي. وكانت السماء مدلهمّة والقمر والنجوم متوارية خلف الغيوم الداكنة. وفي مؤخر طوافة كوتلي، جلس بين أكوام الاجهزة وخزانات الوقود رجلان قويا البنية في مطلع العشرينات من عمرهما هما الغواصان بول وايلي وغاري سكولار.

نقل جوي

اجتازت طوافتا الانقاذ ٤٠٦ و٤٠٧ مرتفعاً قرب كوفي باي تاركتين أضواء الهبوط منارة لهداية طوافتي الانقاذ ٤١٦ و٤١٤. وكانت الساعة السادسة الا ربعا صباحا.

شرح كوتلي الخطة لرجاله: "ستذهب الطوافتان ٤٠٦ و٤١٤ أولا لكشف المعوقات المحتملة على ظهر السفينة ولاستبيان سبل تنفيذ المهمة. في أثناء ذلك، ستعمد الطوافتان الاخريان الى تزود الوقود." ثم أضاف مشيراً الى الغواصين وايلي وسكولار: "وعندما نتحقق من خلو ظهر السفينة من المعوقات، سنذليكما الى متنها لكي تشرحا للركاب إجراءات الاخلاء. ومن ثم ستنضم الينا الطوافتان ٤٠٧ و٤١٣."

وفيما كوتلي محلق في أجواء الفجر الرمادي، لمح بدن "الاوقيانوس" الابيض متمرغاً في أشداق الامواج الهادرة وقد تحطم سياج الميمنة والمقدم وبرزت الدفة والمروحة من الماء. وكانت السفن الاخرى متحلقة حولها كدجاجات راخمة، تحوم فوقها طائرة صغيرة من طراز «C-160».

تجمّع مئات الركاب على ظهر السفينة المتاخم لبركة السباحة لابسين سترات نجاة برتقالية. ولمح كوتلي على مقربة من السفينة الغارقة قارباً مكشوفاً محشواً بالركاب. وكان قارب "ندلويد موريشوس" ما زال قابعا قبالة السفينة، فيما الحطام المتناثر ينجرف مسوقاً بالريح والتيار.

أجرت طوافة الانقاذ ٤١٤ كشفاً سريعاً على "الاوقيانوس"، فلمح طياروها سلكاً ثقيلاً امتد عبر ظهر السفينة معلقاً بين المداخن والصاري الامامي. فقرر كوتلي اذذاك انزال الغواصين سكولار ووايلي لمعالجة هذا العائق وسواه. وعندما هبط الرجلان بواسطة محمل دلّته رافعة من بطن الطوافة، أخذ الركاب يهتفون فرحاً.

وما إن شرع سكولار في ترتيب الناحية الامامية حتى تقدم منه موس عابراً ظهر السفينة بجهد عارضاً المساعدة. وقال له وهما يتصافحان: "إني عازف الغيتار في الاوقيانوس."

فقال له سكولار: "يمكنك مساعدتي في وضع الركاب في المحمل. أين البحارة؟"

فأجاب موس ناثراً يديه: "لقد هربوا في قوارب النجاة."

فهتف سكولار: "هذا جميل!"



بول وايلي.

تولى وايلي إمرة مؤخر السفينة وأخذ يعدّ موقعاً لنقل الركاب جواً، فيما راحت الطوافات تحوم فوقه. أما بتس فكانت تركض جيئة وذهوباً على متن السفينة المترنحة مطلقة الاوامر عبر مكبر للصوت: "انتظموا في الصف، أرجوكم! وتشبثوا بالسياج." ثم أمسكت بسترة امرأة شابة تجاوزتها منزلقة على ظهر السفينة.

أخذ وايلي يشرح للركاب كيف يشدون محمل الرفع بالابزيم. ثم قال: "سنرفع شخصين كل مرة. ولكي لا تدوّموا في الهواء، أبعدوا أيديكم عن جوانبكم، ولا ترفعوها فوق رؤوسكم وإلا وقعتم من المحمل. حسناً، مَنْ يأتي أولاً؟"

فتقدمت وكيلة سياحية هزّتها المحنة الطويلة. ثم توقفت والدموع تنهمر من مقلتيها، فتناول وايلي يدها وقال لها: "تعالي!"

وفيما وايلي يعدّل ابزيم المرأة، هرع القبطان أفراناس وانزلق في المحمل الآخر. فهز وايلي كتفيه وتركه وشأنه.

وما إن عاد المحمل من الطوافة فارغاً حتى اندفع ضابط الاشارة الى الامام وطالب بالصعود. ولما لم يكن لدى وايلي وقت يضيعه في الجدل فقد تركه يصعد. ثم تبعه امين صندوق السفينة وأحد البحارة. فبلغ عدد الذين صعدوا الى الطوافة الاولى سبعة ناجين: القبطان وضابطان وبحار وثلاث نساء.

وعندما أخذت الطوافة التالية موقعها فوق السفينة، كان بيت نيماند وأنجيلا ستافرو التاليين. وكانا، كغيرهما من الركاب، حافظا على هدوئهما طوال الليل وبذلا كل ما في

PHOTO: COURTESY SATV

وسعهما للتخفيف من مشكلة كان حلها فوق طاقتهما. فعانق نيماند خطيبته مودعا، وبعدما اطمأن الى سلامتها تطلع حوله مخاطباً ابنه بيتر: "هناك كثيرون من الخائفين حولنا. هلم بنا لنرى ما نستطيعه لأجلهم."

جرّ نيماند نفسه على ظهر السفينة المترجح، وخاطب وايلي قائلا: "تبدو في حاجة الى مساعدة."

وكانت الطوافات الأربع بدأت تعمل مجتمعة. وأمسك نيماند بذراع وايلي الذي تمطّى ليمسك براكبين منزلقين، ثم سحبهما، كلاً على حدة، الى أعلى المنحدر. بعد ذلك راح نيماند يهدىء من روع الركاب فيما سعى وايلي الى التقاط محمل الرفع المترجّح فوق ظهر السفينة.

تولى نيماند ووايلي مساعدة الركاب في وضع محمل الرفع تحت إبطهم وعقد الايزيم. وكلما فرغا من ذلك كانا يرفعان ابهاميهما اشارة الى الطوافة بمعنى "هيا!"

وكان طرف السلك اذذاك يهتز جاذباً الركاب بعنف فيما المهندس يسحبهم ببكرة الطوافة كالاسماك. ثم لا يلبث الربان أن ينطلق بهم فوق البحر مفسحا في المجال للطوافة التالية لكي تأتي وتنتشل آخرين.

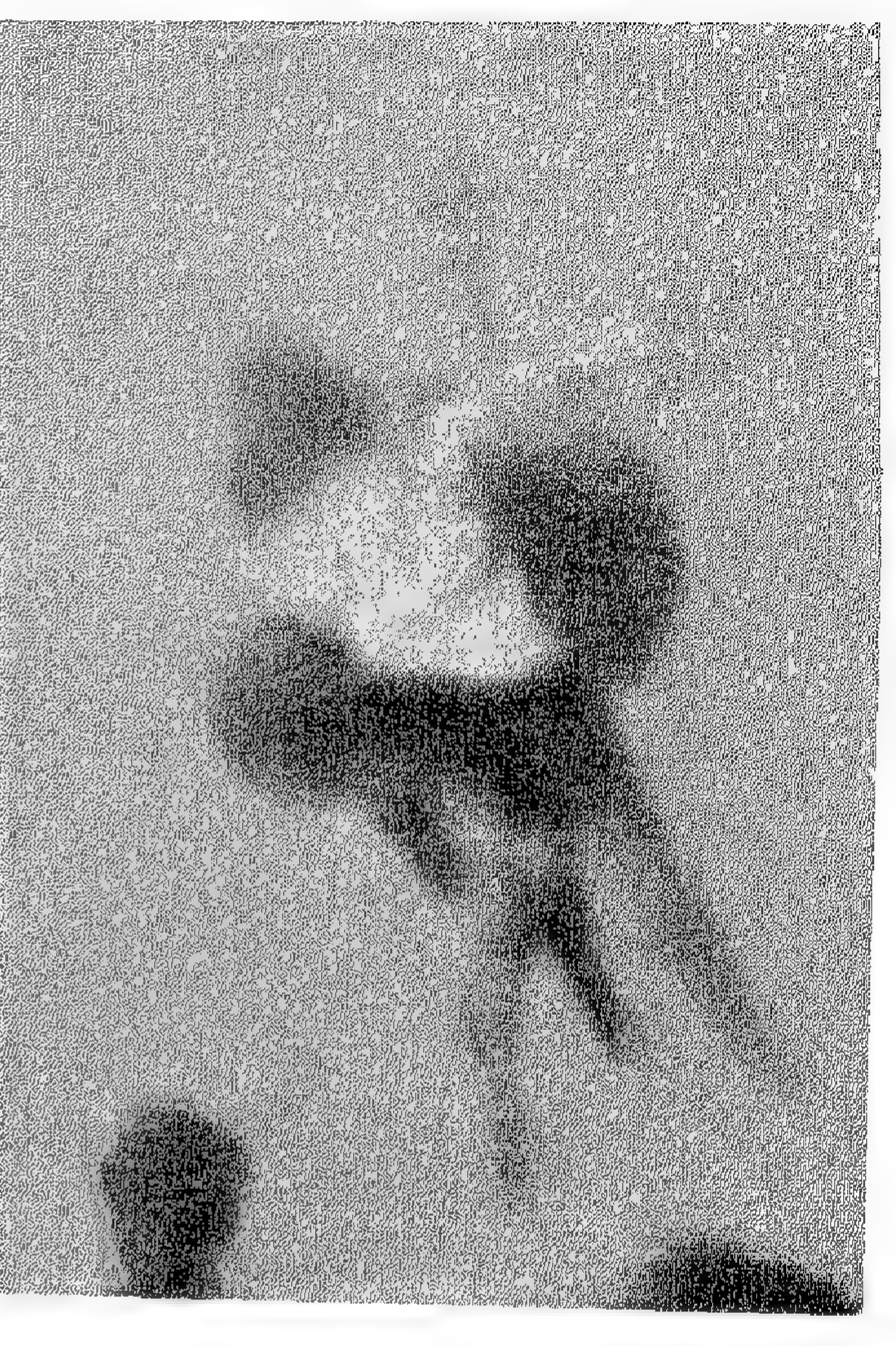
تأثر نيماند، المكبّ على العمل، لما أبداه المسنّون من شجاعة ورباطة جأش. فهم، على رغم الصدمة والارهاق اللذين زججا عيونهم ورمّدا وجوههم، وعلى رغم البرد والخوف اللذين أرجفا أجسادهم الواهنة، حافظوا على انضباطهم ووقارهم. وكان لعبارة "شكراً لك أيها الشاب" التي ما انفكت تنطلق من شفاههم المشققة أثرٌ لامس شغاف قلب نيماند وفجر عاطفته.

تأثر نيماند خصوصاً بزوجين عجوزين رفضا الذهاب قبل أن يريا ابنيهما الشابين المتزوجين يغادران السفينة بأمان. وكانت تلك، بالنسبة الى نيماند، أمور تؤكد بقاء الروح الانسانية التي لا تُقهر والخير المتأصل في نفوس الناس في مواجهة الظروف المروعة.

أول الناجين

مع بزوغ الفجر اقتربت سفينة الصيد النروجية "أنيك" من قارب النجاة الرقم ٥ في وقت بدأ ركابه الناعسون الخدرون يستسلمون لانخفاض درجات حرارة أجسادهم بعدما تعرضوا على مدى خمس ساعات لرياح جمدت أوصالهم.

راقب ديريك غروف "أنيك" وهي تدنو من القارب حتى كادت تلامسه. لكن القارب سرعان ما انقذف بفعل موجة جبارة الى علو ظهر السفينة، ثم هوى مرتطماً بها بقوة مروعة.



طوافة ترفع راكبين الى الامان.

رأى غروف رجلا في القارب يلتقط سلَّم حبال بكلتا يديه، لكنه سرعان ما اختفى مرتجّا بعنف فيما انزلق القارب هابطا من ذروة الموجة. ثم راح الرجل يتخبط باحثا عن موطىء لقدميه وهو معلَّق يتلوى ويغزل مرتطما بجنب السفينة. ولم تمضِ لحظات حتى انتشله الطاقم.

ثم قفز أحد بحارة "الاوقيانوس" ليلتقط حبلا متدليا. لكنه ارتطم بجنب السفينة وسقط في البحر الذي ابتلعه ثم لفظه. فألقى له البحارة حزام نجاة تشبث به بيأس ضار، وما لبثوا أن رفعوه الى متن السفينة.

وما كادوا يفعلون حتى صاحوا بالركاب: "لتصعد النساء!" لكن الجميع تراجعوا خائفين أمام رقصة الموت الماثلة أمامهم.

وكانت دوامة المياه عند مؤخر السفينة أخذت تجذب القارب ببطء نحو نصال المروحة الماخضة. فتعالى الصراخ منبها القبطان الذي سارع الى وقف المحرك في الوقت المناسب. وسرعان ما تحرر قارب النجاة الرقم ٥ من عقاله وكأن يدا خفية أطلقته، ومخرت "أنيك" مياه البحر مبتعدة.

مضت ساعتان قبل أن تقترب "ندلويد موريشوس" لمحاولة انقاذ الركاب. لكن المركبين ما لبثا أن اصطدما وسط الامواج الهادرة، فتطايرت قطع خشبية كبيرة من قارب النجاة، وأخذت المياه تتدفق اليه عبر الشقوق. وما هي الا لحظات حتى تدلت من "ندلويد" شبكة تسلق عَرِشة. فسمع غروف صوت رجل يناشد زوجته: "أرجوك اذهبي ليبقى للاولاد واحد منّا على الاقل!" ثم حملها وكاد يلقي بها من القارب. فلمست السفينة منشبة أظافيرها في الشبكة الى أن تم سحبها.

ولم يمضِ وقت قصير حتى دنت من القارب سفينة الشحن البولونية "كازوبي ٢."
فأشاح بحارتها بوجوههم فزعا لمشهد قارب النجاة وهو يصطدم بجنب سفينتهم. فأمر القبطان بانزال صادّات لوقاية القارب من الصدمات المتواصلة. وفيما أفراد الطاقم

PHOTO: © MOSS HILLS



عمال إنقاذ يساعدون ناجين وصلوا الى فندق "ذي هايفن."

يحاولون تثبيت القارب بشد الحبال وارخائها، هبط اليه بحاران في شبكة لتحميل البضائع، وأخذا يشرفان على عملية الانقاذ.

تتالت عملية رفع الناجين في دفعات ثلاثية ورباعية صعوداً عبر جدار السفينة الاسود. فقبع ديريك غروف، بعدما رأى زوجته تبلغ متن السفينة بأمان، منتظراً دوره مع رجال آخرين. وعلى ظهر السفينة، وقف الناجون ينتظرون وصول أصدقائهم وأقاربهم، فيما راح البحارة يدثرونهم بحرامات وثياب دافئة. وكان جميع الركاب يعانون آثار التعرض للعوامل الجوية القاسية، غير أن أحداً منهم لم يتأذَّ على نحو خطير.

وكانت "كازوبي ٢" انتشلت ٤٥ راكباً و٢٠ بحاراً من قارب نجاة آخر، فانصرف أحد موظفي شركة "ت.ف.س. تورز" الى تسجيل أسماء الناجين وأبلاغها الى الشاطىء لاسلكياً.

وكان عمال الانقاذ في أثناء ذلك اتخذوا مقراً في فندق محلي اسمه "ذي هايفن." وما إن سمعوا هدير طوافة الناجين الاولين فوق الكثبان الرملية حتى هبوا للمساعدة وقدموا القهوة والشاي الى ركابها السبعة، فيما تولى أطباء معاينتهم.

ولدى بلوغ الفندق دخل القبطان أفراناس الردهة والانبهار بادٍ على محيّاه، وجلس

منفردا في احدى الزوايا من دون أن يقدم الى منقذيه أي معلومات عن حال السفينة أو يبدي أي اهتمام لمصير ٢٥٠ راكبا تركهم على متنها.

ثم أخذت الطوافات تتوافد تباعا بحمولاتها النفيسة جالبة دموع الفرح الى البعض والاسى المتلبث الى البعض الآخر. وبازدياد عدد الناجين ازداد قلق مَنْ تركوا أحباءهم على متن السفينة الغارقة. وراحت الشفاه تتحرك في صلوات صامتة. وجلست فتاة مراهقة تبكي ناشجة. واعتصرت امرأة عينيها ثم عادت الى البكاء بعدما حطت طوافة أخرى ولم يكن زوجها على متنها.

توافدت الطوافات جيئة وذهوبا والمنقذون يطابقون بين أسماء الناجين وجنسياتهم وقائمتي الطاقم والركاب اللتين جرى بثهما لاسلكيا من شركة "ت.ف.س. تورز" ووكلاء السفينة. إلا أن الناجين في فندق "ذي هايفن" لم يستطيعوا الاتصال بمنازلهم لأن العاصفة كانت أطاحت خطوط الهاتف.

اجراءات يائسة

فيما كان غاري سكولار يشد محمل الرفع رأى مهندس الطوافة ٤١٤ يشير بيده الى الركاب، فأدرك أن الوقت آخذ بالنفاد، وفكر في وسيلة أخرى لانقاذ الركاب قبل غرق السفينة.

تطلع حوله، فلمح قارب النجاة الذي أرسلته "ندلويد موريشوس" قابعا على بعد ١٠٠ متر من "الاوقيانوس." وتذكر أنه رأى زوارق صغيرة مكدسة في مقدم الباخرة. فكلّف موس هيلز الاهتمام بمحمل الرفع محذرا: "تأكد من شد المحمل تحت ابط الركاب، ولا تغفل ذلك لأنك اذا شددته في موضع أدنى فقد تتسبب النخعة الرافعة في قصم ظهورهم." ثم هرع زاحفا الى مقدم الباخرة.

حاول سكولار جرّ قارب عبر ظهر الباخرة المترجحة، لكنَ الريحَ قذفته بعيدا. ثم حاول ثانية، فتحطم قارب آخر. وأخيرا، بعد لأي، استطاع وضع قارب ثالث في الماء، وقفز اليه، لكن محركه أبى أن يدور. فجرفته الريح الى الوراء.

وفيما سكولار يحاول جاهدا تشغيل المحرك، تطلع فجأة الى فوق، فلاحت له المروحة الهائلة. وما لبث بدن الباخرة أن هوى منزلقا فوق موجة جبارة جذبت دوامتها القارب الصغير عميقا تحت العارضة. فهوى سكولار لافّا ذراعيه حول المروحة الغائصة من دون أن يجد متسعا من الوقت لتنشق الهواء.

ثم راح يغرق في السواد المزبد والدماء تدوي هادرة في أذنيه والضغط يعتصر صدره كحزام حديد. فتشبث بالمروحة ورئتاه تكادان تنفجران. ثم، ببطء خاله دهرا، انداحت موجة هائلة تحت بدن الباخرة رافعة المروحة فوق الماء.

فهب سكولار يغترف الهواء متلهفاً وقد مزق النصل بزة الغطس التي يرتديها. ثم ارتمى في البحر حيث اختفى قاربه، ووقف في الماء كيما يسترجع قواه ليعود الى مقدم الباخرة. ثم أخذ يسبح مع التيار الى أن لمح حبلاً تسلقه عائداً الى متن "الاوقيانوس."

حاول سكولار اطلاق قارب آخر، لكن قواه كانت خائرة. ومع ذلك تابع كفاحه وحيداً الى أن ظهر أمامه بحار فيليبيني. فتبادل الرجلان الابتسامات، ثم عملا معاً على وضع القارب الأخير في الماء. واذ تم لهما ذلك قفز سكولار من السفينة غائصاً في البحر، ثم تسلق القارب بجهد.

فانطلق المحرك. لكن البحر كان هائجاً مما حال دون الدنو بالقارب مسافة قريبة من السفينة. ومع ذلك أشار سكولار الى لورين بتس الواقفة على منصة الطوافات صائحاً: "إليّ بالركاب!"

فمد جوليان رسل حبلاً عبر ظهر السفينة فيما أخذت بتس تصدر أوامرها الى الشبان والقادرين جسدياً لكي يتبعوها الى مقدم السفينة. لكن شاباً رفض الاذعان للأمر قائلاً وهو يمسِّد يدي سيدة عجوز: "لا أستطيع تركها."

وفيما الامواج تضرب مقدم السفينة وبراميل الوقود تتدحرج على ظهرها، صاح سكولار حاضّاً الركاب: "هيا، اقفزوا الى البحر! فأنا هنا لانتشالكم." فتراجع رجل لا يجيد السباحة خائفاً. لكن رسل أمسكه من سترة النجاة وقفز به الى الماء.

واذ كانت العارضة تحطمت، طلب سكولار من رسل أن يعتلي القارب ويربض فوق مقدمه لتأمين ثقل موازن. ثم جاب الاثنان المسافة الفاصلة بين "الاوقيانوس" وقارب "ندلويد موريشوس" ناقلين نحو ٤٠ شخصاً في ست رحلات.

أخيراً صاح سكولار مخاطباً لورين بتس: "هيا انزلي!" فهرعت بتس الى منصة الربان لعد الركاب. وعندما عادت خاطبت موس: "لم يبقَ الا بضع عشرات على متن السفينة، والوضع الآن تحت سيطرة الطوافات، ولقد أُمرت الآن بالنزول الى القارب."

فتطلع اليها موس مبتسماً بعياء وقال لها: "حسناً يا لورين، لقد أجدتِ، والحق يقال، في ادارة العرض."

فقفزت بتس الى البحر، وتوقفت عقارب ساعتها مشيرة الى العاشرة والثلث صباحاً.

مكث روبن بولتمن على منصة القبطان حافظاً الاتصال لاسلكياً بفندق "ذي هايفن." وعلى رغم أنه كان بمنأى عن لسعات الريح العاصفة، فقد شعر بالبرد يجمد أوصاله. فخلع سترة النجاة وارتدى سترة أفراناس الواقية من الريح. وفيما الركاب يغادرون تباعاً، واصل بولتمن إحصاءهم على ساق سرواله بقلم حبر. ثم رفع ابهامه مشيراً الى موس هيلز بعلامة النصر. فرد هيلز بابتسامة عييَّة.

ألقى بولتمن الى القارب ببضع علب من عصير البرتقال كان أحضرها من مقهى السفينة. ثم شاهد زوجته تريسي تساعد في دفع الركاب على متن السفينة الى منصة الرفع الجوي. وكان هؤلاء يمضون، وشفاههم مشققة نازفة وأيديهم وأرجلهم مثقلة إرهاقا، الى حيث يتم رفعهم الى احدى الطوافات. وكانت مهمة سكولار عند المحمل انتهت بعدما تولاها مناوبةً عدد من الشبان الاقوياء.

أخيرا، تولى بيت نيماند وابنه بيتر الاشراف على المحمل. وعندما لم يتبقَّ في مقدم السفينة سوى بضعة أشخاص، أومأ نيماند الى ابنه الذي كان يساعد الركاب في الصعود الى منصة الرفع الجوي رافضاً مغادرة السفينة من دون والده، وطلب منه خدمة لم يستطع رفضها.

كانت بين ذراعي بيتر آنئذٍ عجوز تكاد لا تقوى على الوقوف بفعل الصدمة والارهاق. فقال له نيماند: "خذ يا بنيّ هذه السيدة معك. وعندما تصل الى الشاطىء بلِّغ الى أنجيلا اني بخير."

نظر بيتر مبتسما الى المرأة المرتجفة بين يديه، فقالت له: "أمسك بي بكل قوتك." ثم أحاطت عنقه بذراعيها وتقدما معا الى المنصة.

انتهت عملية الرفع الجوي من مقدم السفينة. فقال بول وايلي مخاطباً نيماند: "هلم بنا يا بيت نتفقّد السفينة." وانطلق الاثنان متشبثين بالاسيجة نحو الردهة الرئيسية. وعندما بلغا الطبقة العليا لمحا روبن بولتمن نازلاً من منصة الربان.

فسأله وايلي: "هل ذهب الجميع؟"

لكن بولتمن هز رأسه قائلا: "بحسب تعدادي، ثمة ١٤ راكباً ما زالوا على متن السفينة." وفيما هما كذلك، مالت السفينة بميمنتها متثاقلة نحو البحر، وبقيت في ذلك الوضع والامواج تتكسر على أسيجتها بضراوة.

فتساءل بولتمن: "ترى، أين ذهبت الطوافات والسفينة توشك على الغرق؟"

فأجابه وايلي: "لربما ذهبت لتزود الوقود."

وكانت الطوافات فرغت من الوقود فعلا وفي وقت واحد، وقفلت لتملأ خزاناتها في بلدة أومتاتا على بعد ٤٠ كيلومترا.

وفيما نيماند ووايلي وموس هيلز متشبثون بسياج مهبط الطوافات، عاد بولتمن الى منصة الربان وبعث الى "ذي هايفن" رسالة لاسلكية أخيرة قال فيها: "الاوقيانوس على وشك الغرق. سأغادر المنصة من فوري."

ثم لوَّح بيديه محيياً غاري سكولار وجوليان رسل اللذين وقفا في القارب بعيداً عن السفينة مخافة أن تغرق فجأة. فرد رسل التحية وقد بلله الماء من رأسه حتى أخمص قدميه.

لقد احتوى عمال الانقاذ مخاوفهم ساعة إثر ساعة تحت الحاح العمليات. ولكن ما إن توقف العمل الدؤوب حتى ناء الجميع تحت وطأة التعب والافكار السود.

فكرت تريسي هيلز في ابنتها آمبر مبتهلة الى الله لكي ينجيها هي أو ينجي زوجها كيما يواصل أي منهما تنشئتها. وكانت تريسي المرأة الوحيدة الباقية على متن السفينة. فأحاطها زوجها موس بذراعه مغتبطاً لبقائها معه، وإنْ يكن في الواقع تمنى لو أنها ذهبت مع من ذهب. فقالت له مبتسمة بعياء وكأنها عالمة بما يدور في خلده: "لقد بقيت هنا للعناية بك."

وما لبث نيماند أن صاح: "لقد عادوا." فتطلع الآخرون الى حيث أشار ولمحوا طوافات مقبلة على علو منخفض.

رُفع الركاب الاربعة عشر أولاً. ثم تبعهم موس وتريسي هيلز. وبعدهما صعد بولتمن والبحار الفيليبيني. وما إن استقرت تريسي في الطوافة حتى شعرت بالاطمئنان يتسرب الى كيانها. فقريباً جداً ستنضم هي وزوجها الى ابنتهما آمبر.

لم يبق على متن السفينة سوى وايلي ونيماند. فتفقد الاثنان أرجاء السفينة في كشف أخير، وراح وايلي يصيح في الممرات: "هل من أحد هناك؟" لكنه لم يلقَ سوى صرير الخشب والمعدن جوابا.

وفي الردهة الرئيسية، وسط الحطام المتناثر، تناول الرجلان زجاجتي كولا، فقال نيماند: "لا عليك، إنها على حساب المحل."

وسرعان ما سمعا صوتاً مكتوما نجم عن تحويم شفرات الطوافة فوق ظهر السفينة مؤذنة بانتهاء المهمة ودنو الرحيل.

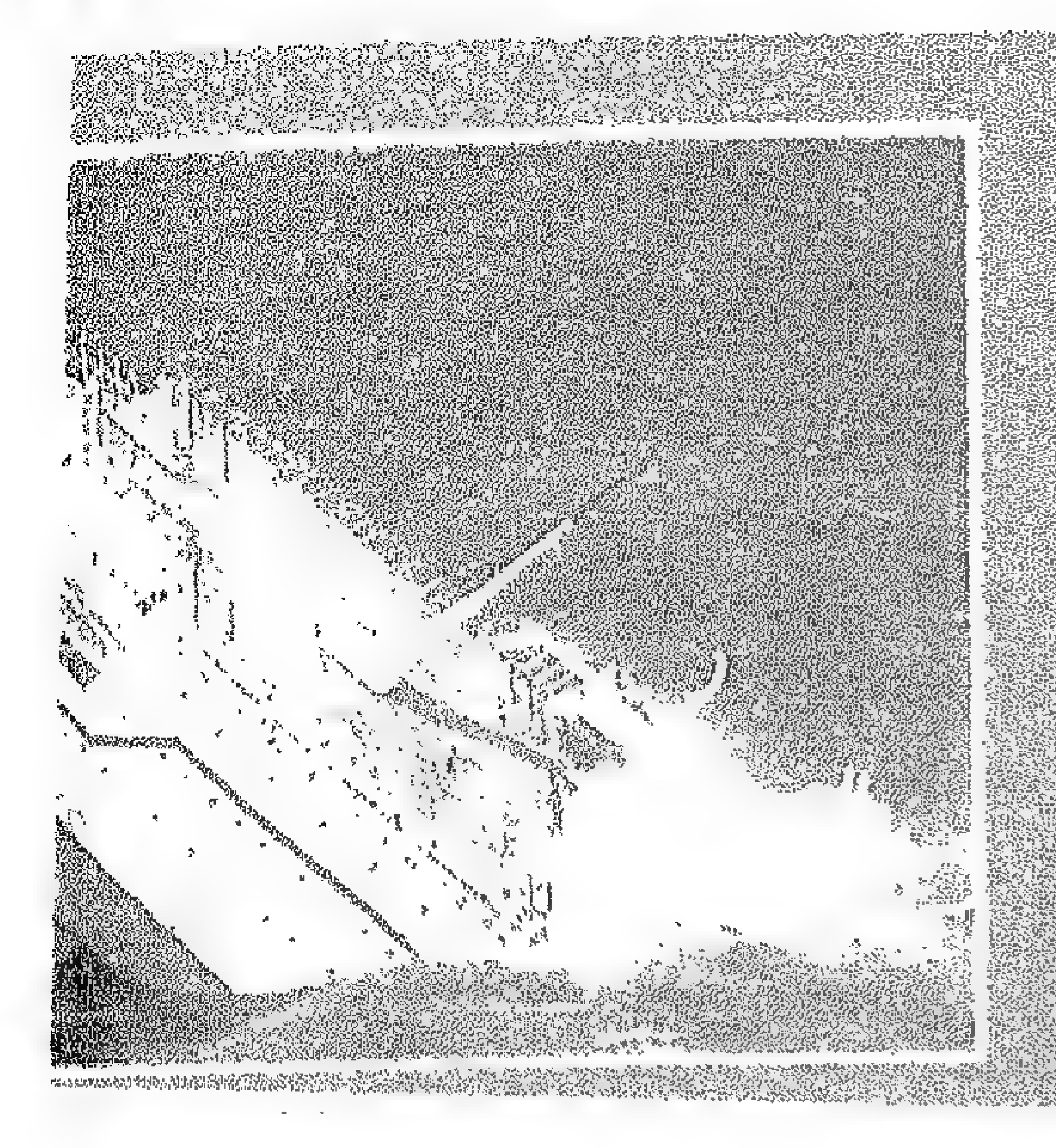
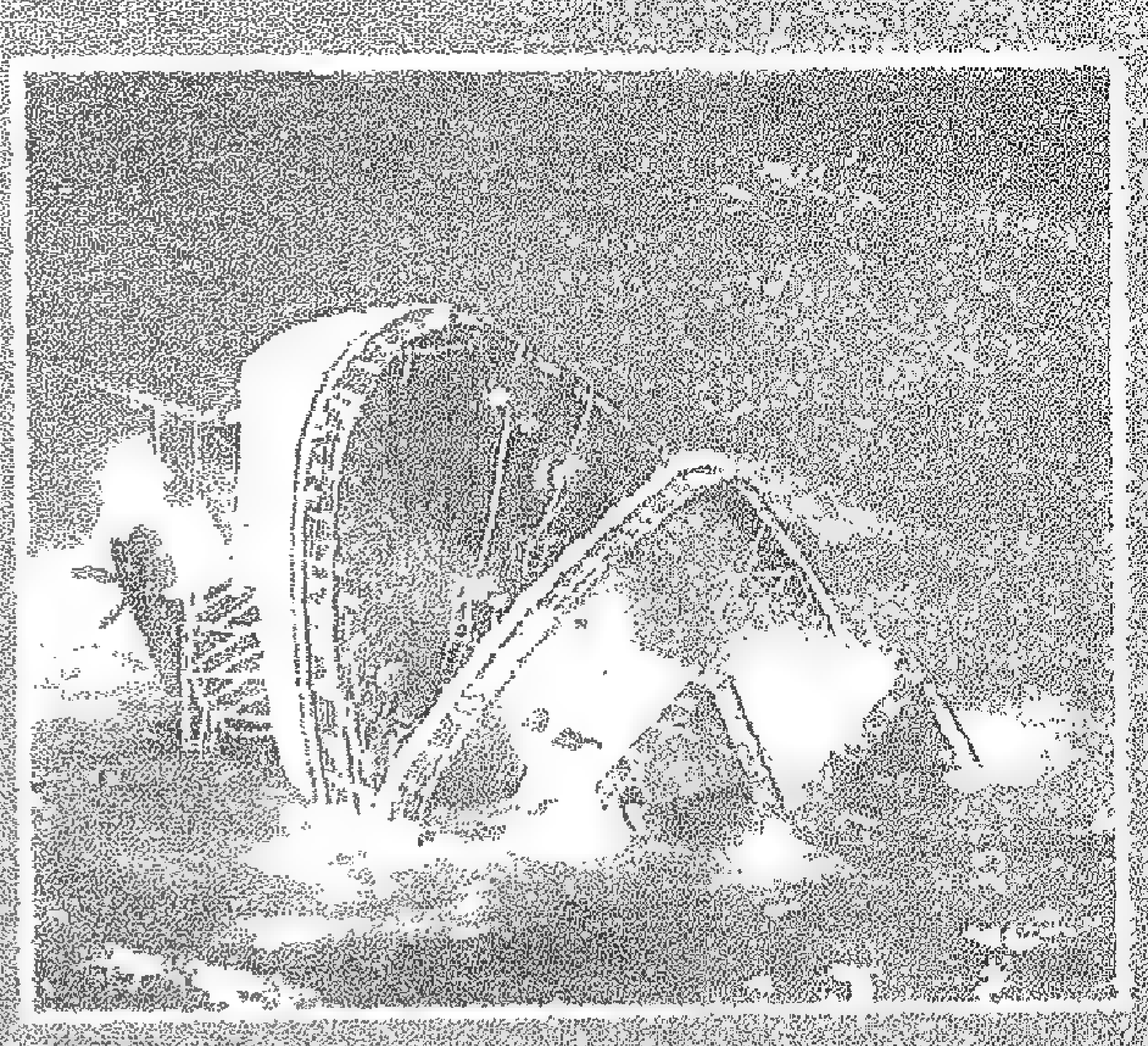
فصاح وايلي: "لنخرج من هنا!"

عودة الابطال

عندما خرج هيلز وبولتمن من طوافتهما الى فندق "ذي هايفن" هرع اليهما الركاب صائحين: "ها هما!" وتحلقوا حولهما ضاحكين مربتين ظهريهما استحساناً. ثم لفّت احدى النساء حراماً حول موس هيلز وقالت له: "شكراً لك، لقد أنقذتني أيها الشاب."

فانفجر هيلز باكيا بعدما نال منه التوتر العاطفي والعمل الشاق طوال ١٥ ساعة. ثم هوت ساقاه، فرفعه المساعدون الطبيون على حمالة وهرعوا به الى الداخل. لكن هيلز لم يكن في حاجة الى سوى الهدوء والسكينة. لذا لم تمضِ ساعة حتى عاد الى الوقوف مستمداً الدفء من طاس حساء ساخن.

وفيما بولتمن يشق طريقه عبر الحشد المربِّت لمح أفراناس في طرف الزحمة. فخلع عنه سترة القبطان وأعادها اليه.

ولدى بلوغ الشاطىء تلقى نيماند ووايلي وسكولار ورسل استقبال أبطال آخر. وعانق نيماند خطيبته أنجيلا، ثم خاطبه ابنه بيتر: "إني فخور بك يا أبي."

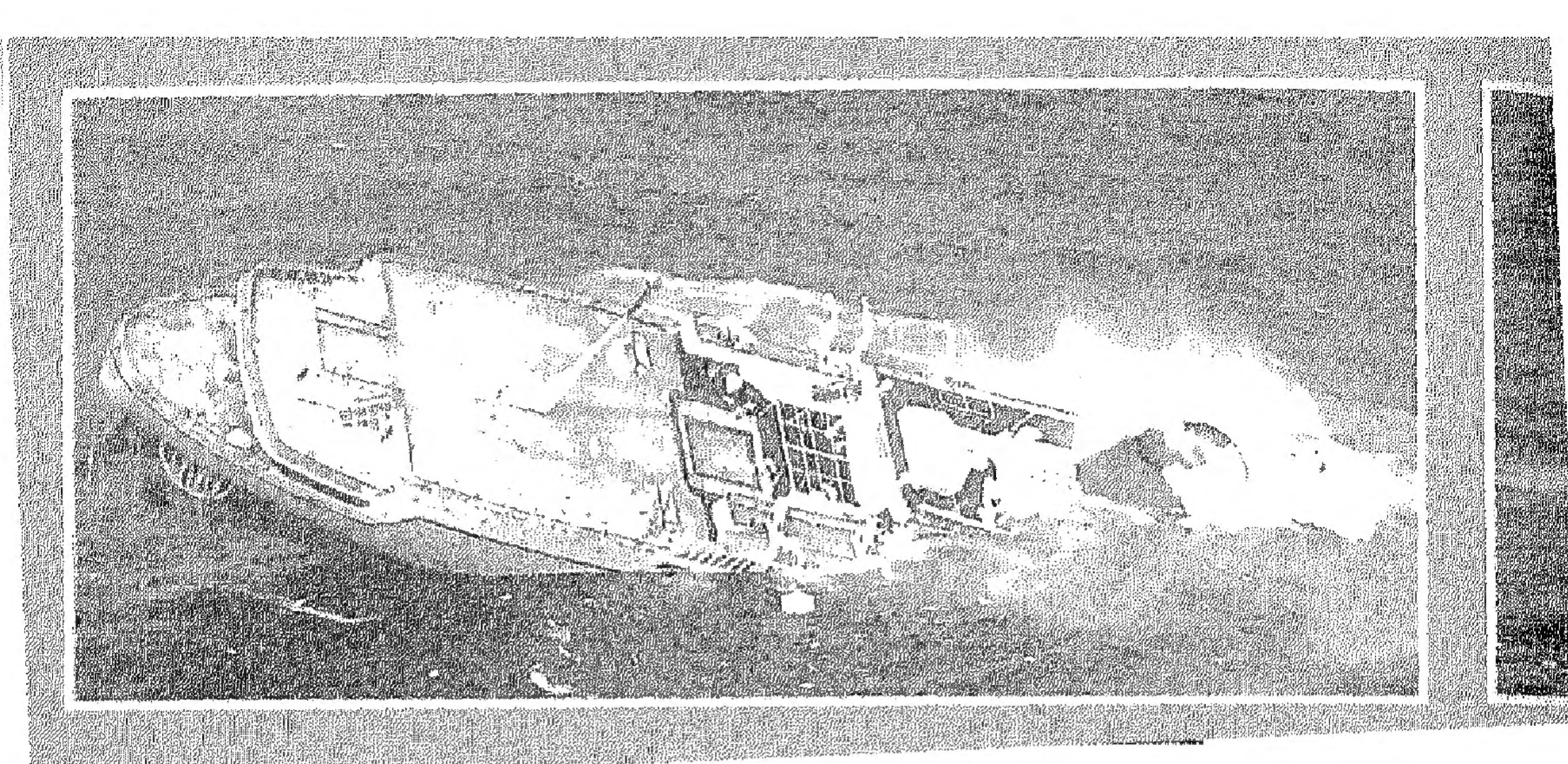
فرد نيماند: "لقد مدنا الله بعونه."

وقف البحارة على منصات سفن الانقاذ يراقبون "الاوقيانوس" بصمت وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة مصعِّدة الابخرة من متونها كالدخان فيما ثقل الماء يجرها الى الاعماق. واذ تلبَّث مؤخرها متمهلاً فوق الموج، اصطدم مقدمها بالجرف القاري على عمق نحو ١٠٠ متر. توقفت الباخرة للحظة كأنها تتردد في الغوص الى مثواها الاخير، ثم انقلبت منسلَّة على مهل الى الاعماق. كانت الساعة آنئذ الاولى والدقيقة السادسة والاربعين من بعد ظهر ٤ أغسطس (آب) ١٩٩١.

في أثناء ذلك كانت طائرة من طراز «DC-3» تحوم فوق المنطقة منذ ساعات. فأشار قائدها فجأة الى نقطة برتقالية طافية على بعد ١٠ كيلومترات جنوب موقع "الاوقيانوس." وكان البحارة رأوا نقاطا مشابهة تطفو فوق الماء، وهي مقاعد وسترات نجاة وغير ذلك من حطام، لكن تلك النقطة بدت مختلفة. فأمال القائد جناح طائرته ليتفحص ما رآه، ولم تمض لحظات حتى أدرك أن ما شاهده هو شخص عائم. فاتصل لاسلكيا باحدى الطوافات لتنتشله.

أمضى أفجرينوس تسيكيس (٤٦ عاما) نحو ١٠ ساعات تحت رحمة الرياح والتيارات قبل انتشاله من بين أشداق الموج. وكان قفز الى البحر مع الفجر محاولاً السباحة الى قارب "ندلويد موريشوس"، لكن تيارا جرفه. وحين انتُشل كان يعاني من الارهاق ومن انخفاض غير طبيعي في درجة حرارته، فنقل جواً الى أقرب مستشفى.

وفي اليوم التالي رست "غريت نانسي" في ميناء دوربان وعلى متنها ١٧٦ ناجيا.



ثم وصلت "كازوبي ٢" حاملة ١٠٦ ناجين. ولم تلبث "ندلويد موريشوس" أن جاءت حاملة ٥١ ناجياً. وتبعتها "أنيك" وعلى متنها ثلاثة ناجين. وأخيراً رست سفينة أخرى اسمها "ريفر داتشيس" حاملة ثمانية آخرين. فبلغ مجموع الناجين ٣٤٤ راكباً.

ومع بزوغ الفجر، كان مركز الانقاذ أصدر لوائح كمبيوتر حددت أن عدد الركاب الذين أنقذوا بواسطة السفن بلغ ٣٤٤، وأن عدد الناجين المنقولين جواً بلغ ٢٢٦، أي ما مجموعه ٥٧٠ راكباً. وبقي راكب واحد مفقوداً. وبعد مضي ٢٨ ساعة على غرق "الاوقيانوس" توقف البحث عن الراكب الاخير.

وفيما عمال الانقاذ يهمون بالانصراف، رن جرس الهاتف مبشراً بأن الراكب المفقود وُجد في مستشفى أومتاتا.

فتحول عمال الانقاذ والركاب وعائلاتهم الى الاحتفال بانقضاء المحنة.

لقد أحاقت الاخطار المروعة بـ٥٧١ راكبا جمعتهم الاقدار في البحر. فأنقذوا فرداً فرداً.

تلك كانت أعجوبة "الاوقيانوس."

فرانك بايت ■

ترجمة فريد شديد

في مايو (أيار) ١٩٩٢ اعتبرت محكمة بحرية يونانية القبطان افراناس وخمسة من كبار ضباطه مذنبين بتهمة الاهمال.

ومنح سلاح الجو في جنوب افريقيا أوسمة الى تشاز كوتلي وبول وايلي وغاري سكولار لدورهم في عمليات الانقاذ. أما لورين بتس وموس وتريسي هيلز وجوليان رسل وروبن بولتمن فمرشحون لنيل وسام "فولراد فولتميد" وهو أرفع وسام للشجاعة المدنية في جنوب افريقيا.

دار العلم للملايين
الاولى في المعاجم والقواميس
في العالم العربي

تفخر دار العلم للملايين بأن تعلن لجمهور القرّاء العرب، أينما كانوا، أنها حقّقت المرتبة الأولى في ارقام مبيعات المعاجم والقواميس وفقاً لإحصاءات المبيع في مختلف أرجاء الوطن العربي.

وقد احتلّت المعاجم اللغوية الحيّز الاكبر من الانتشار، ولاسيما قاموس "المورد" إنكليزي - عربي للأستاذ منير البعلبكي، وقاموس "المورد" عربي - إنكليزي للدكتور روحي البعلبكي. ولهذين القاموسين احجام مختلفة يلبّي كل منها غرضاً محدّداً يتدرّج من مستوى الطالب المبتدىء وصولاً إلى مستوى الباحث المتوسّع والمترجم المدقّق.

كذلك سجّل "معجم عبد النور" العربي - الفرنسي للدكتور جبّور عبد النور أرقاماً قياسية في المبيعات. ويسرّ دار العلم للملايين أن تزفّ لجمهور القرّاء بشرى طيّبة هي قرب صدور "معجم عبد النور" الفرنسي - العربي الذي يتخطّى في عدد مفرداته ودقّة شروحه كل الجهود السابقة في هذا المضمار.

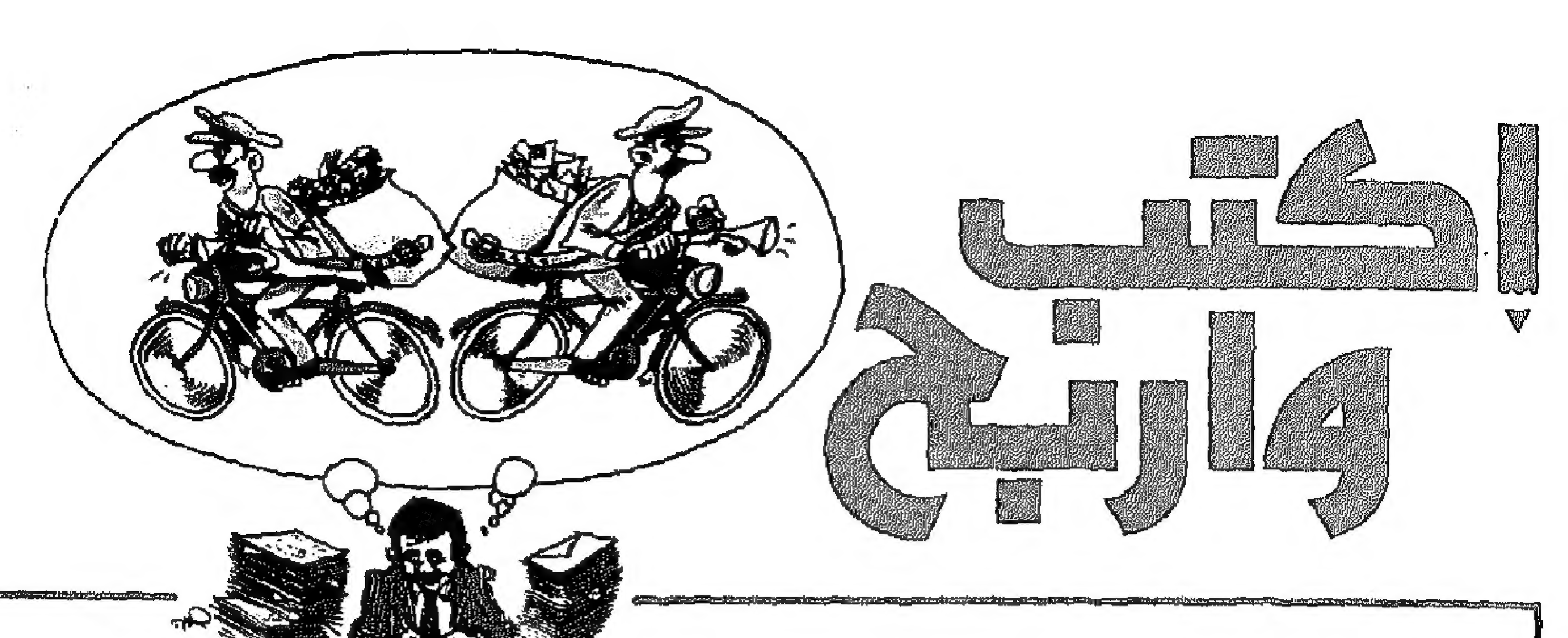
اما على صعيد المعاجم العربية - العربية فقد اضحى معجم الرائد للأستاذ جبران مسعود من أوثق المعاجم المعتمدة واكثرها انتشاراً، ولاسيما بين طلّاب المدارس والجامعات. وكذلك تُعنى دار العلم للملايين بالمعاجم العربية القديمة، ومن أهم منشوراتها في هذا المجال "الصحاح" للجوهري بتحقيق الأستاذ احمد عبد الغفور عطّار، و"جمهرة اللغة" لابن دريد بتحقيق الدكتور رمزي البعلبكي.

ومن اهم إصدارات دار العلم للملايين الحديثة في المعاجم "معجم اعلام المورد" للأستاذ منير البعلبكي، وهو موسوعة تراجم لأبرز أعلام الرجال والنساء العرب والأجانب، القدماء والمحدثين. وهو يُعنى بتراجم اعلام المعارف الانسانية المختلفة، قديمها وحديثها، ويتجاوزهم إلى القادة والسياسيين، ويضم مئات الصور للأعلام المترجَم لهم ولوحات لأشهر الرسّامين.

وإلى جانب هذه المجموعة من الاعمال، نشرت الدار عدداً ضخماً من المعاجم المختلفة، منها معاجم في الإعراب والاملاء، واخرى في التراكيب والمصطلحات اللغوية والأدبية، وفي المحاسبة والجغرافيا وغيرها. وإلى ذلك فقد نشرت الدار اهم معجم عبري - عربي حديث هو "المعجم الحديث" للدكتور ربحي كمال، واشهر معجم فارسي - عربي هو "المعجم الذهبي" للدكتور محمد التونجي.

للحصول على قائمة شاملة بالأعمال المعجمية - وسائر المنشورات الاخرى - الصادرة عن دار العلم للملايين، يرجى الكتابة إلى الدار على العنوان الآتي: دار العلم للملايين، ص.ب ١٠٨٥، بيروت - لبنان.

اكتب واربح



هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية أو المهنية حادثاً طريفاً؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في أن تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلماً وورقة واكتب ما لديك وأرسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب أن تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٣٥ دولاراً.

تأملات معاصرة: مقاطع أصلية أو من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة أفكار: أقوال مأثورة للأعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على ألا يتجاوز القول المأثور السطرين.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، أما اذا كانت منشورة فيجب أن تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٣٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

شروط جديدة

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- ارفاق كل مادة بنسخة مصورة كاملة لصفحة الكتاب أو المجلة أو الجريدة التي تظهر فيها، شرط أساسي لقبول أي مادة، اذ من دونها يتعذر علينا التحقق من صحة المصدر.
- ذكر المصدر العربي ضروري ونعني بذلك: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر وعنوان الناشر كاملا. (اذا اختيرت المواد من مجلة أو جريدة، فينبغي ارسال عنوان الجريدة أو المجلة كاملاً، خصوصاً اذا كانت المطبوعة محلية محدودة الانتشار).
- تحاشي المواد المترجمة أو المستقاة من مصادر أجنبية.
- لا ينظر في الرسائل التي تضم كدسات من المواد، فالمقصود أن يحسن القارىء الاختيار.
- لا تعاد النصوص الى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست". بيروت.

شارع المقدسي، بناية الشرتوني، ص.ب ٨٧٠٧ لبنان.

CHARLES COWLES GALLERY, NEW YORK CITY

"صغيرة الدار" ـ زيتية للفنان الامريكي دنكان حنا، ١٩٨٩.